رواية للحياة فرصة ثانية كاملة

بقلم الكاتبة بسنت صبري

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.com

(المقدمة)

أحياناً كل ما يتمناه الإنسان في هذه الحياة هو فرصة .. فرصة من أجل أن يعيش من جديد ، فرصة من أجل أن يتمتع بكل شيء من جديد و يشعر بلذة الحياة ، فرصة حتى يحب و يعرف معني السعادة ، ربما تأتي إليك تلك الفرصة ولكن هل ستتمسك بها أم ستجعلها تضيع من بين يديك ...

::::::::::::::::::::::::::::::::

في مكان آخر بعيد عن هنا تماماً كان يخرج من تلك المشفى و هو في قمة غضبه تشعر أن الأرض علي وشك أن تتحطم بسبب قوة سير قدمه عليها وكانت تجري خلفه تحاول مجاراة خطواته السريعة حتي استطاعت أخيراً أن تلحق به وتقق أمامه تلتقط انفاسها قبل أن تتحدث بنبرة متقطعة :

- في اي يا شادي خرجت زي المجنون من عند الدكتور كده ليه ؟

نظر إليها شادي و هو يرفع حاجبه مستنكراً سؤالها السخيف ماذا ؟ أتريد أن يجلس ويستمع لحديث ذلك الطبيب المجنون وكان رده عليها أن صرخ في وجهها بانفعال :

- عايزاني اقعد أسمع اي تاني يا سلمي ، ده دكتور متخلف كل اللي عليه مفيش أمل أو في بس ضعيف هو ده الدكتور اللي مفروض يدي أمل للمريض ، ده شويه كمان ويفتح الترب يدفنا أنا وأنتِ

لم تقدر سلمي أن تمنع حالها من الضحك عليه فمعه كامل الحق أن يغضب فذلك الطبيب أضاع أي أمل لديهما بسبب حديثه :

- طيب خلاص يا حبيبي ممكن تهدى ، وتعالي نروح ونبقي نشوف دكتور غيره

- مش هيحصل خلاص مش هنشوف دكاترة تاني خلصت علي كده

- علشان خاطري يا ش...

- سلمي أنا اللي عندي قولته ، ده خامس دكتور نجيله وانا بسمع كلامك ، ممكن أنتِ بقي تسمعي كلامي مرة

- حاضر

قالت كلمتها وهي تخفض رأسها والحزن يتملك من قلبها ، نظر إليها شادي وشعر بالغضب من حاله لأنه أحزنها وتحدث معها بتلك الطريقة وهي ليس لها أي ذنب في ذلك ، وضع أنامله أسفل ذقنها يرفع وجهها

إليه وثم امسكه بين يديه وهو يهمس بنبرة حانية :

- متزعليش مني ، أنا والله مش قصدي ازعقلك بس أنا بتكلم لمصلحتك صدقيني

هزت رأسها إيجاباً وهي تهتف بنبرة مختنقة :

- عارفه ، وعارفه أنك استحملت معايا كتير وأنا نفسي افرحك يا شادي

- وأنتِ فاكرة يا عبيطة أنك مش مفرحاني ، ده أنتِ وجودك في حياتي ده أكتر حاجه مفرحاني أصلا

ارتسمت ابتسامة بسيطة علي شفتيها و تحدثت بنبرة هامسة :

- ربنا يخليك ليا ، أنت بجد أكبر نعمة في حياتي

- ويخليكِ ليا ياحبيبتي ، يلا بقي نروح لأحسن الراجل بتاع الأمن ده عمال يبصلنا و شكله فهمنا غلط

قالها وهو ينظر لذلك الرجل الكبير في السن ويقف أمام باب المشفى و ينظر إليهما بنظرات غريبة و ظل يستغفر ربه ، لم تفهم سلمي مقصده و صعدت إلي السيارة بينما ذهب هو ناحية ذلك الرجل وهتف بهدوء :

- والله يا حج مراتي اوعي تفهمنا غلط

ابتسم له الرجل و دعي لهما أن يديم سعادتهما ، شكره شادي و من ثم عاد إلي سيارته مرة أخرى متوجهاً بها إلي منزله

::

في مكان آخر كانت تقف في منتصف غرفتها فتاة يبدو أنها في منتصف العشرينات و

كانت في قمة غضبها ، كانت تقف أمام والدتها وهي تكتف ذراعيها امام صدرها وتهتف بعند صريح :

- مش هيحصل يا ماما أنسي ، مستحيل أوافق عليه

استغفرت والدتها (رباب) ربها للمرة التي لا تعلمها بسبب رأس ابنتها الصلب والذي ورثته عن والدها و هتفت برجاء محاولة أن تقنعها بالأمر :

- يا ريم بلاش عند ، أنتِ كده بتصغري أبوكِ يابنتي

- هو اللي عمل كده محدش قاله يحدد معاهم معاد من غير ما يرجعلي

انهت جملتها وهي تجلس علي طرف الفراش وتهز قدميها بانفعال واضح و

أبعدت خصلات شعرها الأسود للخلف بغضب ، في تلك الأثناء دخل والدها إلي الغرفة بعد أن استمع لصراخها وطلب من والدتها أن تخرج و تتركهما ، وبعد أن خرجت قام بسحب ذلك المقعد الموضوع في جانب الغرفة وجلس أمامها مباشرة وكانت تنظر إلي الأرض ترفض النظر إليه حتي سمعته يهتف بهدوء :

- انا هتصل بيهم و هلغي المعاد

رفعت أنظارها إليه متفاجئة من تلك الكلمات التي رماها علي مسمعها الآن وهتفت بعدم تصديق :

- بجد يا بابا

- اه بس بشرط ، تقوليلي دلوقتي أنتِ مش عايزه تقعدي معاهم ليه

نفخت ريم بضيق و أغمضت عينيها تحاول إيجاد سبب مقنع حتي ينفذ والدها كلامه ، ظل وليد ينظر إليها ينتظر ما ستقوله لحظات رفعت ريم أنظارها إليه وهتفت بنبرة ثابتة :

- يا بابا أنا مش مستعدة للخطوة دي دلوقتي ، وحضرتك وماما ضاغطين عليا اوي ، و كمان يا بابا حضرتك عارف أن هو أول ما هيعرف الحقيقة هيمشي زي اللي قبله وهو مالوش ذنب

فهم وليد مقصدها وعرف أن ابنته تعاقب حالها علي ذنب لم ترتكبه ، أمسك كف يديها و هتف بنبرة ثابتة :

- ريم مفيش حد بيضغط عليكِ ، أنتِ اللي دايما حاطة نفسك تحت الضغط ، والكلام الاهبل اللي قولتيه ده تنسيه تماماً ، أنا بنتي

أحسن بنت في الدنيا ومفيش حد يقدر يقول غير كده ، انا كل اللي طالبه أنك تقعدي معاه تتعرفوا و أوعدك مفيش حد هيجبرك علي حاجة

فهمت من حديث والدها أنه لا يوجد أمل لإلغاء ذلك الموعد ولم تجد مهرب من الموافقة ولكن مثلما قال والدها لن يجبرها أحد علي شيء أبداً

::

وصل إلي النادي وانزلهما عمر أمام البوابة فدخل الإثنان الي الداخل سريعاً وجلس علي إحدى الطاولات و كان يبدو علي ياسمين الضيق ولاحظت منار ذلك و حاولت أن تعتذر منها :

- هتفضلي قالبة وشك كده كتير ، خلاص بقي مكنش قصدي

نظرت إليها ياسمين وهتفت بانفعال :

- يا منار أنتِ عارفه إني بكره طريقة تعامل عمر معايا و خصوصاً لو كنا في مكان عام ، دايما محسسني أنه واصي عليا و إني مسؤولة منه ليه معرفش

- متعرفيش برضو ، ولا عارفة وبتستهبلي

نفخت ياسمين بضيق بسبب ضغط شقيقتها عليها و ما زاد الأمر سوءاً أنها سمعتها تهمس لها أن عمر قادم خلفها مما جعل غضبها يزيد و أخفت وجهها بين يديها ، جلس عمر علي المقعد المجاور لها بعد أن صف سيارته واعتقد الإثنان أنه سيرحل ،

لاحظ الحالة التي كانت فيها ياسمين فتساءل بقلق :

- مالك يا ياسمين انتي كويسة ؟

رفعت أنظارها ناحية الصوت تهتف بنبره هادئة :

- اه كويسة يا عمر ، أنت مروحتش الشغل ولا أي

- اه ، بابا اتصل بيا وقالي مش مهم أن أجي والأحسن أن افضل معاكِ

- معايا !!!

قالت كلمتها الأخيرة باستنكار وضيق فحاول عمر إصلاح الأمر بقوله :

- قصدي يعني معاكم أنتِ ومنار علشان لو احتاجتم حاجة

اكتفت بهز رأسها متفهمة الأمر ولكن غير مقتنعة بأي كلمة قالها و ظلت تنظر أمامها بشرود و طلبت لهما منار شيء ليشرباه ....

في الطاولة التي أمامهم ولكن تبعد عنهم قليلاً كان يجلس شابان في أواخر العشرينات من عمرهما و يبدو علي ملابسهما البساطة و أن حالتهما الإجتماعية متوسطة كان يتبادلا أطراف الحديث في أمور عديدة حتي لاحظ واحد منهما نظرات ياسمين الموجهة إليهما ، تجاهل الأمر في بدايته ولكنه لاحظ انها تبعد أنظارها عنه و تعيدها مرة أخرى ويبدو عليها التركيز فلفت نظره ذلك و أيضاً لفت نظره جمالها الذي يسحر ، لاحظ صديقه ذلك فحرك كف يديه أمام وجهه وهو يهتف بمشاكسة :

- اي يا صاحبي هي عجبتك ولا أي

انتبه إليه أبعد أنظاره عنها وهو يهتف باستغراب :

- عجبتني اي يا عم هو انا أعرفها اصلا ، انا بس مستغرب دي بقالها عشر دقايق باصة ناحية الطرابيزة بتاعتنا محركتش عينيها لحظة

- يبقي شكلك انت اللي عجبتها يا صاحبي

قاله جملته وهو يضحك عليه فقام بضربه بقبضة يديه وهو ينهض من علي مقعده :

- تصدق أن أنت رخم ، أنا همشي علشان متأخرش علي الشغل ، سلام

- سلام ياباشا

تحرك بجانب الطاولة الخاصة بها ولاحظ أنه بمجرد أن نهض من علي طاولته ابعدت عينيها عن الطاولة لا يعرف هل هي صدفة

أم كانت تنظر ناحيته حقا لا يعرف و لكن
سيشغل باله حتي يعرف ذلك

::::::::::::::::::::::::::::::::::

وصل الإثنان إلي المنزل وجد والدته في
انتظاره يبدو انها دخلت بالمفتاح الذي معها
، رحبت بها سلمي كثيراً و من ثم توجهت إلي
غرفتها حتي تغير ملابسها و تعد الغداء ،
بينما توجه شادي حتي يجلس بجانبها و
أرجع رأسه للخلف بتعب ، وضعت والدته (
سعاد) يديها علي قدمه وهي تهتف بأمل :

- عملتوا اي عند الدكتور يا ابني طمني

ظل على وضعه وهتف بارهاق :

- زي اللي قبله يا أمي مفيش جديد

اكتست ملامحها حزنه كانت تمني نفسها
بشئ اخر ويعطيها ولامل بسيط :

- طيب وبعدين هتعمل اي

ظن أنها تسال عن ما سوف يحدث و ما قرره فعله فهتف بهدوء :

- ولا حاجة ، اتفقت أنا وسلمي أننا مش هنروح لدكاترة تاني

- انا مش قصدي كده يا شادي ، أنا قصدي ناوي تعمل اي مع سلمي

فتح عينيه التي كان يغلقها من التعب واعتدل في جلسته وهو يتساءل باستغراب :

- أنتِ عايزه اي بالظبط يا أمي

أخذت سعاد نفساً عميقاً قبل أن تخبر ابنها بما بداخلها :

- أنت عارف أنا بحب سلمي قد اي يا شادي وبعتبرها بنتي تمام ، بس يا حبيبي أنا

نفسي اشوف عيالك ويعني سلمي أكيد مش هتقف في طريق سعادتك

- انتي بتقولي اي يا أمي ، كل ده وبتعتبريها بنتك بجد

- يا شادي افهم

قاطعها شادي بحزم يرفض في الحديث في الأمر بائ شكل كان :

- مش عايز افهم حاجة واللي بتفكري في ده انسيه ماشي وعمره ما هيحصل أبداً

قال ما قال بعصبية شديدة فهو لا يحب التحدث في هذا الامر أبداً ويجعله يخرج عن شعوره ، نهض من جانبها وتوجه ناحية غرفته و أغلق بابها خلفه بقوة و صوت أنفاسه عالية ، نظر ناحية الفراش وجدها تجلس عليه تخبئ وجهها بين يديها وتبكي

في صمت يبدو أنها استمعت إلي حديث والدته العزيزة ، توجه ناحيتها سريعاً يجلس امامها علي ركبتيه يبعد يديها عن وجهها حتي تظهر تلك العيون البنية الرائعة و بشرتها البيضاء ، مسح دموعها بكف يديه و همس بنبرة حانية :

- اوعي اشوفك بتعيطي كده تاني ، وكل اللي سمعتيه ده مش هيحصل ماشي

- مش هتسيبني صح

قالت جملتها بنبرة مرتعشة قلقة خائفة مما هو قادم وكان رد شادي عليها أنه ضمها إلي أحضانه يخفيها بين ضلوعه وهو يتحدث بنبرة مؤكدة :

- ازاي تسألي السؤال ده ، ده أنتِ روحي يا سلمي ، أنا عمري ما حبيت ولا هحب غيرك ، اوعي اسمعك تقولي كده تاني

اكتفت بهز رأسها إيجاباً دون توقف وهي تحكم يديها الإثنان حول عنقه وتدعي ربها أن لا يحرمها تلك السعادة وأن يبعد عنهم تلك الغمة

::::::::::::::::::::::::::::::::::::

جاء المساء و تجهزت ريم لذلك الموعد بارتدائها لفستان زهري اللون و أخفت شعرها الأسود بحجاب من نفس اللون و اكتفت بوضع ملمع الشفاه و كحل حول عينيها العسلية كانت أكثر من رائعة ، ظلت جالسة في غرفتها تنتظر قدومهم حتي سمعت صوت طرقات علي الباب و بعدها صوت والدها وهو يرحب علي ما يبدو أنه

جاء هو ووالده فقط ، مرت ربع ساعة ولازالت جالسة في غرفتها حتي وجدت والدتها تدخل الغرفة وتخبرها أن تأتي حتي تقدم لهم العصير ، خرجت خلف والدتها بخطوات مترددة و حملت منها الصينية و أخذت نفساً عميقاً تشجع به حالها قبل أن تدخل إلي الغرفة قدمت العصير لكل من والد العريس و ثم هو وبعده والدها و كل ذلك وهي تخفق رأسها لا تريد أن ترفع عينيها وكانت علي وشك الخروج لولا والدها الذي أخبرها أن تبقي حتي تتحدث مع ذلك العريس قليلاً و أخذ والده وخرج من الغرفة يجلسان أمامها يراهما ولكن لا يسمعان شيء ، جلست علي آخر الأريكة التي بجانب المقعد الذي يجلس عليه ولازالت تخفض رأسها وتفرك يديها الاثنان في بعضهما حتي سمعته يقول :

- طيب هنفضل ساكتين كده كتير

رفعت وجهها إليه قليلاً وهمست بنبرة هادئة :

- وهو المفروض نقول اي

- اي حاجه يعني مثلاً مش عايزة تعرفي اسمي علي الأقل

اكتفت بأنها حركت رأسها إيجاباً فاعتبرها إشارة حتي يبدأ الحديث :

- ماشي هقولك ، أنا اسمي عامر ، عامر صلاح الدين ، تمانية وعشرين سنة بشتغل مهندس في شركه بترول جاركم في العمارة اللي جنبكم ومش مرتبط بس جاي النهارده علشان ارتبط

قاله جملته الأخيرة بطريقة ممازحة ولم تستطع أن تمنع حالها أن ترسم ابتسامه

هادئة علي شفتيها و أن ترفع أنظارها إليه حتي تراه بشكل جيد وجدت شاب وسيم ذو عيون زرقاء و شعر أسود وذقن نامية بعض الشيء وبشرته بيضاء وجسد رياضي ـ ما هذا ألا يوجد بك أي غلطة يا هذا - فاقت من شرودها علي صوته وهو يقول :

- أنا خلصت ، الدور عليكي أنتِ مع إني عارف عنك شوية

حاجات كده

ابتلعت ريم لعابها وهتفت بنبرة مرتعشة :

- عارف ... عارف اي

- مالك خوفتي كده ليه أنا كل اللي أعرفه أن اسمك ريم و عندك أربعة وعشرين سنة و خريجة كلية اقتصاد وعلوم سياسية ودي حاجات عرفتها من ماما مش اكتر

تنفست ريم الصعداء و من ثم تساءلت :

- و اقدر افهم بقي اي اللي خلاك تيجي تتقدملي

- هقولك ، بصراحة أنا بقالي ست شهور براقب كل حاجة بتعمليها بتروحي فين بتيجي منين و ساعات بفضل قاعد في الدكانة بتاعت أبويا اللي قدام بيتكم بستني أنك تخرجي البلكونة ، لحد ما خدت القرار أن اجي واتقدملك زي ما أنتِ شايفة كده علشان متأكد أن مش هلاقي حد في أخلاقك ولا أدبك ، ها قولتي اي

ظلت تستمع إلي كل كلمة يقولها وكل ما يشغل بالها هو شيء واحد وهو ردة فعله إذا علم الحقيقة وهل تخبره بها الآن أم لا ، لم تخرج من دوامة أفكارها تلك سوى دخول أبيها إلي الغرفة وهو يسألهم عن الاحوال

فأخبرته أنها تريد وقت حتي تفكر فوافق
عامر علي ذلك وأخبرهم أنه في إنتظار ردهم
النهائي ورحل و ذهبت هي إلي غرفتها ومئات
السيناريوهات السيئة تدور داخل عقلها

_____
__

استيقظت من نومها علي صوت طرقات
علي الباب حاولت أن تتجاهلها ولكنها لم
تتوقف فنهضت من علي الفراش وارتدت
خفها و ذهبت إتجاه الباب بخطوات ثابتة
تحفظها جيداً وقامت بفتح الباب
واستطاعت أن تستنتج أنه عمر من رائحة
العطر الذي يضعه فهتفت بتساؤل :

- خير يا عمر في حاجه ؟

وقف عمر أمامها يفرك يديه الإثنان في بعضهما بارتباك فتلك المرة الأولى التي يراها وهي بملابس النوم والتي كانت عبارة عن منامة شتوية و كان شعرها غير منظم ولكن لم يقلل ذلك من جمالها ، حاول أن يسيطر علي حاله و هتف بنبرة ثابتة بعض الشيء :

- طب قولي صباح الخير الأول

- صباح النور ، في اي بقي

قالتها باقتضاب فاخر ما تريده هو أن تبدأ يومها لاهتمامه المبالغ في ، شعر بالاحراج من طريقتها فحاول يصلح موقفه ولو قليلا بقوله :

- مفيش يا ياسمين انا بس لقيتك منزلتيش علي الفطار فقلقت عليكِ و كمان كنت ...

وقبل أن يكمل جملته قاطعته بغضب :

-كنت اي يا عمر هتسألني زي كل يوم لو رايحة في حتة علشان توصلني ، لأ مش رايحة وبطل بقي طريقتك دي معايا أنت مش واصي عليا و طريقك مضايقني خلاص

صرخت في وجهه بعصبية شديدة فقد فاض بها الكيل من طريقته تلك ولم تعد تتحملها ، استغرب عمر صراخها فهو لم يتوقع أبداً أن سؤاله يضايقها بهذا الشكل و أن وجوده ثقيل علي قلبها لتلك الدرجة ، اخفض عمر رأسه و أعاد تلك العلبة الصغيرة إلي جيبه مرة أخرى وتراجع عما كان سيفعله وهتف بنبرة معتذرة :

- أنا آسف يا ياسمين ، مكنتش أعرف إني مضايقك أوي كده ، علي العموم أنا مكنتش

هسألك علي كده كنت هقولك حاجه تانية
بس خلاص ، عن اذنك

أنهي حديثه و رحل من أمامها يخرج من
الڤيلا بأكملها وهو يشعر بالاختناق الشديد
ويفكر ما المطلوب منه أكثر مما يفعله
حتي تشعر به وتبادله نفس المشاعر لقد
فعل معها المستحيل طوال الثلاث سنوات
السابقة ولكن يبدو أن المستحيل لم يكن
كافياً ، أغلقت باب غرفتها تستند بظهرها
عليها تتنفس بعنف تعلم أنها مخطئة و أنها
لم تقصد أن تصرخ في وجهه بذلك الشكل
ولكنه يضغط عليها كثيراً و لن تقبل أبداً أن
يربط مصيره وحياته بواحدة مثلها ....

::::::::::::::::::::::::::::::::::::

كانت تقف في المطبخ تعد له الفطور
وتتحدث مع والدتها عبر الهاتف تقص عليها

ما حدث معها في المشفى ليلة أمس ولكن لم تذكر لها ما قالته حماتها حتي لا تحدث مشكلة خاصة بعد ما تحدث شادي معها ، كان يقف علي باب المطبخ يراقب حركتها في كل مكان وهي تضع الطعام في الأطباق و انتظر حتي انتهت من محادثة والدتها وهتف بهدوء :

- صباح الفل

- صباح النور يا حبيبي ، ثواني والفطار يكون جاهز

- علي مهلك أنا مش مستعجل

تحرك ناحيتها وطبع قبلة علي قمة رأسها ومن ثم توجه ناحية الغرفة حتي يغير ملابسه والتي كانت مجهزة من الأمس و من ثم خرج من الغرفة وجدها وضعت الطعام

علي الطاولة و في انتظاره ، جلس الإثنان يتناولان الطعام في حالة من الصمت والذي قطعته سلمى بطلبها :

- شادي كنت عايزة اروح لماما النهاردة

وضع اللقمه في فمه و أجابها بهدوء موافقه على ذلك :

- ماشي يا حبيبتي نخلص فطار وغيري هدومك و هوصلك في طريقي وانا راجع اخدك

فرحت سلمى بذلك وبعد أن انتهي قامت بتبديل ملابسها سريعاً و خرجت له وقبل أن يخرجه من المنزل اوقفها شادي وهتف بتحذير :

- سلمى أنا وافقت أنك تروحي علشان واثق فيكِ ، بس لو عرفت أنك روحتي للدكتور تاني مع أمك متزعليش من اللي هعمله

ابتلعت سلمى لعابها بخوف و هزت رأسها إيجاباً فبالفعل والدتها اقنعتها أن يذهبا لطبيب آخر اليوم و لكن يبدو انها ستتراجع حتي لا تغضبه

::::::::::::::::::::::::::::::::::

استيقظت من نومها في وقت متأخر فهي لم تذق طعم النوم طوال الليل منذ أن رحل وتوجهت إلي غرفتها وهي تغلق الباب علي حالها تفكر في أسوء الاحتمالات التي من الممكن أن تحدث و صلت استخارة إلي الله حتي يدلها إلي طريق الصواب و بعدها غفت علي الفراش بعد الفجر لم تستيقظ إلا علي العصر ولكن الغريب انها تشعر بالارتياح و

الطمأنينة ، شعور لم تشعر به من قبل ولا تعرف مصدره ، خرجت من غرفتها تبحث عن والدتها ولكن لا أثر لها حتي سمعت صوتها يأتي من غرفتها وكانت تصلي فرضها ، جلست علي الفراش في انتظار ان تنتهي من صلاتها و بعد ان انتهت هتفت :

- صباح الخير يا ماما

ردت عليها والدتها بسخريه فابنتها ليس من عادتها أن تنام كل ذلك الوقت :

- قولي مساء الخير يا ست ريم ، كل ده نوم

- معلش يا ماما انا بس نمت متأخر

لاحظت رباب شيء غريب في ابنتها فهي دائماً ما تكون مبتسمة و نشيطة ولكن اليوم ليست كذلك ، نهضت من علي مقعدها

وجلست بجانبها علي الفراش وتساءلت بقلق :

- مالك يا ريم ، فيكِ اي ؟

أخذت ريم نفساً عميقاً وأخرجته دفعة واحدة تخفي بين يديها وتهتف بحيرة :

- مش عارفه يا ماما ، دماغي فيها مية فكرة وفكرة من ساعة امبارح ومش عارفه اعمل اي ولا عارفه اقرر

وضعت يديها علي ظهرها تقربها من أحضانها تشعر بالألم الذي بداخل ابنتها وفيما تفكر ولكن يجب أن تعرف انه لا ذنب لها فيما حدث :

- أنسي يا ريم ، أنسي ياحبيبتي علشان تعرفي تعيشي و لازم تعرفي انك مغلطتيش أبداً

أراحت رأسها على صدرها وحاولت منع دموعها من السقوط وهي تقول بصوت مختنق :

- مش قادرة أنسي يا ماما ، مش قادرة أنسي نظرة عينيه اللي كلها شك و كره كأنه ميعرفنيش ، أنا كنت حاسة انى واقفة قدام حد تاني مش هو أبداً

كلما تذكرت ما حدث لها و الظلم الذي تعرضت له تشعر بالقيود تلتف حول رقبتها وتخنقها ، نعم ليس لها ذنب ولكن من سيصدق ذلك ، شددت رباب علي أحضانها و تحاول أن تهدائها ولكن لم تقدر علي ذلك وظلت تبكي حتي شعرت بصداع يفتك برأسها ولم تعد قادرة علي فتح عينيها ،

كانت علي وشك الذهاب في عالم آخر لولا جملة والدتها التي جعلتها تبتعد عنها :

- أنا هخلي أبوكِ يقول اللي حصل لعامر يا ريم ويسيبه هو يقرر

ابتعدت عن والدتها كالتي لدغتها عقرب وهتفت بتوسل ونبرة مرتعشة :

- لا لا ، لأ يا ماما اوعي تخليه يعمل كده ، مش هيصدقه ، وغلاوتي عندك اوعي تخليه يعمل كده

ظلت تترجي والدتها و هي تقبل يديها فاحتضنتها رباب مرة أخرى وهي تحرك رأسها إيجاباً وتحاول أن تهدائها :

- خلاص اهدي ، اهدي يا ريم مش هخليه يعمل كده حاضر ، بس أنتِ قررتي اي

ظلت تتنفس بصعوبة بين أحضانها تحاول أن تهدأ ولو قليل حتي خرج صوتها مرتعشاً :

- قولي لبابا إني عايزة أتكلم مع عامر

::::::::::::::::::::::::::::

ظلت حبيسة غرفتها بعد انفعالها عليه
ترفض التحدث مع أي أحد ، كم تكره تلك
الحالة العصبية التي أصبحت عليها منذ تلك
الحادثة لم تعد تتحمل اي كلمة من أحد
ودائماً ما لديها شعور أن الجميع يعطف
عليها وللأسف ذلك الأمر ليس بيديها و لا
تقدر أن تتحكم في تلك الحالة أبداً ، كانت
تجلس علي الفراش تمسك أحد الكتب
لعلم النفس فكم تحب القراءة في ذلك
المجال ، كانت تحرك يديها علي الكتاب
بهدوء و سلاسة حتي تقرأه ومن حظها الجيد
أنها تنعم بذاكرة قوية تقدر بسهولة حفظ
المعلومات و أيضاً فهم الأمور سريعاً ، قطع
تركيزها طرقات علي الباب والتي كانت منار ،
بمجرد أن دخلت الغرفة ووصلت رائحة

العطر الخاص بها لأنفها هتفت سريعاً وهي تغلق الكتاب :

- لو جايه تتكلمي عن عمر يبقي الأحسن أنك تخرجي

حركت منار رأسها يميناً ويساراً بيأس من تصرفات شقيقتها ورأسها الصلب ولكنها قررت عدم الاستسلام و هتفت بعند أكبر وهي تجلس علي المقعد :

- لأ مش هخرج وهنتكلم يا ياسمين ، علشان اللي عملتيه مع عمر ده غلط وزعيقك فيه ده كان غلط

نهضت من علي الفراش وأعادت الكتاب إلي مكانه مرة أخرى و تحدثت بعصبية :

- لأ مش غلط ، اللي أنا بعمله ده لمصلحته وكمان علشان يعرف أن طريقته بتضايقني

- كدابة ، أيوه يا ياسمين كدابة طريقة عمر مش بتضايقك بالعكس أنتِ اهتمام عمر مش مضايقك خالص ، تحبي اقولك اي اللي مضايقك

كانت تتحرك في الغرفة ذهاباً وإياباً ولكن وقفت مكانها فجأة يتردد في أذنها صوت صراخ و صوت سيارة تتحطم لا تقدر علي نسيان ذلك اليوم أبداً ، وضعت يديها علي أذنها وهي تهمس برجاء :

- لا يا منار ، لا مش عايزه أعرف ، سبيني لوحدي

- بس يا ياسمين

-قولتلك سبيني ، سبيني بقي

صرخت بانفعال جعل منار تنتفض من مكانها ، حاولت الاقتراب منها ولكن شعرت

ياسمين باقترابها فابتعدت عنها تمنعها من ذلك ، شعرت منار بالحزن علي حال شقيقتها وعلي ما تفعله بحالها ولكن لا يوجد شيء بيديها تفعله وفضلت الخروج من الغرفة و تركتها غارقة في بحر ذكرياتها الأليمة والتي اشبه بالمتاهة ولا يوجد مهرب منها

::

كانت تجلس أمام الطبيبة هي ووالدتها بعد إصرارها عليها ليذهبا و اقنعتها أن شادي لن يعرف شيء ، لم تقتنع بذلك ولكن لم تقدر أن تعصي والدتها وكذلك هي تريد إسعاده وتجد أن سعادته في هذا الامر ، انتهت الطبيبة من قراءة الأوراق التي في يديها وخلعت نظارتها الطبية و رفعت وجهها لتلك التي كانت تجلس علي أعصابها وتفرك

يديها الإثنان في بعضهما بتوتر وهتفت بعملية :

- الأشعة والتحاليل اللي قدامي يا مدام سلمى بتقول أن في أمل بنسبة٣٥٪ و ممكن مع العلاج النسبة دي تبقي أكبر وده قرارك

شعرت ببعض الأمل يتسرب إلي قلبها ولكن لم تدعه يسيطر عليها و نظرت إلي والدتها تطلب منها أن تساعدها في ذلك الامر فهتفت سريعاً :

- وأحنا معاكِ يا دكتورة في اي حاجة

- اسمعها منها هي ، مدام سلمى حضرتك مستعدة لرحلة العلاج دي ولا نستني لما تقولي لجوزك الأول

- لأ يا دكتورة أنا موافقة

قالتها بدون أن تعطي لحالها أي فرصة
للتفكير دون التفكير في رد فعله عندما يعلم
بأمر مثل هذا و أنه قام بتحذيرها بعدم
الذهاب لأي طبيب بعد الآن ، خطت الطبيبة
بعض أسماء الأدوية في ورقة واعطتها إياها
واخبرتها أن تلتزم بها وأن تمر عليها بعد
أسبوعين من الآن حتي ترى مدى استجابة
جسدها للعلاج ، خرج الإثنان من العيادة و
وقفتا في الشارع في إنتظار سيارة أجرة حتي
يعودا للمنزل وكانت سلمى تلتزم الصمت
طوال الطريق ترفض التحدث مع والدتها
حتي عادتا للمنزل ووجدت شادي في
انتظارها ، لا تعلم لما شعرت بالخوف تلك
المرة الأولى التي تشعر فيها بالخوف في
وجوده ولكن لديها كامل الحق أن تشعر
بذلك فتلك المرة الأولى أيضاً أن تخفي عنه

شيء ، نهض من علي مقعده بمجرد أن رآهما وتساءل بخوف :

- كنتِ فين يا سلمى بتصل بيكِ مش بتردي ، ولما جيت أخوكِ قالي أنك نزلتي أنتِ و ماما ومقولتوش رايحين فين

كانت تقف أمامه وهي تتهرب من نظراته وهتفت بصوت مرتعش :

- مفيش يا شادي نزلنا أنا وماما نتمشى ونجيب شوية حاجات ، ونسيت تليفوني هنا مش اكتر

لاحظ التعب الذي ظهر على ملامحها فتسال بقلق :

-مالك يا سلمى انتي كويسة حاسس أن فيكِ حاجة

حاولت أن لا تقلقه عليها فهتفت ببعض الثبات :

-لا أنا بس مجهدة شوية مش اكتر

-سلامتك يا حبيبتي ، طب تعالي ارتاحي

أخذها وتوجه ناحية الأريكة حتي ترتاح قليلاً و توجهت والدتها ناحية المطبخ حتي تحضر لهما الغداء ، كان بداخلها شعور قوي يدفعها حتي تخبره بكل شيء ولكن تراجعت في آخر لحظة خوفاً منه لا تعرف أن بإخفاء الأمر تذيد الأمر سوءاً

::

في المساء تجهزت حتي تقابله فلقد أخبرت والدها أنها تريد التحدث معه مرة أخرى حتي تحدد قرارها النهائي ووافق عامر علي ذلك ، وفي السادسة مساءً كان يجلس في

غرفة الجلوس الخاصة بهم في انتظارها حتي تأتي ، وبالفعل لحظات وكانت تطل عليه بذلك الفستان البسيط الذي ترتديه و تجلس في المكان ذاته الذي جلست فيه المرة السابقة ولكن لم تلتزم الصمت بل سألته مباشرة :

- تعمل اي لو حد خبي عليك حاجة أو اكتشفت أن هو بيضحك عليك

استغرب عامر سؤالها لا يفهم لما تسأل ذلك السؤال و ما علاقته بطلبه للزواج منها ولكنه قرر أن يجيب عليها :

- أول حاجة هعملها أن هواجهه وأعرف منه ليه عمل كده ، و بعدين بقرر إذا كنت هسامح ولا مش هينفع اسامح

لم ترتاح لاجابته بل ذاد الخوف بداخلها أكثر الأمر الذي جعلها تتسال من جديد:

- طب لو طلع أنه خبي عليك علشان كان خايف أو متوقع أنك مش هتصدقه

لا يفهم سبب تلك الاسئله والتي تنبئ أنها قد تكون تخبئ عليه أمر ما ولكن فضل أن لايسال ويكتفي بالاجابه الان :

- ساعتها برضو هعاتبه و أواجهه بس ساعتها هيبقي صعب ارجع أثق فيه علشان هو في الأول مكنش واثق فيا و مصارحنيش ، أنتِ بتسألي الأسئلة دي ليه

-بسألها علشان أطمن

زاد استغراب عامر أكثر فهو حقا لا يفهم اي شيء ولكن جاء عليه الدور حتي يسأل :

- واطمنتي ؟

ظلت تطالعه للحظات لا تعرف هل ارتاح ام ذاد خوفها أكثر :

- مش عارفة

- طيب ممكن اطلب منك طلب

اومأت له ريم إيجاباً فاكمل هو حديثه :

- ممكن تديني فرصه علشان اطمنك

لا تريد أن تظلمه معها وفي الوقت ذاد تجد أنه يستحق ولو فرصه واحده لهذا تسالت بتردد :

- تفتكر هتقدر

أجابها بثقه :

- جربيني

- ولو مطمنتش

-ساعتها هيبقي خسرت و مش هستاهل حبك ، ووقتها هبعد من نفسي

شعرت ريم ببعض الارتياح من حديثه وقررت أن تعطيه تلك الفرصة و أن تغامر بقلبها للمرة الثانية ولكن تلك المرة مغامرة مختلفة تماماً وبقوانين مختلفة أيضاً ولكن هل النهاية ستكون مختلفة أم .... ؟!!!

(الفصل التاني)

بعد مرور يومين أنهت أخيراً ذلك العقاب الذي تعاقب به حالها وهو حبس حالها بعيدة عن الجميع وترفض التحدث مع أحد حتى قررت اليوم الخروج والذهاب إلى النادي ، استعدت و خرجت بعد تناول فطورها و استغربت طريقة عمر معها فهو لم يوجه لها

الحديث أبداً ولم يسألها إذا كانت ستذهب في أي مكان اليوم وما زاد استغرابها أنها عندما اخبرتهم أنها ستذهب إلي النادي لم يعرض عليها توصيلها وهنا علمت أنه غاضب منها او قرر عدم الاهتمام بها بعد الآن وذلك جعلها تشعر ببعض الحزن لأنها السبب في ذلك

طلبت من السائق الخاص بها أن يوصلها إلي النادي و عندما وصلت ساعدها أن تصل لإحدي الطاولات ، وضعت سماعات الأذن و قامت بتشغيل الموسيقي بعد أن طلبت مشروبها و أغمضت عينيها أرادت أن تنعزل عن ذلك العالم ولو لبعض الوقت

علي الجانب الآخر كان يجلس تلك المرة بمفرده علي الطاولة المجاورة لها ولكن تبعد قليلاً وكان ينهي بعض الأعمال علي

الحاسوب الخاص به ، رفع أنظاره يريح
عينيه قليلاً ويحرك رأسه يميناً ويساراً بتعب
واضح ، أثناء ذلك وقعت عينيه عليها وكانت
مغمضة العينين لا يعرف ولكنه شعر
بالسعادة لرؤيتها وكانت هناك رغبة بداخله
حتي يتحدث معها ولكن تراجع عن ذلك
فهو لا يعرف بأي صفة سيتحدث معها وهل
ستتقبل الحديث معه في الأساس أم لا ، ظل
هذه المرة يراقبها حتي وجدها تنتفض من
مكانها تسعل بشدة كشخص يشعر
بالاختناق فنهض سريعاً يركض ناحيتها

عودة إليها كانت تندمج مع الموسيقي ولكن
في لحظة شعرت بالاختناق وتبدلت صوت
الموسيقي بصوت صراخ وتصادم سيارات و
تكسير زجاج و حالة من الاختناق تسيطر
عليها تشعر أن روحها تخرج من جسدها ، في

لحظة نزعت تلك السامعات و بدأت تسعل بقوة لا تقدر علي التنفس ، شعرت بأحد يمسك يديها ويساعدها حتي تلتقط أنفاسها ويهتف بخوف واضح علي نبرة صوته :

- خدي نفس علي مهلك ، هتبقي أحسن

هدأت حالة السعال التي كانت فيها وبدأت تلتقط أنفاسها وأخرجت صوتها وهي تقول :

- مايه ، عايزه مايه

أمسك كوب المياه يعطيها إياه سريعاً ومن ثم أعادها إلي الطاولة وتساءل بخوف :

- أحسن دلوقتي ؟

أومأت له إيجاباً وهي تحاول إخراج صوتها بقولها بامتنان :

- اه الحمد لله ، شكراً

- لا شكر على واجب

جلس علي المقعد المجاور لها وتساءل بفضول :

- هي الحالة دي بتحصلك كتير

حركت رأسها ناحيته تشعر أنها اشتمت رائحة العطر تلك من قبل ولكن لا تتذكر أين ، جاوبت علي سؤاله بعد أن انتظمت أنفاسها :

- مش كتير ، بس أول مرة تحصلي وأنا لوحدي ، شكراً مرة تانية لمساعدتك

- أنا معملتش حاجة

سمعت صوت هاتفها يرن فأخرجته من حقيبتها وكانت النغمة التي وضعتها خصيصاً لمنار ، ردت عليها واخبرتها أنها تريد عودتها لأن والدها يريد التحدث معهم في أمر

هام واغلقت الخط ، حاولت الإتصال بالسائق ولكن علي ما يبدو أنه لا يسمع صوت للهاتف فأعادته للحقيبة والتفتت مرة أخرى لذلك الشاب وتحدثت بنبرة حرجة منه :

- هو ممكن اتعب حضرتك معايا وتوصلني لبوابة النادي ، علشان بتصل بالسواق مش بيرد

استغرب طلبها فلما تريد مساعدته ولكن لم يعلق علي ذلك ووافق علي طلبها ، عاد إلي طاولته حتي يأخذ اغراضه وعاد إليها مرة أخرى وجدها تمسك حقيبتها وتقف في انتظاره وهي تنظر في إتجاهه بثبات وتركيز استغرب ذلك كثيراً فلما تنظر إليه بهذا الشكل ... فاق من شروده علي صوتها وهي تقول :

-في حاجه يا أستاذ

حرك رأسه نفياً بحرج وهو يقول :

-لا مفيش حاجة اتفضلي

سارت بجانبه بصمت فهي حفظت الطريق الذي سارت به مع السائق ولكنها فضلت أن يكون معها أحد خوفاً من أن تخطئ ، وصلا إلي البوابة وجدت السائق يقف أمام السيارة في انتظارها واعتذر أنه لم يرد لأن الهاتف كان في السيارة التفتت ياسمين لذلك الشاب قبل رحيلهم وهتفت بامتنان :

- شكراً مرة تانية

ابتسم بود وهو يقول ممازحاً :

- مش ملاحظة أنك بتقولي الكلمة دي كتير وانا معملتش حاجة اصلا

ابتسمت له ياسمين وهتفت بحرج :

- مش قصدي ، خلاص مش هقولها تاني

- ياريت علشان مزعلش

قال جملته بطريقة ممازحة وفتح لها باب السيارة ، صعدت إلي سيارتها وتحرك السائق عائداً بها إلي المنزل بينما ظل هو واقفاً في مكانه يراقب رحيلها في صمت و ابتسامة هادئة مرسومة علي شفتيه لا يعرف سببها

::::::::::::::::::::::::::

عاد من عمله يبحث عنها وينادي باسمها بدون توقف ، خرجت من غرفتها سريعاً تتساءل بقلق :

- اي يا شادي في اي ... اي نزلني يا مجنون أنت

قالت جملتها الأخيرة هي تصرخ بخوف و هي تتعلق برقبته فهو بمجرد أن رآها حملها بين يديه و صار يدور بها في الغرفة بأكملها دون توقف ، لحظات وجدها تسعل بقوة فقام بانزلها سريعاً و اجلسها علي الأريكة وهو يهتف معتذراً :

- أنا آسف يا حبيبتي مكنش قصدي

توقفت عن السعال وحركت رأسها متفهمة وهتفت بهدوء حتى تطمئنه عليها :

- أنا كويسة متقلقش ، بس في اي ، اي اللي مفرحك اوي كده فرحني معاك

جلس بجانبها علي الأريكة وهو يخرج ورقه من جيب بنطاله يعطيها إياها :

- جوزك بقي عنده مكتب المحاماة الخاص بي ، النهارده خلصت كل الأوراق وبقي رسمياً مكتب شادي عبد الرحيم المحامي

نظرت إليه سلمى بعدم تصديق تمسك ورقة ترخيص المكتب تلك من يديه تقرأها سريعاً وبفرحة ، وهذه المرة هي التي ارتمت بين أحضانه تصرخ فرحاً لتحقيقه ذلك الحلم الذي كان يحلم به منذ تخرجه و خطط له الإثنان سوياً منذ خمس سنوات واليوم تحقق ، ضمها إلي أحضانه يتشاركان تلك الفرحة سوياً وبعدها ابتعدت عنه تقفز فرحة وهي تقول :

- إحنا لازم نحتفل بالمناسبة دي

نهض من على الأريكة يقف أمامها يهتف بنبرة حانية وهو يمسك يديها :

- أنا حجزت في مطعم نتعشى فيه و بعدها اختاري اي مكان نسهر فيه أنا وأنتِ

قفزت مكانها فرحاً وركضت ناحية الغرفة سريعاً تغير ملابسها وجلس هو في انتظارها و اثناء ذلك وجد حقيبة أدوية موضوعة علي الطاولة فقام بفتحها وجدها مليئة بالأدوية فاستغرب ذلك فلما تلك الأدوية هو يعرف الأدوية التي تأخذها ، قبل ان يقرأ اسم إحدي تلك الأدوية كانت سلمى تأخذها من يديه وتأخذ الحقيبة فاستغرب شادي تصرفها وهتف بتعجب :

- في اي يا سلمى ، واي الأدوية دي كلها

حاولت إيجاد كذبة مقنعة تخبره بها حتى لا يكشف فعلتها فهتفت بتلعثم :

- دي .. دي شوية فيتامينات دكتور الصيدلية كتبهم ليا علشان الضعف والارهاق اللي عندي

لم يقتنع شادي بما قالته خاصة أمام تصرفها الغير مفهوم في أخذ الحقيبة ولكن قرر تأجيل المناقشة في ذلك الامر لوقت آخر وخرج الإثنان للاحتفال

::::::::::::::::::::::::::::::::::::

نزل الاثنان لشراء خاتم الخطبة والتي تم تحديد موعدها في نهاية الاسبوع وكان معها والدتها وكذلك هو كان معه والدته ، وصل اربعتهم وكان يبدو عليها التوتر والخوف والذي لا تعرف سببه ولكنها تشعر أنها اتخذت القرار الخطأ بإعطائه فرصة ولكن أيضاً كان من الخطأ أن لا تعطيه تلك الفرصة ، وقفت في المحل أمام العديد من

الخواتم الرائعة وكانت كل من والدتها و والدة عامر يشاهدنها ويخترنا الأفضل ولكنها ظلت صامتة لا تقول اي شيء ذلك الأمر الذي استغربه عامر الذي كان يقف بجانبها وهمس بتسائل :

- مالك يا ريم ، مفيش حاجة عجباكِ ولا اي

التفتت إليه ريم و كان صوتها يرفض الخروج تشعر بقيود تلتف حول عنقها تمنعها من التحدث ، أمسكت كوب المياه التي كانت موضوعة أمامهم و تجرعتها بأكملها و من ثم أخذت نفساً عميقاً تحاول أن تخرج صوتها خاصة و أن عامر كان ينظر إليها بريبة وعدم فهم من تصرفاتها :

- أنا كويسة ، أنا بس حاسة بإرهاق شوية علشان مش نايمة كويس

شعر بالقلق عليها وفضل تأجيل الأمر ليوم آخر حتى لا تسوء حالتها :

- طيب لو تعبانة ممكن نروح ونيجي يوم تاني ، أو اجبلك الحاجة لحد البيت تختاري براحتك

حركت رأسها نفياً وهي تقول بإصرار :

- لا ملوش لازمة خلينا نختار دلوقتي

وافق عامر علي ذلك واحترم رغبتها وقام بإمساك أحد الخواتم يعطيها إياه وهو يهتف بهدوء :

- اي رأيك في ده ، جربي كده

امسكت الخاتم و بمجرد أن وضعته في إصبعها قفز إلي عقلها ذكرى من المفترض ان تكون ذكرى سعيدة بالنسبة لها ولكن كان من الممكن أن يقال عنها ذلك إذا كانت

في وقت غير الآن وقبل ما حدث ، كانت تقف في مكان مشابه لذلك المكان وأيضاً كان معها والدتها و هو ... وكان يمسك بكف يديها يلبسها الخاتم الذي اختاره وتسمع صدى صوته في أذنيها وهو يقول :

- شكله حلو أوي في ايدك يا حبيبتي ، مبروك عليكِ

فاقت من تلك الذكرى على ملمس يد عامر على كتفها ، انتفضت من مكانها و نزعت الخاتم من يديها سريعاً و خرجت من المحل شبه راكضة أمام انظار الجميع والذين لا يفهمون أي شيء بالطبع ماعدا والدتها والتي تعرف سبب حالة ابنتها

خرج عامر خلفها وجدها تقف أمام السيارة وتضع يديها علي صدرها الذي كان يعلو ويهبط بسبب صعوبة تجدها في التقاط

أنفاسها بسبب تلك الخنقة التي تشعر بها الآن ، ظل واقفاً أمامها في انتظارها حتي تهدأ

و في نفس الوقت خرجت والدته خلفهم والتي كان يبدو عليها الضيق وعدم الرضا بسبب تلك التصرفات ، لحظات حتي هدأت و تحدثت بصوت متقطع :

- أنا آسفه جداً يا جماعة علي اللي حصل بس أنا مكنتش قادرة أخد نفسي وحسيت أن بتخنق

تفهم عامر حالتها وكان كل ما يشغل باله الآن هو أن تتحسن ويطمئن عليها :

- ولا يهمك يا ريم محصلش حاجة المهم أنتِ كويسة دلوقتي

أومأت له ريم إيجاباً و أخبرته أن الخاتم الذي اختاره أعجبها وموافقة عليه فاتفقوا أن

يوصلهم إلي المنزل الآن وبعدها سيعود
حتي يتفق مع البائع ، صعد الجميع إلي
السيارة والكثير من الأسئلة تدور داخل عقله
يحاول أن يفهم السبب الذي أدخلها في تلك
الحالة و علي ما يبدو أنه امامه مشوار طويل
حتي يشعرها بالأمان و وقطع وعد بينه
وبين حاله أنه لن يضيع تلك الفرصة أبداً ،
بينما هي بمجرد أن أوقف السيارة أمام
المنزل نزلت منها سريعاً وصعدت إلي
غرفتها وأغلقت الباب علي حالها كأنها تهرب
من شبح ما يطاردها ، وبالفعل هي تهرب
من شبح الماضي الذي لا تجد منه مهرباً
أبداً و يبدو أنه سيظل يلاحقها طوال العمر

::::::::::::::::::::::::::::::::::

في المساء كانت تجلس في الحديقة
تستنشق بعض الهواء النقي لا تجد ما

تفعله فمنار ذهبت للتنزه مع أصدقائها ، و
والديها وعمها خرجوا لإحدى الحفلات التي
يذهبون إليها ولا تجد ما تفعله ، لحظات
وشعرت برائحة العطر الخاصة به تحتل
رئتيها يبدو أنه عاد من الخارج ومن الطبيعي
أن يمر بجانب الطاولة التي تجلس عليها
أثناء دخوله ، جلست مترددة كثيراً هل تنادي
عليه حتي تعتذر أم من الافضل له ان
يستمر الوضع بينهما هكذا ، انتظرت أن
تبتعد رائحة عطره ولكن عكس ذلك وجدتها
في تزايد فتوقعت من ذلك أنه يقف يراقبها
شعرت بالضيق من حالها لأنها سبب عذابه
وسبب حزنه ولكن لا يوجد في يديها شيء
تفعله ما يطلبه يستحيل أن يحدث ،
حسمت أمرها و نادت باسمه بصوت عالي
نسبياً متظاهرة أنها لم تشعر بوجوده :

- عمر أنت جيت

كان يقف ينظر إليها دون أن يرمش له جفن ولم يشعر بحاله رغم أنه قرر عدم التحدث معها ولكنه لم يقرر عدم النظر إليها ، انتبه إلي صوتها الذي ينادي عليها و توقع أنها عرفت بوجوده من رائحة عطره وكان سينسحب ولكن وجد قدميه تقوده ناحيتها ولسانه يتحرك متحدثاً ومتظاهراً بالضيق منها :

- اه جيت ، خير في حاجة

علمت من نبرة صوته أنه غاضب منها وأن عليها مصالحته فهتفت برجاء :

- ممكن تقعد ، عايزة أتكلم معاك شوية

كان عقله يخبره أن لا يجلس فماذا تريد أن تقول أكثر مما قالته ولكن مثل المعتاد

انتصر قلبه والذي أخبره أن عليه الإستماع إليها وجلس علي المقعد المقابل لها وانتظر ما ستقوله :

- أنا عايزة اقولك إني آسفه علي الطريقة اللي كلمتك بيها أنا مكنش قصدي اتعصب عليك كده أنا بس مبقتش عارفة اتحكم في اعصابي من ساعة اللي حصل ، ممكن تتقبل أسفي

التمس عمر نبرة الحزن والندم التي في صوتها وعلم أنها لم تقصد بالفعل وهتف موضحاً الأمور :

- أنا مش زعلان منك يا ياسمين ، أنا زعلان أن أنتِ فاهمة سؤالي ليكِ غلط فاهمة اهتمامي غلط ، ياسمين أنا ب...

وقبل أن يكمل جملته كانت تقاطعه فهي غير مستعدة لسماع اي اعتراف منه الآن :

- أنا فاهمة كل حاجة يا عمر وعارفة أنت حاسس بأيه بس مينفعش ، أنا عمري ما أقبل أنك تربط حياتك بواحدة زيي ، أنت ذنبك اي تربط حياتك بيا ، ومتقولش علشان بتحبني علشان شوية والحب ده هيروح و مش هيفضل حاجه غير أنك رابط حياتك بواحدة عامية

أنهت حديثها و نهضت فهي آخر ما تريده أن تنهار أمامه وأيضاً لن تتحمل اي كلمة سيقولها فتحركت ناحية غرفتها بخطوات ثابتة تحفظها جيداً ومن يراها وهي تسير يعتقد أنها ترى الطريق ، بينما ظل هو جالساً مكانه يشعر بألم حاد يعتصر قلبه من هي حتي تحكم عليه هذا الحكم و تعتقد أن

حب دام في قلبه لثلاث سنوات و أكثر يمكن أن يزول وينتهي ، قرر عدم الاستسلام لها ، نهض من علي المقعد يصعد خلفها حتي وصل أمام باب غرفتها المغلق ، ظل واقفاً يريد اقتحام الغرفة ولكن لم يرغب أن يتسبب لها بإحراج فقط هتف بنبرة مختنقة متألمة :

- أنا عارف أنك سمعاني يا ياسمين وأنك هربتي مني وعايز أقولك أن حكمك عليا غلط ، لو فاكرة أن لو بقينا مع بعض هزهق او هبطل أحبك تبقي غبية كنت زهقت من زمان أوي أو كنت بطلت أن أحبك من ساعة الحادثة بس ده محصلش ، عارفة ليه علشان أنتِ في نظري مش عامية يا ياسمين وعمري ما كانت نظرتي ليكِ كده أبداً ، أنتِ سواء عامية أو شايفة ، وحشة أو حلوة أنا برضو

كنت هختارك أنتِ وهفضل اختارك حتي لو أنتِ مش هتختاريني

قال ما قال و من ثم توجه إلي غرفته وترك القرار لها في النهاية ، بينما كانت تقف هي خلف الباب تستمع لكل كلمة قالها وتشعر بألم حاد في قلبها فما قاله زاده شعورها بالذنب والاختناق أكثر وأكثر وحقا لا تعرف ماذا تفعل

::

مرت الأيام هادئة عليهما دون أي مشاكل وكانت تلتزم بتعليمات الطبيبة بعدم إجهاد حالها و الإلتزام بموعد تناول الأدوية وكانت دائمة الحرص أن لا تقع اي من تلك الأدوية في يديه لأنها تعرف جيداً أن النهاية لن تكون حميدة أبداً ، استعدت للذهاب إلي والدتها كما أخبرته و لم يعترض علي ذلك ، تعلم

انها تفعل شئ خطأ بعدم إخباره بالأمر
ولكنها متأكدة أنه سيرفض خوفاً عليها
ولكنها قررت أنها ستخبره بالأمر عندما
تذهب لتلك الطبيبة اليوم سواء أخبرتها أن
هناك أمل او لا

في المقابل كان طوال الاسبوعين منشغلاً في
المكتب الخاص به ولكن كان أيضاً منشغل
البال يشعر أنها تخفي عنه شئ خاصة منذ
آخر موقف وسماعه لها وهي تحادث والدتها
ليلة أمس وتخبرها انها ستلتقي بها عند
الطبيب وعندما سألها أخبرته أن والدتها
تشعر ببعض الارهاق وسيذهبان للطبيب ،
لم يقتنع ياجابتها وعلم انها تكذب عليه لأنها
عندما تكذب تتوتر و لا تنظر إلي عينيه وتلك
لم تكن الكذبة الأولى فأيضاً كذبت عندما
أخبرته عن تلك الأدوية التي وجدها ولهذا

قرر اليوم أن ينتظرها أسفل منزلهما و يذهب خلفها حتي يعرف ما تفعله من خلف ظهره

لحظات ووجدها تنزل من المنزل وتصعد إلي إحدي سيارات الأجرة فتحرك خلفها سريعاً ، لم يكن يرغب أن يفعل ذلك فهو يثق تمام الثقة بها ولكن أفعالها هي ما جعلته يفعل ذلك ، بعد نصف ساعة توقفت سيارته أمام أحد العمائر وكانت والدتها في انتظارها نزلت من السيارة وصعدت الإثنتان إلي تلك العمارة و في الوقت ذاته كان ينزل من سيارته وقرأ اللوحة المعلقة علي باب العمارة والمكتوب عليها اسم أحد أطباء النساء ، إذا ما كان يفكر فيه صحيحاً لقد خالفت كلامه و صارت خلف كلام والدتها رغم أنه حذرها من ذلك شعر بالدماء تغلي في عروقه و لم يتردد لحظة أن يصعد إلي

تلك العمارة حتي وصل للطابق الذي به العيادة ، دخل يبحث عنها هنا وهناك مثل الثور الهائج حتي وجدها تجلس علي أحد المقاعد ، توجه ناحيتها والغضب يعميه وقف أمامها مباشرة وهو يضغط علي يديه يحاول السيطرة علي نفسه حتي لا يفقد اعصابه عليها وهتف بصوت هامس دب الرعب بداخلها :

- قدامك دقيقة وتيجي ورايا علي العربية

أما هي فكانت تجلس علي المقعد وهي تخفص رأسها شعرت أن أحد يقف امامها فرفعت انظارها وجدته هو من يقف أمامها لن تكذب إذا قالت أنها تتمني الموت الآن أفضل من ذلك الموقف الذي وضعت فيه ، نظرت إلي عينيه وجدت فيهما نظرة لم تراها منه من قبل كانت مزيجاً من الغضب و

الحزن والخذلان غير نبرة صوته المختنقة و المتألمه والتي جعلتها تكره حالها كثيراً ، مثلما ظهر أمامها فجأة اختفي فجأة يخرج من تلك العيادة ينتظرها في سيارته

نظرت إلي والدتها بخوف تشعر أن الدماء تجمدت في عروقها وأن قدميها لا يقدران علي حملها وأيضاً وجع رهيب في قلبها ولكن رغم ذلك تحاملت علي حالها و نهضت من علي المقعد ونزلت خلفه تاركة والدتها في العيادة بمفردها ، بمجرد أن صعدت إلي السيارة تحرك بأقصي سرعة دون أن ينطق بكلمة و لم تمتلك الجرأة هي الأخرى أن تقول اي شئ ، وصل إلي المنزل و لم ينطق سوى بكلمة واحدة :

- انزلي

- هو أنت مش هتنزل معايا

تساءلت بصوت مرتعش خائف وكان رده عليها أنه نزل من السيارة و اتجه ناحيتها يفتح الباب حتي ينزلها وصعد الإثنان إلي المنزل ، بمجرد دخولهما ذهب ناحية غرفته يغلق الباب خلفه بقوة و ظلت هي واقفة مكانها لا تعرف هل من الصواب أن تدخل خلفه أم تنتظر حتي يهدأ ولكن لم يعطيها الفرصة للتفكير فقد صاح باسمها جعل جسدها ينتفض وظلت واقفة مكانها للحظات قبل أن تدخل إلي الغرفة وجدته يجلس على الفراش وينظر إليها مباشرة فهمست بنبرة خائفة :

- شادي أنا عارفة انى غلطت ، بس والله كنت هقولك

ابتسم لها ساخراً حقا كانت ستخبره .. متي عندما تحمل بطفلهما أم ماذا ، وقف أمامها وهو يقول :

- قولتلك أنا واثق فيكِ يا سلمى وبلاش تخبي عليا حاجة او تمشي ورا كلام اي حد ، ونتيحة الثقة دي اي ها ، ردي

انتفضت خوفاً من صراخه في كلمته الأخيرة وحاولت أن تدافع عن حالها ولكن لم يعطيها فرصة لذلك و أكمل حديثه وهو يصرخ بغضب :

- قولتلك بلاش تسمعي كلام أمك ، قولتلك بلاش تعملي حاجه من ورايا علشان اللي هعمله مش هيعجبك ، أنا مش عايز عيال يا سلمى اعملك اي علشان تصدقي أن مش عايز غيرك ولو أن ابقي أب هيحرمني منك مش عايز

توقف عن التحدث يلتقط أنفاسه بينما وقفت هي أمامه مثل الطفل الذي اكتشف والده فعلته البشعة وجاء وقت عقابه عليها ، كانت لا تفعل شيئاً سوى أنها تبكي فهي لا تمتلك اي حق في الدفاع عن حالها ، نظر ناحية الطاولة وجد الأدوية عليها فاتجه إليها يمسكها يرميها في وجهها وهو يصيح :

- هو ده اللي عايزه تعيشيه ، عايزه تعيشي حياتك كلها وسط الأدوية و العلاج والدكاترة ، ليه عملتي كده ، ليه مصممة تعرضي حياتك للخطر يا سلمى ليه

- علشان بحبك و مش عايزه اخسرك وعلشان تعبت ، والله تعبت

صرخت في وجهه بتلك الكلمات والتي جعلته يضرب كف علي كف وهو يقول بعدم تصديق :

- ومين قالك أنك هتخسريني ، مين قالك أن حاجة زي دي هتخليني اسيبك

- مش محتاح تقول يا شادي أنت من حقك تكون أب ومن حق مامتك أن يبقي عندها حفيد وأكيد هيجي وقت وتجبرك تتجوز غيري

ألقت تلك الكلمات في وجهه دون تفكير كأنها لا تعرف الشخص الذي أمامها ولا تعرف مدى حبه لها وأنه على استعداد أن يتخلي عن الجميع من أجلها هي فقط ، اقترب منها ينظر إليها بقهر لا يصدق أنها لا تثق به بهذا الشكل وأنها تصورت ولو للحظة واحدة أنه يمكن أن يتخلى عنها :

- للدرجة دي مش واثقة فيا ومش مصدقة وعدي ليكِ ، هو ده حبك ليا

حاولت إخراج صوتها ولكن زاد وجع صدرها وتسبب في ضيق تنفسها مما أدي الي اخراج الكلمات بشكل متقطع :

- يا شادي ... أنا ... شادي مش قادرة ..مش قادرة أخد نفسي

قالت كلماتها بنبره متقطعة وهي تضع يديها علي قلبها فاصبح الوجع لا يحتمل ، ركض شادي اليها سريعاً يحملها حتي يضعها علي الفراش وهتف بخوف :

- فين ، علبة الدوا فين

- في الدرج ده

أشارت ناحية الدرج الذي بجانب الفراش فنهض سريعاً يخرج علبه الدواء منه ويعطيها إياها ، ظل ينظر إليها وهو يمسك بكف يدها بخوف يشعر أن روحه تخرج من

جسده و أن قلبه هو من يؤلمه لا يريد أن يخسرها أبدا ، انتظر حتي هدأت وانتظمت انفاسها بعض الشئ وتساءل بقلق :

- أنتِ كويسة

أومأت له إيجاباً لا تقدر علي التحدث ولكن حركة رأسها كانت كافية بالنسبة له فرفع كف يدها الذي لم يتركه وطبع عليه قبلات عديدة وهو يهتف بنبرة معتذرة :

- أنا آسف ، أنا اللي خليتك تتعبي كده حقك عليا

أدمعت عينيها لا تصدق أنه هو من يعتذر منها الآن رغم أن هي من عليها الإعتذار ، سحبت كف يديها من يديه وتمسك وجهه بين كفيها دون ان تنطق بائ شئ فقط تنظر إليه ترى نظرة الخوف التي في عينيه خوف

أن يخسرها أن لا تصبح في حياته ، تلك
النظره التي كانت كافية بالنسبة لها حتي
تتأكد أنه لن يتركها أبداً همست برجاء :

- شادي أنا عايزة أنام في حضنك ممكن

- طبعاً

نهض سريعاً من أمامها يمدد جسده بجانبها
يجذبها إلي أحضانه يضمها إليه ويحكم يديه
حولها كأنها ستهرب منه

::::::::::::::::::::::::::::

مر أسبوع علي خطبتهما و كان يحاول طوال
ذلك الأسبوع أن يتقرب منها و أن يعرف
عنها كل شئ ما تحبه ما تكره ما يضايقها
حتي لا يفعله وأيضاً كان يتعمد الصمت
عندما يحدثها عبر الهاتف ويتركها هي
تتحدث حتي ترتاح له و تعتاد علي محادثته

، وفي المقابل كانت سعيدة بما يفعله لها
ولكن وسط تلك السعادة كانت تشعر
بالخوف بأن تزول تلك السعادة مثلما حدث
من قبل و قررت أن في أقرب وقت ستخبره
بكل شئ لأنها لا تريد أن تظلمه معها ، كانت
تقف في غرفتها تتجهز فاليوم سيأتي لرؤيتها ،
لحظات وسمعت صوته يتحدث مع والدها
لا تعرف ولكن شعرت بشعور مزيج من
الخوف والأمان ولكن كان الخوف أكثر ،
خرجت وجدته يجلس مع والدها في غرفة
المعيشة وبجانبه حقيبة هدايا كبيرة فقط
ألقت عليها نظرة سريعة واتجهت تجلس
بجانب والدها في صمت ، لحظات وخرج
والدها يتركهما مع بعضهما وجلس بالخارج
ولكن يراهما أمامه ، نهض من علي مقعده
يجلس بجانبها علي الأريكة و وضع تلك
الحقيبة أمامها وهو يتحدث مبتسماً :

- بصي أنا عمري ما جبت هدية لحد قبل كده فيارب تعجبك بقي

نظرت إليه بعدم فهم ولكن تغيرت نظرتها إلي اندهاش وهي تراه يخرج أحد الدببة الكبيرة من تلك الحقيبة ويعطيه إياها ، امسكته وهي تضحك تقسم أن حجمه أكبر منها هي شخصياً :

- اي كل ده يا عامر

- عايز اقولك أن كنت مكسوف أوي وأنا بجيبه ، ولا تشوفي البنت اللي كانت بتبيعه ليا وهي عمالة تضحك علي شكلي

لم تقدر أن تمنع حالها من الضحك عليه خاصة و هي تتخيل مظهره ، بينما ظل هو يراقبها ويراقب تلك الضحكة التي تنير وجهها في صمت ، لاحظت أنه ينظر إليها فلا

إرادياً اخفت وجهها في ذلك الدب خاصة عندما قال بصوت هامس :

- لو أعرف أن الدبدوب ده هيخليني أشوف الضحكة دي كنت جبته من بدري

ظلت تخفي وجهها لا تريد النظر إليه فلم يتوقف عن مشاكستها :

- ما خلاص بقي هتفضلي حاضنة الدبدوب أنا كده هغير منه والله

لم تحرك ساكناً مما جعله يجذبه منها يضعه جانبه و امسك كف يديها يجذبها ناحيته ولم يعد يفصل بينهم سوى سنتي مترات مما جعلها تشهق بخوف ولم يعطيها فرصة للنطق بائ شئ وتحدث بصوت هامس :

- قولتلك بغير ، أنتِ مش مسموحلك بعد كده تحضني حد غيري أنا ، مش مسموحلك تستخبي في حضن حد غيري أنا ، مش مسموحلك تحسي بالأمان غير في حضني أنا ، مفهوم

اغمضت عينيها و تحرك رأسها إيجاباً لا تمتلك الجرأة للنظر في عينيه خاصة مع هذا القرب ، لحظات وشعرت أن انفاسه تبتعد عنها قليلاً ففتحت عينيها وجدته عاد لمكانه ووالدها يقف عند الباب يتساءل باستغراب :

- مالك يا ريم أنتِ كويسة

نظرت إليه ومن ثم نظرت إلي عامر وجدته يجلس مكانه علي المقعد ويبتسم ابتسامة هادئة كأنه لم يتسبب في توقف قلبها من لحظات بسبب قربه ، عادت تنظر إلي والدها وتحدثت بنبرة مرتبكة :

- مفيش يا بابا أنا كويسة

- طيب تعالوا يلا علشان ماما حضرت الغدا

أومأت له إيجاباً فخرج ونهضت من علي الأريكة تتحرك إلي الخارج ولكن توقفت مكانها متصنمة عندما سمعته يهمس من خلفها :

- علي فكرة شكلك حلو أوي وأنتِ مكسوفة

مر من جانبها يخرج بهدوء كأنه لم يفعل شئ و تركها تقف مكانها لا تعرف ما بها حقا ما الذي يفعله بقلبها و مشاعرها والتي كلمة واحدة فقط منه كفيلة بتدمير حصونها و اقتحامها ، فاقت من حالتها تلك علي صوت والدها وهو ينادي عليها فتحركت تخرج سريعاً

::::::::::::::::::::::::::::::::::

كان يجلس في غرفته ويمسك تلك العلبة في يديه كم يتمني أن يذهب إلي غرفتها الآن ويعطيها إياها ولكن يمنع حاله من ذلك لا يريد أن يفعلها إلا عندما تبادله نفس الشعور ، انتفض من مكانه عندما اقتحمت منار الغرفة وهي تصرخ :

- عمررررر بقولك

امسك الوسادة التي كانت بجانبه و القاها عليها بعنف جاءت في وجهها فصرخت بألم :

- اي ياعم انت الغباوة دي

نظر إليها بضيق من فعلتها وهتف بغيظ :

- أنا برضو اللي غبي حد يدخل علي حد كده

- أنا غلطانة جاية أقعد معاك شوية بدل ما أنت قاعد زي خالتي المطلقة كده

نظر إليها عمر بغضب ولم يرد عليها فاتجهت ناحيته تجلس بجانبه وهي تهتف بمزاح :

-مالك ياخالة قاعدة شايلة طاجن ستك كده ليه احكي

دفعها من جانبه بضيق فهو ليس في مزاج لمزاحها :

- اطلعي بره يا منار انا مش ناقصك

لاحظت حالته وأنها تمادت فهتفت معتذرة :

- خلاص متقفش كده ، في اي مالك بجد

زفر عمر بضيق وتحدث :

- ياسمين من ساعة آخر مرة كلمتها مشوفتهاش و مش عارف اكلمها ، حتي ببعتلها رسايل بتشوفها ومش بترد ، وأنتِ

عارفة أن كلها اسبوع وهسافر ومش عارف اعمل اي

تفهمت حالته فهي خير من يعرف مدى حبه لياسمين وكيف عاني طوال الفترة السابقة بسبب ذلك الأمر :

- والله ما عارفة اقولك يا عمر بس أنت عارف ياسمين دماغها ناشفة ومحدش بيقدر يجبرها علي حاجة

- وأنا مش عايز اجبرها أنا عايز يكون برضاها ، أنا طالب فرصة هو انا كتير عليا أن أخد فرصة يا منار

كان علي وشك البكاء فجذبته منار إلي أحضانها تحاول أن تهون عليه ولو قليلاً وظل يتحدث يخرج ما بداخله من أوجاع و تستمع إليه بأذان صاغية فهو أخيها في الرضاعة

فعندما ولدت مرضت والدتها كثيراً و كانت زوجة عمها ولدت عمر منذ ستة أشهر و ارضعتهما الإثنان حتي تحسنت حالة والدة منار ، ودائماً ما يلجأ لها عمر خاصة عندما يكون مختنقاً ، لحظات وابتعد عنها وهو يقول :

- شكراً يا منار ، شكراً أنك دايما جنبي وبتسمعيني

- ياراجل دي حاجة بسيطة عالله يطمر فيك بس

نظر إليها بتقزز وقام بدفعها بعيداً عنه أدى إلي سقوطها من علي الفراش فصرخت بتألم :

- شوفت بقي أنك غبي ، عبو شكلك ياخي

ضحك عليها فنهضت منار من علي الارض و
امسكت الوسادة التي ضربها بها من قبل و
بدأت في ضربه وحاول عمر الهروب منها
ولكن لا مفر من قبضتها

:::::::::::::::::::::

استيقظت من غفوتها ولم تجده بجانبها
فنهضت من علي الفراش وهي تشعر
ببعض الإرهاق تبحث عنه حتي سمعت
صوت يأتي من المطبخ فتوجهت إلي هناك
وجدته يقف أمام البوتجاز يحضر الطعام في
اندماج وتركيز حتي لم ينتبه لوجودها ،
التفت حتي يحضر أحد الاطباق من خلفه
وجدها تقف عند الباب وهي تبتسم وتراقبه
في صمت فهتف بنبرة هادئة :

- نمتِ كويس

- أكيد ، كفاية أن كنت نايمة في حضنك

- ثواني والغدا يكون جاهز

تحركت من مكانها تتجه ناحيته تحتضنه من الخلف تريح رأسها علي ظهره بينما وقف يقطع السلطة فهتف ممازحاً :

- عيب يا مدام مراتي لو شافتك مش هيحصل كويس

ابتعدت عنه وقفت جانبه تطبع قبلة بسيطة على وجنته تشعر بالراحة لأنه سامحها على فعلتها وهتفت بمزاح :

- دي شكلها بتحبك اوي بقي على كده

- اوي اوي ، وأنا بصراحه بحبها معلش بقي

ابتعدت عنه تساعده في وضع الطعام في الأطباق و وضعهم علي الطاولة وقبل أن

تجلس سمعت صوت هاتفها فذهبت لترى من المتصل وجدتها والدتها فلم ترد عليها و وضعت هاتفها علي وضع الصامت عادت إلي الخارج مرة أخرى ليتناولا الطعام وأثناء ذلك تحدث شادي بحماس :

- اي رأيك نسافر أنا وأنتِ بكره

نظرت إليه باستغراب فمن أين جاءت له تلك الفكرة الآن :

- نسافر ! هنسافر فين ؟!

- أي مكان ، بقالنا كتير مسافرناش أنا وأنتِ وكمان أنا انشغلت عنك الاسبوعين اللي فاتوا و عايز أعوضك عن كده ، ها تحبي نروح فين

- أي حتة يا حبيبي المهم أكون معاك

- خلاص جهزي الشنط ونسافر الفجر نروح اسكندرية ، موافقة

أومأت له إيجاباً وما أسعدها أكثر أنه سامحها علي خطئها وقررت عدم تكرار الأمر مرة أخرى فهي لا تتحمل أن تحزنه

::::::::::::::::::::::::::::

(الفصل الثالث)

في طريقهما لقضاء إجازتهما فأخيراً تخرجا هما الإثنان وقررا السفر لتفريغ طاقتهما وكانت وجهتهما هو الشاليه الخاص بوالدها في الغردقة ، كانت تقود السيارة بسرعة قصوى و كانت تصرخ فرحاً بينما كانت تجلس علي المقعد الذي بجانبها صديقتها والتي لم يكن مقدار سعادتها أقل منها

ولكن في الوقت ذاته كانت تصرخ خوفاً من تلك السرعة :

- ياسمين إحنا لسه متخرجين من الجامعة ، أنتِ عايزانا نتخرج من الدنيا كمان ولا اي

قاطعتها ياسمين وهي تصيح بحماس :

- بس مش عايزه اسمع كلمة جامعة أو محاضرات أو امتحانات دي تاني

ارتعبت أروى من تزايد سرعة السيارة وهتفت بخوف :

- وأنا زيك والله بس هدي السرعة شوية

حركت رأسها رفضاً لرغبة صديقتها وزادت في السرعة اكثر و في تلك الأثناء سمعت صوت هاتفها يرن فاعطت حقيبتها لصديتها حتي تخرجه وظلت تبحث عنه ولكن لم تجده :

- أنتِ دافنة التليفون ولا اي يا ياسمين هو فين

- يابنتي ما عندك وريني

التفتت إليها تأخذ الحقيبة تبحث هي عنه و في اللحظة ذاتها سمعت صوت إطار سيارتها يفرقع و أدى ذلك إلي فقدانها السيطرة علي السيارة و في لحظة كانت السيارة ينقلب حالها رأساً علي عقب وتحطمت وآخر ما سمعته كان صوت صراخ صديقتها ...

انتفضت من نومها وهي تصرخ باسمها و جبينها يتصبب عرقاً وجسدها يرتعش وظلت تنادي باسمها بطريقة هستيرية ، في الوقت ذاته كانت منار تخرج من غرفتها ومتوجهة للاسفل ولكن توقفت عندما سمعت صوت صراخ شقيقتها فركضت سريعاً إلي غرفتها وجدتها تجلس علي الفراش وعلي حالتها

تلك ، ركضت ناحيتها سريعاً تحتضنها وهي تتساءل بخوف :

- اي يا ياسمين ، مالك ياحبيبتي في اي

ارتمت بين أحضانها ترتعش بخوف ولازالت تلك الأصوات ترن في أذنها وآخر صورة رأتها تتكرر داخل عقلها ، فقط خرج صوتها مرتعشاً :

- أروى .. أروى يا منار .. أروى فين

حركت منار يدها على شعرها وحاولت أن تهداها فيبدو أن شقيقتها رأت ذلك الكابوس من جديد :

- بس اهدي ، اهدي يا ياسمين ده كابوس

- لا لا ، لا مش كابوس أروى بتصرخ أنا سمعها

علمت منار أن شقيقتها رأت تلك الذكرى في منامها مرة آخرى والتي كلما رأتها تنهض تبحث عن صديقتها في كل مكان فحاوالت أن تهدأها بقولها :

- خلاص اهدي أنا هاخدك تشوفيها النهاردة ، بس اهدي علشان خاطري

ظلت منار تحرك يديها علي ظهرها وتضمها إليها تحاول أن تهدأ من رعشة جسدها حتي ابتعدت وهي تقول بصوت مختنق :

- خلي عمر يجهز العربية أنا عايزه أروح أشوفها

أومأت لها إيجاباً دون أي اعتراض وهي تساعدها في النهوض :

- طيب قومي غيري هدومك ونفطر ونروحلها حاضر

- لا مش عايزه اكل ، روحي قولي لعمر عقبال ما أغير هدومي

أومأت لها منار دون ان تجادلها و خرجت من الغرفة وهبطت إلي الأسفل وجدت عمر و ووالدتها يقفان علي الدرج يتسائلان بقلق :

-في اي يا منار ، ياسمين بتصرخ ليه

اكتست ملامحها معالم الحزن وهتفت بنبرة حزينة :

- مفيش يا ماما حلمت بأروى ، عمر جهز العربية علشان ياسمين عايزه تروح تشوفها

دون أن ينطق بكلمة كان يركض للخارج حتي يخرج سيارته حتي يوصلهما ، بينما وقفت كل من منار ووالدتها أمام بعضهما يشعران بالأسي والحزن بسبب ما وصلت إليه ياسمين فمنذ ذلك اليوم تحولت

شخصيتها العفوية المنطلقة والمرحة الي تلك الشخصية الحزينة و العصبية ، لحظات ورأتها منار وهي تخرج من الغرفة فتوجهت إليها سريعاً حتي تساعدها لنزول الدرج ولكن رفضت ياسمين مساعدتها و نزلت بمفردها دون أن تنطق بكلمة واحدة توجهت إلي الخارج حيث سيارة عمر وصعدت تجلس في الخلف تسند رأسها علي زجاج السيارة ، تفهم عمر حالتها واتجه ناحية مقعد القيادة حتي يركب وصعدت منار بجانبه

::::::::::::::::::::::::::::::::

في لحظة الغروب علي شاطئ البحر كان يجلس علي الرمل يضمها إلي صدره يتابعان الغروب سوياً في لحظة هدوء و سكينة فلقد قرر الإثنان منذ وصولهما إلي الإسكندرية أن ما سيفعلاه هو الاستمتاع بكل لحظة في

تلك الإجازة و نسيان كل ما حدث الفترة السابقة كأنهما تزوجا حديثاً وليس متزوجين من ما يقارب الست أعوام ، قام كل منهما بإغلاق هاتفه واكتفا فقط بترك رسالة لوالدة كل منهما و إخبراهما بأنهما سيختفيان لمدة ثلاثة أيام بعيداً عن كل شئ حتي لم يخبرانهما بوجهتهما ، ظل الصمت هو سيد الموقف حتي أخرجت سلمى الكاميرا الخاصة بها حتي يلتقطا عدة صور سوياً تخليداً لتلك الذكرى و من ثم التفتت إليه وهي تقول بنبرة هامسة :

- هو إحنا ممكن نفضل كده علي طول

طالعها باستغراب من جمتلها وهتف بعدم فهم :

- كده ازاي يعني

أراحت رأسها على صدره أكثر وهي تقول بنبرة يشبوها السعادة والراحة :

- يعني أنا وأنت وبس ، نبقي بعاد عن الناس والمشاكل و كل حاجة ، نبقي قاعدين مش شايلين هم حاجة أبداً ، أفضل بين ايديك و حضنك وبس ، ممكن يا شادي

تلك المرة ضمها إليه أكثر وهو يشدد بيديه عليها و يهمس بجانب أذنها :

- طبعاً ممكن ياروح شادي ، لازم تعرفي أن مفيش حد لي الحق في المكان ده غيرك أنتِ ، أنتِ وبس ، أنتِ الاختيار الأول والأخير يا سلمى

ظل الإثنان علي هذا الوضع يتبادلان الحديث وكلمات الغزل حتي اختفي آخر ضوء للشمس وعادا إلي غرفة الفندق وتوجه إلي

المرحاض لتغيير ملابسه بينما جلست علي طرف الفراش وهي تشعر بألم بسيط في صدرها فاتجهت سريعاً الي حقيبتها تخرج منها علبة الدواء تأخذ منه قبل أن يشتد الوجع لحظات وشعرت أن الألم اصبح أقل ولكن لايزال موجود ، خرج شادي من المرحاض وجدها تجلس علي الفراش ويبدو عليها التعب فتوجه إليها بلهفة وهو يتساءل بقلق :

- مالك يا سلمى أنتِ كويسة

أومأت إيجاباً عدة مرات حتى تطمئنه وهي تقول :

- اه متقلقش عليا أنا كويسة ، وجع بسيط بس وخدت الدوا متخفش

لم يقتنع و شعر بالقلق أكثر عليها خاصة مع التكرار المستمر لذلك الالم :

- الوجع بقي يجيلك كتير أوي الفترة دي إحنا لازم نروح للدكتور

حاولت رسم ابتسامة بسيطة على شفتيها وهي تقول ممازحة حتى لا تقلقه أكثر :

- مش قولت مش هنروح لدكاترة تاني ، بترجع في كلامك ولا اي يا متر

قالت جملتها بمزاح تحاول أن تخفف الموقف ولو قليلاً ونجحت في ذلك عندما رأت ابتسامة بسيطة تظهر علي وجهه :

-لا مرجعتش في كلامي يا لمضة ، أنا قولت مش هنروح لدكاترة ايوه بس الدكتور ده لازم نروحله علشان نطمن عليكِ

- حاضر لما نرجع بكره من الاجازة نبقي نروح

اومأ لها إيجاباً وساعدها حتي تدخل
المرحاض وأحضر لها منامتها من الحقيبة
حتي يعطيها إياها وبعدها طلب لها الطعام
الذي تحبه ثم أخرج من حقيبته حقيبة
أخري صغيرة اخرج منها فستان أسود اللون
لامع ووضعه علي الفراش ووضع بجانبه
ورقة و خرج من الغرفة سريعاً بعد أن قام
بتبديل ملابسه هو الآخر إلي حلة سوداء
اللون وارتدى أسفلها ذلك التشيرت الرمادي
الذي أحضرته له في عيد مولده السابق ،
دقائق وجاء الطعام فقام بوضعه علي
الطاولة والتي زينها بالشموع التي طلبها
أيضاً مع الطعام و قام بخفض إضاءة المكان
وجلس في انتظار خروجها ، خرجت من
المرحاض وهي تجفف خصلات شعرها
وجدت ذلك الفستان علي الفراش مما
أصابها بالاندهاش وبجانبه تلك الورقة والتي

كان محتواها (اي رأيك نخلي آخر يوم في الاجازة مميز زي ما عملنا في شهر العسل) ، احتضنت ذلك الفستان وهي تهمس بنبرة حانية :

- طبعاً موافقة

في دقائق كانت ترتدي و تزين عينيها بالكحل الذي يحبه ولم تضع أي شئ آخر فهو لا يحبها أن تضع تلك المستحضرات ، خرجت إليه وجدته يجلس علي المقعد في انتظارها وبمجرد أن رآها توجه إليها سريعاً يمسك كف يديها يطبع عليه قلبة رقيقة وهو يقول :

- زي القمر ياحبيبتي

أخفضت رأسها خجلاً فقام بجذبها خلفه بهدوء ناحية طاولة الطعام حتي يتناولا عشائهما في جو رومانسي هادئ ، وفجأة

وجدته ينهض من علي مقعده متجهاً ناحية
مشغل الموسيقي وقام بتشغيل الأغنية
التي تحبها وعاد ناحيتها مجدداً يهمس
بهدوء وهي يمد كف يديه :

- تسمحيلي بالرقصة دي

- طبعاً

وضعت كف يديها في يديه و نهضت معه
يرقصان علي إيقاع تلك الأغنية وهي تضع
رأسها علي صدره وتغمض عينيها تستمتع
بتلك اللحظة والتي تتمني أن لا تنتهي أبداً

::::::::::::::::::::::::::::::::::::

كانت تقف أمامها وحالة من الصمت تسيطر
عليها و دموعها متجمعة في عينيها تتمني
ولو تصرخ بأعلى صوتها حتي يخرج ما
بداخلها من وجع وحزن ، تقدمت خطوتين و

وضعت باقة الورد التي كانت في يدها أمام قبرها مثلما تفعل كل مرة طوال الثلاثة أعوام السابقة و جلست علي ركبتيها و امسكت بحنفة من الرمل في يديها وهي تهتف بحزن :

- عاملة اي يا أروى انا جبتلك الورد اللي بتحبيه أهو ، شكراً انك بتجيلي كل يوم في الحلم وبنقعد نتكلم زي ما كنا بنعمل دايماً من واحنا صغيرين ، علي فكرة أنتِ وحشتيني اوي ونفسي اجيلك اوي ، تعرفي أن صورتك محفورة في دماغي وعمرها ما بتروح عن بالي زي ما يكون ربنا خد مني نظري علشان تبقي آخر حاجة أشوفها ، وعلي فكرة أنا مش زعلانة بالعكس أنا فرحانة بكده ، يلا أنا همشي دلوقتي

وهجيلك تاني مش هسيبك لوحدك ،
سامحيني يا أروى ، سامحيني

تركت حبات الرمل من يديها ومسحت دموعها التي سقطت مثل الشلال و نهضت من علي الارض وقرأت لها الفاتحة وخرجت وهي تستند علي الحائط حتي وصلت إلي منار وعمر اللذان كان في انتظارها ، صعدت إلي السيارة وهي تشعر بالارهاق الشديده فالتفتت إليها منار تتساءل بقلق :

- أنتِ كويسة

- اه يا منار كويسة ، اطلع يا عمر علي البيت لو سمحت

- حاضر

أدار محرك السيارة حتي يعودوا للمنزل مرة أخرى وبمجرد أن وصلوا نزلت منار من

السيارة وخلفها ياسمين التي أوقفها صوت عمر الذي نادى عليها :

- في حاجة يا عمر

حاول استجماع حاله وإخراج الكلمات خاصة بعد آخر موقف بينهما بقوله :

- كنت عايز أتكلم معاكِ خمس دقايق بس

أومأت له إيجاباً وتحركا حتي يجلسا علي الطاولة التي في الحديقة والتزمت الصمت تنتظر ما سيقوله :

- أنتِ عارفة أن هسافر آخر الاسبوع صح

أومأت إيجاباً وهي تنظر للجهة الأخرى فهي لا تريده أن يرى الإرهاق والدموع التي فيها عينيها حتى لا يشفق عليها وهتفت بجمود :

- اه منار قالتلي أنك اتفقت مع بابا تسافر فرنسا تخلص شغل هناك

ابتسم لها بود وأكمل حديثه برجاء :

- طب انا كنت حابب قبل ما نسافر نصفي أي خلافات أو أي سوء تفاهم بينا يا ياسمين ممكن

صمتت للحظات لم ترد عليه ترتب الكلمات في عقلها قبل قولها فهي لا تريد ان تجرحه أكثر من ذلك وهتفت بهدوء :

- بص يا عمر إحنا يعتبر متربين مع بعض و طول عمرنا عايشين في بيت واحد وأخوات وأصحاب وانا عمري ما حبيبت أن ازعلك مني ، أنا عارفة أنت حاسس بأيه وعارفة أن دي حاجة مش بايدك بس أنا مقدرش أجبر نفسي أن أحبك

قاطعها وهو يقول بتوسل حتى يحن قلبها إليه :

- عارف انا بس كل اللي طالبه فرصة ، فرصة واحدة

التفتت برأسها إليه لا تعرف ما تقول لا تريد إعطائه أملاً زائفاً يتعلق به حتى حسمت الأمر بقولها :

- سيب كل حاجة للظروف يا عمر و خلينا نرجع نتعامل زي الأول أخوات وأصحاب و ربنا قادر يغير اللي في القلوب ولا اي

أومأ إيجاباً مقتنعاً بما قالته وفي الوقت ذاته قرر أخذ حديثها في مقام الأمل بالنسبة إليه وهتف بهدوء :

- فعلا ، وأنا هعتبر ده وعد منك ليا أنك بتديني فرصة

- اتفقنا

شعر عمر بذرة أمل تنير داخله أن تقدر الأيام أن تفعل ما عجز عن فعله و زرع حبه بداخل قلبها ، نهض الإثنان حتي يدخلا للداخل و صعدت ياسمين إلي غرفتها حتي تغير ملابسها

::::::::::::::::::::::::::::::::::

بعد أن عادا من السفر بيومين أصر شادي أن يذهبا للطبيب حتي يطمئن عليها رغن عدم رغبتها في ذلك بحجة أن ذلك الألم لم يعد موجود ولكن لم تقدر علي الاعتراض ، جلس في انتظار دورهم للدخول حتي جاء ودخلا إلي غرفة الطبيب وبعد الكشف تساءل شادي بقلق :

- خير يا دكتور طمني

خلع الطبيب نظارته الطبية وهتف بهدوء :

- خير يا أستاذ شادي هو واضح بس أن المدام اجتهدت نفسها الفترة اللي فاتت وكمان كان في دوا بتاخده أدى إلي تعب عضلة القلب عندها علشان كده كانت بتحس بالوجع ده وساعات بتوصل أنها مش بتقدر تاخد نفسها

نظر إليها نظرة معاتبة فتلك المغفلة كانت تقتل نفسها بيديها وهي لا تدري ، عاد ينظر إلي الطبيب مرة أخرى ويتساءل مجدداً :

- يعني مفيش اي حاجة خطيرة

حرك رأسه نفياً وهتف بتأكيد على حديثه :

- لأ خالص هي بس تلتزم بالدوا اللي هكتبه ليها و لما تحس بتعب تاني تاخد من الدوا القديم اللي متفقين عليه

- طب كنت عايزة اسأل عن حاجة يا دكتور

قالتها سلمى ببعض التوتر وهي تعلم جيداً أن زوجها سوف يغضب من ذلك :

- أكيد يا مدام سلمى اتفضلي

نظرت إلي شادي بخوف فهي تعلم أن ذلك السؤال سيضايقه ولكنها تريد أن تسأل كمحاولة نهائية :

- هو يعني لو حصل حمل ده في خطورة عليا

تغيرت ملامحه و كان علي وشك أن يخرج من العيادة بسبب سؤالها ذلك ولكن نظرة الرجاء التي كانت في عينيها منعته من ذلك واستمع معها إلي الطبيب الذي قال :

- بصي يا مدام سلمى هو اه في خطورة بس ده نسبته بتختلف من مريض لتاني

- إزاي

- يعني ده بيعتمد علي حالة القلب ، يعني ممكن حد يبقي عنده القلب بس قادر إنه يتحمل مجهود الحمل والولادة وبتعدي علي خير ، وفي قلب مش بيستحمل علشان ده بيبقي أقل مجهود بيتعبه فما بالك بمجهود الحمل

شعرت بالأمل يدب داخلها من جديد ليس فقط من أجلها بل من أجل زوجها في المقام الأول فهي تفعل كل ذلك من أجل أن يكون أب من جديد فهتفت باندفاع :

- طيب يعني أنا القلب عندي يستحمل ولا لأ

- خلاص يا سلمى بقي

قالها شادي بغضب لأنه يعلم جيداً مايدور في عقلها و يشعر بالخوف عليها من ان يقول ذلك الطبيب ائ شئ يحطم ذلك الامل البسيط بداخلها :

- سيبها يا أستاذ شادي هي من حقها تعرف ، حضرتك يا مدام سلمي حالة القلب عندك مش خطيرة بالعكس هي كويسة ونسبة أن الحمل يتم علي خير نقدر نقول٦٥ ٪ ولو حضرتك مقررة ممكن اكتبلك أدوية تحسن حالة القلب في وقت الحمل بحيث أن حضرتك تقدري تتحملي

- لا يا دكتور مش مقررين وشكراً لحضرتك ، يلا يا سلمى

قالها بغضب وهو ينهض من علي المقعد يمسك بيديها ، نهضت معه وخرج الإثنان من العيادة وصعدا إلي السيارة وقبل أن

تنطق بأي كلمة كان يهتف بحزم منهياً ذلك الحوار قبل ان يبدأ :

- لا يا سلمى ، من قبل ما تقولي أي حاجة اللي بتفكري في مش هيحصل

حاولت إقناعه بالأمر بقولها برجاء :

- يا شادي ما أنت سمعت الدكتور قال أن في أمل وكبير كمان

ضرب عجلة القيادة بيده بغضب عدة مرات قبل أن يصيح بانفعال :

- افهمي بقي انا مستحيل أعمل كده لو في خطورة علي حياتك بنسبة ١٪ حتي مش ٣٥٪ ، علشان خاطري يا سلمى متعمليش كده ، لو بتحبيني متعمليش حاجة من ورايا

- حاضر ياشادي مش هعمل حاجة

تنفس الصعداء بكلماتها تلك وطبع قبلة علي قمة رأسها وتحرك بالسيارة حتي توقف أمام إحدى الصيدليات فتسألت بعدم فهم :

- وقفت ليه

- امبارح وأنا برمي علب الدوا الفاضية لقيت برشام منع الحمل بتاعك متبقي فيه واحدة بس ، انزلي هاتي واحد

أومأت له إيجاباً ونزلت حتي تحضر واحداً كما يرغب وعادت مرة آخرى عائدين إلي المنزل

::::::::::::::::::::::::::::::::::

كانت تجلس في غرفتها في إنتظار مكالمة منه حتي تنزل إليه فلقد تحدث مع والدها حتي يخرجا سويًا وسيكون معهما أخيه الصغير

حتي لا يكونان بمفردهما ووافق والدها علي ذلك واتفقا أن لا يتأخرا ، كانت تمسك ذلك الدب الكبير الذي أصبح يرافقها دائماً في أي وقت سواء تشاهد التلفاز أو وهي نائمة أو جالسة في أي مكان رغم كبر حجمه ولكن تحبه كثيراً ، في كل لحظة تمر عليها وهي برفقة عامر تشعر أنها عادت طفلة صغيرة من جديد نعم مرت بتجربة أن يهتم بها أحد وأن يحبها شخص لدرجة الجنون و أن تعيش أسعد لحظات حياتها ولكن هذه المرة بطابع مختلف تماماً ، فهي تحب أي شئ يفعله عامر من أجلها سواء كلمة او هدية بسيطة أو موقف وأكثر ما يعجبها أنه لا يجبرها علي شئ وحتي هذه اللحظة يحترم مشاعرها و لم يسألها يوما إذا كانت أحبت ام لا ، حتي هي حتى هذه اللحظة لا تعرف هل أحبته ام لا ، كل ما تعرفه أنها تشعر

بالسعادة بمجرد رؤيته أو التحدث معه ، تفرح كثيراً عندما يحضر لها مفاجأة او يفعل لها شئ تحبه ، لا تنكر إعجابها به ولكن خوفها هو الذي يمنعها من التعمق أكثر في تلك المشاعر فهي لا تريد ان تُجرح مرة آخرى خاصة عندما تتذكر أنها تخفي عنه شئ وأن من حقه ان يعرف ولكن تنتظر اللحظة المناسبة ، تركت الدب من يديها بعد أن اتصل بها ونزلت إليه سريعاً وصعدت إلي السيارة بجانبه وانطلقا إلي وجهتهما فلقد دخل لمشاهدة فيلم سوياً واختار أحد أفلام الكرتون بناءً علي رغبة أخيه وبعدها خرج ثلاثتهم واتجوا إلي إحدى الحدائق وبدأوا في اللعب والركض سوياً كأنهم أطفال صغار وأحضر عامر إحدى الكرات ولعبوا بها وكان الجو مبهجاً لم يخلو من ضحك ثلاثتهم ، وبعد مرور ساعتين من اللعب شعروا

بالجوع فتوجوا لتناول الغداء سوياً في أحد المطاعم ، بعد ان طلب كل منهم طلبه أعطي عامر هاتفه لأخيه حتي يلعب به و من ثم التفتت إليها مرة أخرى يتساءل مبتسماً :

- اتبسطي النهاردة

أومأت له إيجاباً بسعادة بالغة فذلك يعتبر أسعد أيام حياتها بكل معني الكلمة :

- اه اوي ، الفيلم كان حلو وكمان بقالي كتير ملعبتش كده ولا ضحكت بالشكل ده

شعر بالسعادة لرؤيته تلك الابتسامة وأنه نجح في إسعادها بهذا القدر ، وضع يده على وجهه وتصنع الألم وهو يقول معاتباً إياها :

- بس علي فكرة أنتِ حدفتي الكورة في وشي وجعتني أوي مش هعديهلك علي فكرة

- هتعمل اي يعني

قالتها بتحدي ومزاح فاستغل هو ذلك الأمر وهتف بتحدي هو الآخر :

- بعد ما نخلص أكل هنطلع عندك البيت و هقول لعمي أن عايز نكتب الكتاب

شعرت بالصدمة من حديثه فهي لم تتوقع أن يقول ذلك أبداً :

- أنت بتهزر صح

حرك رأسه نفياً فهو بالفعل كان يريد مفاتحتها في هذا الأمر على أي حال :

- لا خالص علي فكرة ، ريم أنا عارف أننا بقالنا شهر بس مخطوبين ولسه شوية عقبال ما الشقة تخلص و نتجوز ، بس أنا حابب أننا نكتب الكتاب علشان نقرب من بعض اكتر ، وفي النهايه القرار قرارك أنتِ أنا مش هجبرك علي حاجة

صمتت لا تجد رد علي ما يقوله تشعر أن كل شئ يحدث سريعاً ، شئ بداخلها يريد ان يوافق علي عرضه ولكن شئ آخر يمنعها عن ذلك و النتيجة النهائية هي لا إجابة عندها ، أتي الطعام و احترم عامر صمتها وفضل أن يترك لها وقت تفكر في فذلك من حقها وبدأ ثلاثتهم في تناول الطعام و تحدثوا قليلاً وبعدها قام بتوصيلها للمنزل ، ظلت جالسة في غرفتها تفكر في ذلك العرض وهي تمسك ذلك الدب و

وتتحدث معه :

- عجبك اللي صاحبك بيعمله ده يعني ، أنا عايزة اوافق بس خايفة ، أنت شايف اعمل اي

ظلت تنظر للدب كأنه سيعطيها إجابة :

- أنا قولت كده برضو ، بصراحة كده أنا طول الشهر كنت بدور علي غلطة فيه بس ملقتش الواد كامل متكامل ده كفاية اسمه عامر ، فأنا هوافق ، ولا موافقش ، ولا أوافق ، مش كان جابك بتتكلم علي الأقل كنت خدت واديت معايا كده في الكلام

قطع حديثها مع الدب دخول والدتها الغرفة وهي تقول باندهاش :

- أنتِ بتكلمي نفسك يا ريم ، أنتِ اتهبلتي يابت

- بنت حلال كويس أنك جيتي تعالي عايزاكِ في حوار

جلست رباب بجانبها علي الفراش وتساءلت بحسرة علي ابنتها و عقلها الهارب منها :

- خير عملتي مصيبة اي

نظرت إليها باستنكار على ذلك الإتهام الباطل نعم هي متخصصة في خلق المشاكل ولكن لما الإتهام بهذا الشكل :

- أنا بتاعت مصايب برضو عيب عليكِ والله ، كل الحكاية أن لما كنا بنتغدا أنا وعامر النهاردة لقيته بيقولي أن عايز يكتب الكتاب ومستني ردي

لم تستغرب والدتها من الأمر فهو قد فاتح والدها في الأمر ليلة أمس و اخذ منه موافقة مبدئية لذلك فاتحه في الأمر :

- طيب وأنتِ عايزه اي

- يامصيبتي هو هتبقي أنتِ والدبدوب عليا ما تساعديني ياحجه اعمل اي

صرخت في وجهها بنفاذ صبر فقامت رباب بضربها علي مؤخرة رأسها ضربة تألمت لها ريم وتحدثت بحزم :

- وطي صوتك وأنتِ بتكلميني يا جزمة ، دي مفيهاش مساعدة دي حياتك أنتِ لو حاسة انك مرتاحة له و مش خايفة وافقي أهو علي الأقل يبقي جوزك وتقدروا تقربوا من بعض اكتر ، بس لو لسه مش مرتاحة يبقي تخلوا كل حاجة في معادها

انهت رباب حديثها وتركتها غارقة في بحر أفكارها ، لا تقدر أن تنكر أنها تشعر بالأمان والراحة بجانبه ولكن خائفة أن كل ذلك

يتغير بمجرد أن يعلم سرها هذا كل ما
يقلقها فقررت أن تأجل ردها عليه حتي يأتي
زيارة الأسبوع القادم

::::::::::::::::::::::::::::::

كانت تجلس هي ومنار وصديقة منار علي
إحدي الطاولات في النادي ذلك المكان الذي
تحب أن تأتي إليه كثيراً وتشعر فيه بالراحة
عن أي مكان آخر ، نهضت منار للذهاب إلي
المرحاض وذهبت معها صديقتها وظلت
ياسمين جالسة بمفردها في انتظارهم ولكنها
شعرت بأن أحد يقترب منها ورائحة عطر
اشتمتها من قبل تخترق أنفها ، حاولت أن
تتذكر متي اشتمتها ولكن لم تقدر حتي
سمعت صوته وهو يقول :

- مساء الخير

نبرة صوت ليست غريبة عليها إنه ذلك الشاب الذي ساعدها من قبل لقد تذكرته ولكن ماذا يريد ، فاقت من افكارها وهو يقول بإحراج :

- شكلي جيت في وقت مش مناسب ، أنا آسف

كان علي وشك الرحيل ولكن أوقفته هي سريعاً بقولها :

- لا مفيش حاجة اتفضل

عاد مرة أخرى وجلس علي المقعد الذي أمامها وهو يهتف بهدوء :

- أنا بس كنت حابب أطمن عليكِ خصوصاً أن بقالك فترة مش بتيجي بس لقيت حضرتك قاعدة وكان معاكِ ناس فاتحرجت أن اجي وهما قاعدين

شعرت بالضيق من مراقبته إياها بهذا الشكل فمن أعطاه الحق لفعل ذلك الأمر الذي جعلها تقول بغضب :

- هو حضرتك بتراقبني بقي ولا اي علشان تعرف إذا كنت باجي ولا لا

شعر أنه أخطأ في حديثه وحاول إصلاح الموقف بقوله سريعاً :

- لا لا خالص ، كل الحكاية أن كل يوم باجي النادي بعد الشغل علشان اخلص شوية حاجات علي اللابتوب في هدوء وبعدين بمشي ولاحظت بالصدفة تغيبك فافتكرت أن تعبك آخر مرة هو السبب

تفهمت ياسمين الامر و هتفت موضحة :

- لا أنا كويسة الحمد لله ، كل الحكاية أن مش باجي النادي كل يوم ، باجي بس لما ببقي عايزة اغير جو

سمعت صوت هاتفها يرن بنغمته الخاصة بمنار فاخرجته من حقيبتها و أجابتها و اعتذرت منها علي تأخيرهما فصديقتها شعرت ببعض التعب وعليهما الرحيل فاخبرتها ياسمين أن ترحل و هي ستبقي قليلاً و أن لا تخاف عليها فقط ترسل لها السائق ، اغلقت معها الخط و وضعت الهاتف أمامها و كل ذلك و كان يراقب كل ما تفعله بتركيز وفضول هناك شئ غريب فيها ولكنه يرغب في أن يسأل :

- بس أنا كنت فاكر حضرتك مش هتعرفيني

- أنا فعلاً في الأول مكنتش عرفاك علشان ريحة البرفان بتاعتك مش متعودة عليها ، بس قدرت اميز نبرة صوتك

نظر إليها باستغراب من جمتلها وظن أنها تمزح فهتف ممازحاً :

- وأنتِ بقي بتعرفي الناس من صوتهم مش من شكلهم ولا اي

لم تلاحظ نبرة المزاح في حديثه وهتفت بهدوء :

- اه ، اللي زيي بيعرفوا الناس من صوتهم

زاد استغرابه أكثر من جملتها ولتصنيفها لحالها أنها نوع خاص فهتف بعدم فهم :

- اللي زيك إزاي مش فاهم

تضايقت ياسمين من سؤاله و شعرت انه يهينها فنهضت من علي المقعد بغضب وهي تقول :

- واضح أن حضرتك جاي تستظرف عن إذنك

وقبل ان تتحرك كان يمسك كف يديها يمنعها من ذلك وهو يهتف معتذراً :

- أنا مش قصدي حاجة والله أنا آسف ، أنا بجد مش فاهم اي اللي زعلك كده

تضايقت أكثر من فعلته وحاولت سحب يدها بقولها بانفعال :

- سيب ايدي لو سمحت مينفعش كده

تركت يديها وهتف برجاء :

- ممكن تقعدي طيب ، أنا آسف مرة تانية لو ضايقتك

هدأت ياسمين بعض الشئ وجلست علي المقعد مرة آخرى وهي تقول بنبرة حزينة بعض الشئ :

- لا عادي أنا متعودة علي كده ، وأنا قصدي باللي زيي يعني قصدي الناس العامية اللي بنعرف اللي قدامنا من نبرة صوته

- لا ثانية واحدة هو حضرتك عامية

قالها باستغراب شديد فهو حقا لم يتوقع ولو للحظة واحدة هذا الأمر ، فاكملت ياسمين حديثها بنبرة ساخرة :

- اي مش باين عليا ولا اي

حرك رأسه إيجاباً ظناً أنها تراه كما كان يتوقع وهتف بعدم تصديق :

- عايزة الحقيقة لأ مش باين عليكِ خالص بجد ، أنا دي تعتبر تالت مرة أشوفك فيها ومتوقعتش أبداً أنك مش بتشوفي ، شكلك و نظرة عينيك وخصوصاً أنك باصة لقدامك كأنك شايفة خلاني متوقعش كده أبداً

تفهمت ياسمين الأمر فهي بالفعل تعلمت طريقة التعامل مع الأشخاص وكيفية إعطاء ردور فعل تدل على رؤيتها للذي أمامها الأمر الذي جعل معظم من قابلتهم في البداية يظن أنها ترى مثلما حدث معه :

- شكرا يا استاذ .. هو صحيح حضرتك اسمك اي ؟

- أنا إزاي كل ده و مقولتش اسمي بجد ، أنا اسمي رحيم ، وانتِ ؟

- أنا اسمي ياسمين

قطع حديثهما رنين هاتفها مرة أخرى ولكن هذه المرة كان عمر والذي أخبرها أنه بالخارج و كان يرغب في الدخول إليها ولكنها أخبرته أن ينتظرها في الخارج ، لا تصدق أفعال شقيقتها حقا وأنها أرسلت عمر بدلاً من السائق التفتت مرة أخرى لرحيم وطلبت منه أن يوصلها إلي البوابة فوافق علي ذلك وتحرك الإثنان بعد أن أحضر أغراضه ، رآها عمر وهي تخرج برفقة ذلك الشاب ويبدو أنهما يتحدثان مع بعضهما لا يعرف لما شعر بالدماء تغلي في عروقه وبداخله رغبة كبيرة حتي يضرب ذلك الشاب ولكن تمالك حاله عندما اقتربا منه ووقفا أمامه :

- شكراً يا أستاذ رحيم تعبتك معايا

- لا مفيش تعب ولا حاجة ، أنا سجلت رقمك عندي وهبقي أرن عليكِ

- تمام ماشي ، مع السلامة

صعدت إلي السيارة وصعد عمر الناحية الأخرى ينطلق بالسيارة بأقصي سرعة و الغضب يتملك منه ، من هذا الشاب حتي يأخذ رقمها ، لم يقدر أن يمنع حاله من يسأل :

- هو مين ده يا ياسمين ، وخد رقمك ليه

لاحظت نبرة الغضب في صوته والذي تكرهها كثيراً كأنه متحكم بها فهتفت ببرود :

- في اي يا عمر زميلي في النادي اتعرفت عليه ، و اديته الرقم عادي يعني

تضايق من طريقتها وتبرريها للأمر بهذه السهولة ، غيرة مسيطرة علي مشاعره وهتف بغضب :

- والله !! أنتِ شايفة أنك تدي رقمك لحد غريب ده عادي

- اه شايفة كده ، وبعدين أنت بتكلمني كده ليه واي اللي جابك من الأساس انا قايلة لمنار تبعت السواق

شعر عمر بالغضب الشديد ولم يقدر أن يتحكم في أعصابه اكثر من ذلك وصرخ بانفعال :

- صح أنا غلطان إني جيت ، كل مرة أقول استحمل وعدي واستحمل طريقتها بس لأ يا ياسمين لحد هنا وكفاية اوي ، ملعون ابو ده حب اللي يخليني استحمل طريقتك وتجريحك ليا بالشكل ده

لم ينتبه عمر لتلك السيارة التي كان على وشك الاصطدام بها فقامه بالاستدارة

بالسيارة سريعاً وكان علي وشك فقد السيطرة عليها ولكن نجح في إيقافها وكانت ياسمين تجلس بجانبه وتسيطر عليها حالة من الخوف بسبب صراخ عمر عليها و من ثم فقدانه السيطرة علي السيارة جعلها ترتعب وتضع ييديها علي أذنها بخوف ، انتبه إليها عمر وهتف معتذراً بتلهف :

- أنتِ كويسة يا ياسمين

ظلت واضعة يديها الاثنتين على أذنها تحاول السيطرة على حالها فقط نطقت بكلمة واحدة بخوف :

- روحني

شعر بالذنب على فعلته حتى وإذا كانت غير مقصودة ولكنه كان يجب أن لا يجعل غضبه يعميه بهذا الشكل وهتف معتذراً :

- ياسمين أنا آسف

لم تتحمل منه كلمة أخرى وصاحت بانفعال :

- مش عايزة أسمع حاجة تاني عايزة اروح ، روحني بقي

خضع إلي رغبتها وأعاد تدوير السيارة وعادا إلي المنزل دون ان يطنق بأي كلمة أخرى

::::::::::::::::::::::::::::::::::::::

كانت تقف معها في المطبخ يحضران مشروب عصير هما الإثنان بعد أن قامت بمحادثتها و أخبرتها أنها تريدها في امر هام ، خرجا من المطبخ وتوجها إلي غرفة الجلوس حتي يتحدثا في هذا الامر المهم :

- خير يا ماما ، كنتِ عايزاني في اي

ربتت على ظهرها بحنان فهي تحبها كثيراً وتعتبرها في مقام ابنتها :

- كل خير يا حبيبتي طمنيني الأول بس أخبارك اي أنتِ وشادي

ابتسمت بود وهي تقول بهدوء :

- الحمد لله بخير ، الحمد لله شغل المكتب كويس جداً بس متعب اوي

- ربنا يقويه يارب ، طيب اي بقي مش ناوين تفرحوني بحفيد كده ولا اي

تنهدت سلمى بحزن كانت تشعر أن هذا هو الأمر فاكتفت فقط بقول :

- إن شاء الله يا ماما ، كل حاجة في وقتها

تفهمت حالها ولم ترغب في الضغط عليها ولكن رغبتها في أن يكون لديها حفيد هي من سيطرت عليها وهتفت بنبرة مقصودة :

- إن شاء الله ياحبيبتي ، ربنا يرزقكم كده أنتِ عارفة أن شادي ابني الوحيد اللي طلعت بيه و أمنية حياتي أشيل عياله علي ايدي

كلامها كان مثل الخناجر تضرب في قلبها ولأول مرة تشعر بالعجز والحزن لتلك الدرجة ، لم تقدر أن تستمع لأكثر من ذلك وأستاذنت منها حتي تنزل إلي شقتها ، بمجرد أن نزلت أسندت ظهرها علي الباب تبكي بقهر وحرقة علي حالها كم كانت تلك الكلمات صعبة عليها ، في المقابل خرج من غرفته وهو يخرج هاتفه للاتصال بها فلقد عاد للتو من العمل ولم يجدها ولكن سقط

الهاتف من يديه عندما وجدها تجلس بجانب الباب وتبكي بهذا الشكل ، ركض إليها سريعاً يجلس أمامها ويتساءل بقلق :

- مالك يا سلمى ، بتعيطي كده لي يا حبيبتي

ولكن لا يوجد رد فقط ارتمت بين يديه تبكي بدون توقف ، شعر بالخوف والقلق اكثر واكثر بسبب حالتها تلك وتساءل مرة أخرى :

- يا سلمى متقلقنيش عليكِ وفهميني اي اللي حصل

و أيضاً لا رد فهي لن تقدر أبداً ان تخبره بما قالته والدته لأنها تعرف جيداً أنه لن يمرر الأمر ففضلت الصمت وفقط البكاء ، ظل يحتضنها حتي هدأت وشعر بثقل رأسها علي صدره فتوقع أنها ستنام فقام بحملها

وإدخالها إلي الغرفة و ووضعها علي الفراش وكان علي وشك النهوض من جانبها حتي يضع الغطاء عليها ولكن قبضة يديها منعته من ذلك و نبرتها المتوسلة وهي تقول :

- خليك جنبي ، علشان خاطري متقومش وخليك جنبي

عاد مرة أخرى ينام بجانبها ويضمها إليه دون أن يتحدث ومئات الأفكار السيئة تدور في عقله أين كانت و ماذا حدث أوصلها لتلك الحالة ، أسئلة عديدة واجابتها لديها هي فقط

::

قررت النزول هي و والدتها لشراء بعض الأغراض والملابس الجديدة وبعد ثلاث ساعات من البحث و الجدال و اختلاف الآراء

بينها وبين والدتها مثل العادة جلس الإثنان في إحدى الكافيهات لشرب فنجان من القهوة ، كانت تجلس تنظر أمامها بشرود حتي رأت ما جعل جسدها ينتفض من مكانه لا تصدق أنها تراه أمامها لا بالتأكيد يتهيئ لها ، لاحظت والدتها حالتها فتساءلت باستغراب :

- مالك يابت شوفتي عفريت ولا اي

خرجت منها بعض الكلمات المتقطعة بخوف واضح :

- ياسر ، ياسر هناك

التفتت والدتها سريعاً تنظر خلفها وجدته بالفعل يقف مع شخص ما عادت تنظر إلي ابنتها مرة أخرى وجدتها تنهض من مكانها وتهرب من المكان بسرعة البرق قبل أن

يراها فآخر ما تريده هو أن يعرف مكانها ، خرجت رباب خلفها سريعاً وجدتها أوقفت سيارة أجرة وفي انتظارها ، صعد هما الإثنان عائدين إلي المنزل دون إحضار باقي الأغراض ، بمجرد أن وصلا دخلت إلي غرفتها سريعاً تغلق الباب بالمفتاح و ركضت اتجاه ذلك الدب تحضتنه بخوف تحاول أن تستمد منه بعض القوة ، لا تصدق أنها رأته مرة أخرى وأن هناك ولو احتمال ضئيل أن يعرف مكانها ، عامر ... ياالله ماذا لو ذهب وأخبره بما حدث أو ما يعتقد أنه حقيقة و لا يريد الإستماع لأحد سوى نفسه ، يجب عليها أن تخبره بكل شئ تفضل أن تأتي منها أفضل من أن تأتي من احد آخر خاصة ذلك المحتال

::
::

قام بتجهيز حقائبه استعداداً للسفر غداً لكن لا يتحمل أن يذهب وهي حزينة بسببه ولكن ماذا يفعل فهو لم يحتمل أن يراها تتحدث مع هذا الشاب ، أليس من حقه أن يغار عليها حتي إذا كانت لا تحبه ، حسم أمره و أتجه إلي غرفتها حتي يتحدث معها وجد الباب مفتوح قليلاً فنادى باسمها حتي يتأكد إذا كانت بالداخل أم لا حتي سمع صوتها تأذن له بالدخول ، دخل إلي الغرفة وجدها تجلس أمام نافذة غرفتها في صمت كسره عمر بقوله :

- كنت جاي اسلم عليكِ قبل ما أسافر

- توصل بالسلامة

فقط اكتفت بتلك الجملة ولم تتحرك من مكانها فاتجه هو ناحيتها يجلس علي ركبتيه أمامها وهو يقول :

- أنا آسف ، أنا مكنش قصدي اتعصب عليكِ بس نفسي تفهميني يا ياسمين ، أنا مقدرتش استحمل وأنا شايفك خارجة معاه ، ياسمين أنا تعبان اوي بس واضح أن اي كلام بقوله مش بيفرق معاكِ ، أنا مكنش ينفع اجي هنا أصلا أنا خارج

لم يجد ما يقوله خاصة أنها لا تستمع له من الأساس وقرر الابتعاد و التخلص من ذلك الحب بأي طريقة كانت ، بينما ظلت هي جالسة علي المقعد لم تتحرك حتي دموعها لم تسقط ، يظن أنها لا تستمع لحديثه ولا يعرف أن كل كلمة يقولها تؤلمها وكثيراً ولكن لا يوجد في يديها حل لهذا الوضع

::

(الفصل الرابع)

استيقظت من نومها وهي تشعر بصداع حاد يضرب رأسها ولا تقدر علي رفعها من علي الوسادة بسبب حالة البكاء التي كانت فيها ليلة أمس ، حاولت الاعتدال تنظر بجانبها وجدته ينام بجوارها ويبدو أنه غارق في نوم عميق و هو يمسك بيديها ، سحبت يديها و أخذت الهاتف من علي الكومود تنظر إلي الساعة وجدتها العاشرة صباحاً هل نامت كل ذلك الوقت حقا أن كانت تستخدم النوم وسيلة للهروب من أسئلة شادي الذي بالتأكيد لن يهدأ له بال حتي يعرف سبب بكائها ، حاولت سحب يديها من كف يده ولكن وجدته يشدد قبضته عليها ويفتح عينيه وهو يقول بصوت يغلب عليه النوم :

- صباح الخير

ارتسمت ابتسامة بسيطة على شفتيها وهي تقول بنبرة هادئة :

- صباح النور ياحبيبي ، يلا قوم علشان متتأخرش علي المكتب

حرك رأسه نفياً وهو يعيد غلق عينيه و هتف بنعاس :

- لا أنا مش رايح النهارده

فهمت أنه يريد الجلوس معها بسبب حالتها ليلة أمس فهتفت بهدوء :

- شادي قوم روح شغلك أنا كويسة متقلقش عليا

اعتدل وجلس أمامها علي الفراش وتساءل بهدوء وهو يمسك كف يديها :

- كان مالك امبارح ، كنتِ فين خلاكِ ترجعي معيطة كده

حاولت التهرب من إجابته فهي بالتأكيد لن تخبره بما حدث مع والدته حتى لا يتضايق أكثر :

- مفيش أنا روحت عند ماما قعدنا نتكلم شوية و بعدين حسيت اني مخنوقة شوية بس مش أكتر

لم يقتنع باجابتها ولو بنسبة بسيطة حتى وهتف بإصرار وضغط عليها حتى تخبره :

- مخنوقة تعيطي بالشكل ده يا سلمى ، قولي بصراحه ماما قالتلك حاجه ضايقتك

هزت رأسها نفياً بسرعة وهي تهرب من نظرة عينيه ولكنه فهم ذلك وفهم أنها تخفي عنه شئ فتحدث بنبرة صارمة أكثر :

- سلمى ، أمي اتكلمت معاكِ في حاجه

شعرت بالاختناق من ضغطه عليها فهتفت سريعاً وهي تنهض من جانبه متهربة :

- لا يا شادي هتتكلم معايا في اي يعني ، سيبني بقي علشان أحضر الفطار

سحبت يديها من كف يديه و خرجت من الغرفة شبه راكضة متجهة ناحية المطبخ ، علم شادي أنها تتهرب منه وأن والدته قالت ما أحزنها ولم يقدر أن يتحكم في اعصابه أكثر من ذلك وخرج من الغرفة متجهاً ناحية شقة والدته في الطابق الذي يعلوهم ، استمعت إلي صوت الباب يفتح فعلمت أنه ذاهب إليها و لم تقدر أن تذهب خلفه فهي تعلم أنه لن يتسمع لها في حالته تلك ، طرق الباب بقوة وبمجرد أن فتحت له شقيقته الباب دخل إلي المنزل مثل الثور الهائج

ينادي علي والدته والتي خرجت من غرفتها مفزوعة من صراخه و تساءلت بقلق وهي تقف خلفه :

- في اي يا شادي اي اللي حصل

التفت إليها شادي و حاول أن يتحكم في اعصابه وهو يقول بغضب :

- هو سؤال واحد أنتِ اتكلمتِ مع سلمي في اي امبارح

شعرت ببعض الخوف من طريقته و أن تكون سلمى أخبرته بشئ فهتفت بكذب :

- هتكلم معاها في اي يعني يابني ، هو قعدنا نتكلم شويه و شربنا حاجه سوا وبعدين نزلت

حاول أن يتحكم في غضبه ففي النهاية هي والدته ويعلم أنها خائفة عليه :

- يعني أنتِ متكلمتيش معاها في موضوع الخلفة

- هي قالتلك

قالت جملتها بخوف فهي تعلم أن ابنها يكره أن تتحدث مع زوجته في هذا الامر ، لم يقدر أن يتحكم في اعصابه أكثر من ذلك و صاح بانفعال :

- لا مقلتش يا أمي مقلتش ولا عمرها كانت هتقول ، بس بسبب كلامك سلمي طول الليل بتعيط ونايمة معيطة ، انتوا ليه مش عايزين تفهموا بقي محدش لي دعوة بحياتي ولا أنتِ ولا أمها ولا أي حد ، أنا جواز تاني مش هتجوز يا أمي وخلفة مش عايز خلاص

كان علي وشك الخروج ولكن وقفت سعاد أمامه وهي تقول بنبرة حزينة :

- يا شادي أنا مكنش قصدي ، انا كنت بسأل عادي مكنتش اعرف أن كلامي هيضايقها

لا يصدق أنها تقول ذلك وهي أكثر من تعلم جيداً كيف ذلك الأمر حساس بالنسبة لها :

- وتسألي ليه ما أنتِ عارفه

شعرت باللاسف على ابنها وعلى إصراره باستكمال حياته معها بدافع أنه يحبها وهتفت باستغراب :

- واي اللي يجبرك يابني تفضل مع واحدة زيها ، أنت بقي عندك تلاتيين سنة ومن حقك يبقي ليك عيل

نظر إليها شادي بغضب شديد يقسم لولا أنها أمه لكان فعل تصرف لن يرضيها بالمرة واكتفي بقوله :

- ليه بتفكري أن انا من حقي يبقي ليا عيل طب وهي اي ، تفتكري أنها مش نفسها تبقي أم برضو وأن الموضوع وجعها اكتر منكم كلكم ، واللي يجبرني أن افضل معها علشان بحبها يا أمي ، ومن يوم ما عرفتها وأنا عارف أنها تعبانة بس مفرقش معايا ومهمنيش اصلا ، وآخر مرة يا أمي آخر مرة تكلميها في الموضوع ده وإلا هاخدها ونمشي من البيت كله

قال ما قال و خرج من المنزل عائداً إلي شقته مرة آخرى وجدها تقف في الصالة ويبدو أنها سمعت كل شئ ، اتجه ناحيتها سريعاً يخفيها بين أحضانه دون أن يقول اي شئ فيكفي بالنسبة لها ما سمعته :

- أنا بحبك اوي يا شادي ، ربنا يخليك ليا

- ويخليكِ ليا ياحبيبتي ، مش عايزك تزعلي أبداً ولا تركزي مع أي حاجة يقولوها

أومأت له إيجاباً وهي لازالت بين أحضانه وظلت علي هذا الوضع لعدة دقائق حتي ابعدها شادي قليلاً وهو يهمس بنبرة حانية :

- مش هنفطر بقي ولا اي النهارده ، ولا نرجع نكمل نوم احسن

- اللي أنت عايزه أنا معنديش مشكلة

قالت جملتها وهي تبتسم له بخجل وفي لحظة كان يحملها بين يديه متوجهاً بها ناحية الغرفة و هو يقول بصوت هامس :

- أنا شايف أننا ننام أحسن ، لأحسن صوتي تعبني من الزعيق

::::::::::::::::::::::::::::::::::

قامه بتجهيز كامل أغراضه استعداداً للرحيل ووقف في غرفته يتأكد أنه لم ينسي أي شئ من أوراق العمل ، سمع صوت طرقات علي الباب فسمح للطارق بالدخول رفع أنظاره عن الورق وجدها تقف أمامه ويبدو عليها الحزن فحاول أن لا يظهر اهتمام بقوله :

- في حاجة يا ياسمين

اقتربت منه بعض الخطوات تتبع صوته حتي وقفت أمامه مباشرة وهتفت بنبرة حزينة :

- أنا آسفة ، آسفة اوي يا عمر

- بتعتذري علي اي

تساءل باستغراب فهو حقا لا يفهم عن ماذا تعتذر و الذي زاد استغرابه أنها تعتذر من الأساس فليس من عادتها الإعتذار ، أخذت

نفساً عميقاً تخرجه علي مهل وهي تقول بندم واضح :

- آسفة علي حاجات كتير اوي ، آسفة علي كل وجع اتسببته ليك سواء بكلمة او بموقف او بتجاهل ، آسفة أن كنت في يوم سبب حزنك بدل فرحك ، آسفة علي اللي حصل امبارح و علي كل لحظة زعلتك فيها

وقف أمامها يستمع إليها يلتمس الندم والحزن في نبرة صوتها وأيضاً دموعها التي لم تتوقف للحظة واحدة ، وبدون وعي لم يقدر أن يمنع حاله من أن يضمها إليه كأنه يخبرها بذلك العناق أنه سامحها ، وفي المقابل صدمت ياسمين من فعلته تلك فلم تتوقعها أبداً ولكنها وجدت حالها تريح رأسها علي صدره و تلف يديها الاثنان حول خصره خاصة عندما استمعت إلي نبرته الهادئة :

- أنا بحبك يا ياسمين ، بحبك اوي

ظل علي هذا الوضع لا يريد الابتعاد عنها يتمني أن يتوقف الزمن عند تلك اللحظة ، لم يشعرا بحالهما إلا عندما اقتحمت منار الغرفة بطريقتها المعتادة مما جعل الإثنان ينتفضان مبتعدين عن بعضهما ، اندهشت منار مما رأته ولم تجد ما تقوله وفي لحظة كانت ياسمين تخرج من الغرفة هاربة إلي غرفتها ووقف هو أمام المكتب يتصنع الانشغال بتلك الاوراق :

- ممكن افهم اي اللي أنا شوفته ده

تساءلت منار بنبرة غاضبة ولكن لم تجد رد منه مما أغضبها أكثر وصرخت بانفعال :

- اي اتخرست دلوقتي ، أنت عارف لو بابا أو عمي اللي كانوا شافكم كان حصل اي

حاول أن يهدأها حتى لا يصل صوتها لأي
أحد في المنزل و يكبر الأمر أكثر :

- اهدي يا منار ممكن ، أنا عارف أن غلطت
بس كل الحكاية يعني ..

قاطعته منار بحزم في لم تعد تتقبل أفعاله
الغير محسوبة :

- متحولش تكدب علشان أنا فهماك اكتر
من نفسك يا عمر ، آخر مره تتعدي حدودك
معاها أنت سامع ، وإلا هقول لبابا

خرجت من الغرفة متوجهة إلي غرفه ياسمين
وظل هو واقفاً مكانه يشعر بالذنب من
فعتله تلك ولكن أيضاً يشعر ببعض
السعادة وأنه أخيراً اعترف بحبه لها

::

بمجرد أن دخلت غرفتها وقفت خلف الباب
تضع يديها علي قلبها تتنفس بصوت عالي
تحاول استيعاب ما كانت تعيشه منذ
لحظات لأول مرة تكون بهذا الضعف
والاستسلام كان من المفترض أن تبعده
ولكنها وجدت حالها تقربه إليها أكثر لا تنكر
أنها شعرت بالسعادة من ذلك الشعور ولكن
أيضاً ما كان يجب ان تفعل ذلك ، استمعت
لصوت طرقات علي الباب فتوقعت أنها
بالتأكيد منار فقامت بفتح الباب لها
وادخلتها وقبل ان تنطق بكلمة واحدة
سبقتها منار بقولها بنبرة حازمة :

- عمري ما كنت أتوقع منك التصرف ده أبداً
، ولا كنت اتوقع أنك بالضعف ده

حاولت الدفاع عن حالها ولكن لم تجد ما
تقوله فهي بالفعل لا تعرف ما الذي دفعها

حتى تتقبل الأمر بهذا الشكل ، لم تجد حالها سوى وهي تقول بنبرة مرتعشة :

- يا منار افهميني والله أنا روحت علشان اعتذرله وبس ، هو اللي لقيته بيحضني

ابتسمت منار بسخرية من اجابتها هل تظنها طفلة صغيرة و سوف تضحك عليها بتلك الكلمات :

- لا والله وبالنسبة أن الهانم مكنتش ممانعة ، اسمعي يا ياسمين أول وآخر مرة يحصل كده وإياكِ تلعبي بمشاعر عمر أنتِ فاهمة ، طالما مش بتحبيه ابعدي عنه مش شوية تعامليه كويس وشوية وحش هو مش لعبة في إيدك

أومأت لها إيجاباً و خرجت منار من الغرفة وهي في قمة غضبها بينما جلست ياسمين

علي الفراش تشعر بالندم بسبب ما حدث وأفضل شئ أنه سيسافر اليوم حتي ترتب أفكارها في تلك الفترة

::

ظلت حبيسة غرفتها ترفض النزول لأي مكان خوفاً من أن تراه مرة أخرى او تجده يقف أسفل منزلهم ، فضلت عدم إخبار والدها أنها رأته حتي لا تحدث مشكلة أو الأسوأ وهو أن يخبر عامر والذي سيأتي اليوم حتي يعرف جوابها علي عرضه ، جلست معه و تحدثا في أمور عديدة حتي سألها بهدوء :

- اديني سيبتك أسبوع تفكري أهو ومكنتش بكلمك في الموضوع خالص علشان مضغطش عليكِ

جلست أمامه تفرك يديها الإثنان في بعضهما بتوتر قبل أن تقول بنبرة مرتعشة بعض الشئ :

- انا فكرت بس في حاجة عايزه اقولهالك قبل ما أقولك قراري

اومأ لها إيجاباً مشجعاً إياها حتى تقول :

- طبعاً قولي

اغضمت عينيها للحظات تفكر في خواطر ما سوف تقوله و رد فعله عليها ومن ثم فتحت عينيها والقت عليه الجملة بدون مقدمات أكثر :

- عامر ، أنا كنت متجوزة قبل كده

نظر إليها باندهاش يحاول أن يستوعب ما تقوله متي تزوجت ، ولماذا انفصلت عن زوجها ام مات و لماذا لم تخبره ، مئات

الأسئلة في عقله قرأتها ريم وقررت أن تجيب عليها قبل أن يسألها :

- أنا كنت متجوزة وأنا عندي عشرين سنة واحد من البلد اللي كنا عايشين فيها قبل ما نيجي هنا بس اطلقنا

لم يكن هناك سوى سؤالين يدوران في عقله ألقي عليها أولهما بقوله :

- اطلقتوا ليه ؟

صمتت لا تمتلك الشجاعة لتخبره بما حدث معها ولكن سمعته يكرر سؤاله مرة أخرى فاجابتها بنبرة مختنقة :

- اطلقنا علشان كان بيضربني ومكنش كويس معايا ، وبعد ما اطلقنا بابا جابنا وجينا عيشنا في شقة عمي اللي كان قفلها هنا

صمت عامر قليلاً يفكر فيما قالته والذي لم يغير اي شئ بداخله ولكن فقط لا يفهم لما لم تقل من البدايه وذلك كان السؤال الثاني والذي قاله بهدوء غريب لم تتوقعه :

- أنتِ ليه مقولتيش من الأول أنك كنتِ متجوزة

أجابته هذه المرة دون تردد وهو كان يعرف تلك الاجابة من قبل :

- علشان كنت عايزه اطمن و اثق فيك اكتر

اقتنع باجابتها بقدر بسيط وتساءل بهدوء :

- مقولتيش ردك اي علي طلبي

ابتسمت له ريم بسعاده أن موقفه لم يتغير معها هذا الأمر الذي شجعها أكثر علي الخطوة الأكبر والتي تقترب من أخذها وهتفت بهدوء :

- اتكلم مع بابا وحدد المعاد المناسب لكتب الكتاب

انتقلت ابتسامتها إليه وهتف بعدم تصديق :

- يعني بجد موافقة

أومأت إيجاباً وهي تقول بنبرة مفعمة بالحماس بسبب شعورها بالراحة :

- أيوه ، أنا طول الاسبوع كنت بتكلم مع فلاني واقنعني أن اوفق

نظر اليها باستغراب عن من تتكلم تلك الفتاة :

- معلش في السؤال يعني ، مين أستاذ فلاني اللي أنتِ اتكلمتِ معاه ده

أجابته ببراءة كأنها تخبره أنه شخص طبيعي تحدثت معه :

- الدبدوب بتاعي اللي أنت جبتهولي

لم يقل استغرابه بل هتف بسخرية على جملتها :

- ما شاء الله هو بيتكلم و كمان اسمه فلافي

أومأت له إيجاباً وهي تبتسم ببراءة لا تفهم لما هو مندهشاً بهذا الشكل ، بينما كان هو يحرك رأسه بقلة حيلة لا يصدق أنه احب تلك المجنونة :

- ريم قبل ما امشي فكريني اعمل حاجة مهمة

نظرت إليه بعدم فهم وهتفت بتسائل:

- حاجة اي ؟!

- هاخد فلافي وأنا نازل علشان أنتِ كده البرج اللي فاضلك هيضرب

تزمرت ريم من حديثه ورفضت تماماً أن يقترب من ذلك الدب ، وقبل أن يرحل اتفق مع والدها علي أن موعد عقد القران بعد اسبوعين من الآن من أجل أن يرتبوا أمورهم ووافق عامر علي ذلك

::::::::::::::::::::::::::::::::::::

مر ثلاثة أيام علي رحيله وكان يومياً يقوم بمكالمتها سواء رسائل أو عبر الهاتف حتي يطمئن عليها حتي اعتادت الأمر واصبحت كل ليلة تنتظر مكالمته أو رسائل تطمئن بها عليه لا تعرف ما يحدث لها ولكنها تنجرف ناحية منعطف لا تعرف آخره خاصة أنها من جهة أخرى أصبحت أيضاً تذهب إلي النادي كل يوم لمقابلة رحيم والتحدث معه الأمر الذي أزعج منار كثيراً فهي لا يعجبها تصرفات شقيقتها أبداً فهي تلعب لعبة لن

تتحمل نتائجها أبداً ، كانت تجلس في الحديقة هي ومنار يتحدثان حتي قطع حديثهما صوت رنين هاتفها بالنغمة التي وضعتها لرحيم ، نظرت إليها بغضب واشاحت بوجهها الناحية الأخرى ، أجابت ياسمين علي المكالمة :

- الو ، ازيك يا رحيم

- الحمد لله بخير ، اي مجتيش النادي النهارده ليه

- مفيش تعبانة بس شويه و مقدرتش اجي

- ألف سلامة عليكِ ، طيب خلاص ارتاحي وابقي اشوفك بكره ، ويعني لو ينفع اتصل بيكِ بليل اطمن عليكِ

كانت علي وشك الموافقة ولكن تذكرت أن عمر يحدثها في ذلك الوقت فرفضت ذلك

مدعية أنها منشغله فتفهم رحيم الأمر واتفقا علي أن يتقابلا غداً ، بمجرد أن اغلقت معه الخط سمعت صوت منار وهي تهتف بغضب :

- أنتِ شايفة اللي بتعمليه ده صح

لا تفهم سبب غضب شقيقتها أو تعرف وتتصنع الجهل حتى تقنع عقلها أن ما تفعله صحيح :

- وهو أنا بعمل اي يا منار

تحكمت منار في أعصابها بأعجوبة و لكن لم تقدر أن تتحكم في لسانها وهتفت بغضب :

- ياسمين متستهبليش عليا أنتِ عارفة كويس أنتِ بتعملي اي ، وعارفة أن بتصرفاتك دي بتعلقي الاتنين بيكِ والآخر اي بقي

صمتت لا تجد ما تقوله فهي معها حق وتعرف أن ما تفعله خطأ ولكن هي تتعامل مع رحيم كصديق ليس أكثر و لكن تشعر أنها لا يتعامل معها علي هذا المبدأ ، كذلك الأمر بالنسبة لعمر ولكن مع اختلاف بسيط أنها تعرف مشاعر عمر إتجاهها ، تشعر أنها ادخلت نفسها في دوامة لا يوجد لها أي مخرج

:::

مر أسبوع ما بين تجهيزات وحجز القاعة و الفستان و مشادات بينها وبين عامر علي الفستان والذي قامت بتغيره ثلاث مرات لأنه لا يعجبه حتي جاءت في مرة واصرت علي رأيها وانها لن تغيره مما اغضبه و ظل ليومين لا يحادثها ، شعرت أنها تمادت في إصرارها وقررت النزول وشراء هدية له حتي

تصالحه ظلت تفكر كثيراً بما يجب أن تحضره حتي استقرت علي هدية ما و قامت بشرائها و ذهبت إلي منزله بعد أن اخبرت والدها ووافق علي ذلك ، طرقت علي الباب وهي تعلم أنه بالداخل فهذا هو موعد عودته من العمل وجدت والدته هي من تفتح لها وترحب بها ، سألتها ريم عن عامر فأخبرتها أنه بغرفته وستذهب حتي تنادي عليه ، جلست ووضعت الحقيبة بجانبها في إنتظار قدومه تفكر في الطريقة التي ستقدم فيها الهدية لحظات ووجدته يقف أمامها وهو يرتدي منامة المنزل ، ظلت شاردة في ملامحه للحظات فتلك المرة الأولى التي تراه بملابس المنزل حقا لا تعرف هل الملابس ما تجعله وسيم ام هو يتملك كل تلك الوسامة والجاذبية ، فاقت من شرودها علي صوته وهو يقولو بنبرة صارمة :

- خير في اي

ارتعبت من نبرة صوته ففضلت عدم
التحدث و أخرجت الهدية من الحقيبة
تعطيها له مباشرة :

- أنا آسفة

نظر إليها للحظات ومن ثم امسك تلك
العلبة فظنت أنه سامحها ولكن نبرته الجافة
أخبرتها عكس ذلك تماماً :

- مش كفاية

كانت تعلم أن أمر مصالحته لن يكون سهلاً
فهتفت معتذرة من جديد :

- خلاص بقي ياعامر والله ما كان قصدي ،
ولو علي الفستان نزلت أنا وماما امبارح
وغيرناه وجبنا اللي كان عاجبك

وضع العلبة علي الطاولة و اقترب منها قليلاً وهو يقول بنبرة هامسة مخيفة :

- أنتِ نزلتِ امبارح من غير ما تقوليلي ، وكمان نزلتِ النهارده من غير ما تقولي

ابتلعت ريم لعابها بخوف تشعر أن الامور أصبحت أسوء :

- هي مالها ضلمت كده ليه ، بص أنا شايفة أنك تقتلني أسهل ونخلص بقي ، أنت بتبصلي كده ليه

قالت جملتها الأخيرة بخوف لا إرادياً عندما وجدته يقترب منها أكثر فابتعدت عنه ولكن وجدت الأريكة خلفها فوقفت وهي تشعر بالخوف :

- في اي يا عامر ، علي فكرة أنت مخوفني

شعر أنها علي وشك البكاء فابتعد عنها مرة أخرى وامسك كف يديها يجلسها علي الأريكة و جلس بجانبها :

- اوعي تخافي مني فاهمة

أومأت إيجاباً ولايزال شعور الخوف مسيطراً عليها وهتفت برجاء :

- حاضر ، ممكن بقي متزعلش مني

- والله ده علي حسب الهدية اللي جايبها

امسكت العلبة تعطيها إياه مرة أخرى حتي يفتحها وهي تترقب رد فعله عليها ، قام بفتحها وجدها تحتوي علي ساعة يد و قميص ناديه المفضل ، أعجبته هديتها كثيراً خاصة أنها الهدية الأولى التي تهديها إياه :

- يارب تكون عجبتك

رد عليها بسعادة بالغة فتلك المرة الأولي التي يتم إهدائه بشئ :

- اوي يا ريم شكراً

فرحت لسعادته به ولكن في الوقت ذاته تساءلت بخوف :

- يعني مش زعلان مني

ترك الهدية علي الطاولة والتفت إليها يمسك يديها وهو يقول بنبرة هادئة :

- طبعاً مش زعلان منك ، مش علشان الهدية عجبتني بس لأ ، أنا مش زعلان منك علشان مقدرش أزعل منك اصلا ، أنا بس كنت بعلمك الأدب شوية

ابتسمت له ريم بسعادة و نهضت حتي ترحل فلقد أخبرت والدها أنها لن تتأخر

::

مثل العادة تجلس علي تلك الطاولة و تلك المرة كانت تمسك في يديها ذلك الكتاب تحرك إصبعها علي أحرفه البارزة بهدوء وتركيز لم يقطعه سوى شعورها بأحد يجلس أمامها بدون أن يقول اي شئ ، لم تهتم لأمره و استمرت بقراءة الكتاب ولكن بتركيز أقل لأنها كانت في إنتظار أن يقول شيئاً ولكن لا شئ فقط صمت ، وأخيراً تحدثت دون أن تتوقف عما تفعله وهي تسأله :

- هتفضل باصصلي و ساكت كده كتير

نعم لقد كان يجلس يتأملها في صمت منذ أن أتي ولكن من أين عرفت تلك الفتاة هل تراه أم ماذا ، اعتدل في جلسته يضع يديه الإثنان علي الطاول وهو يقول :

- وأنتِ عرفتِ منين بقي إني باصصلك ، والله شكلك بتشوفي وبتشتغليني

قال جملته الأخيرة بمزاح لعله يقدر علي رؤية ابستامتها ولكن كل ما رآه هو ابتسامة ساخرة وهي تغلق الكتاب وتضعه أمامها وتهتف بهدوء :

- لا مش بشوف ومفيش حاجة تخليني أضحك عليك ، كل الحكاية أن مش سامعة صوت ورق من اللي بتشتغل فيهم كل يوم ، وحاجة كمان طبيعي جداً تفضل باصص علي حد فترة طويلة الحد ده هيحس أنك بتراقبه ، بالظبط زي ما أنت بتعمل كل يوم

نظر إليها بانبهار لملاحظتها كافة تلك التفاصيل وهتف بإعجاب :

- براڤو ده أنتِ طلعتِ بتركزي في كل التفاصيل وكمان محللة نفسية

لم تهتم بانبهاره وهتفت بجمود :

- أنا خريجة كلية الآداب قسم علم نفس و يعتبر ده كان شغلي قبل الحادثة ، وتركيزي في التفاصيل بيخليني أعرف اعيش مع اللي حوليا ، عايز تعرف حاجة تانية

استغرب طريقة حديثها معه و كأنها لا تريد التحدث من الأساس أو أنه قام بمضايقتها بدون قصد :

- في اي يا ياسمين ، هو أنا ضايقتك في حاجة

حركت رأسها نفياً وهي ترد ببساطة :

- لا خالص ليه بتقول كده

- طريقتك وردودك عليا ، مالك في حاجة

- أنت عايز مني أي يا رحيم

سؤال قالته بدون اي مقدمات ولكن لم يفهم سببه او معناه فتسائل بعدم فهم :

- يعني اي عايز اي ، مش فاهم

اعتدلت في جلستها قليلاً تريح يديها الإثنان على الطاولة تنظر إليه مباشرة وهي تقول :

- افهمك ، يعني أنت لي كل ما تلاقيني قاعدة تيجي تقعد معايا و لما اغيب القيك بتتصل وبتسأل عليا ، ليه كل ده عايزة افهم احنا تقريباً بقالنا شهر علي الوضع ده

الآن فهم سؤالها ولكن هل ستصدقه إذا قال أنه لا يمتلك الاجابة علي هذا السؤال لأنه هو نفسه لا يعرف لما يفعل ذلك ، كل ما يعرفه أنه منذ أن رائها في هذا اليوم عندما كان مع صديقه و هي لا تغيب عن تفكيره و كان

يريد اي فرصة حتي يتحدث معها ، قاطع تفكيره في ذلك السؤال صوتها وهي تقول :

- اي سؤال صعب اوي كده

حرك رأسه نفياً رغم أنه سؤال سهل الاجابة عليه ولكن يشعر أنه أصعب سؤال مر عليه فقط حاول أن يجيبها بقوله :

- لا مش صعب ولا حاجة أنا بس مستغرب أنك سألتي وكمان أنا مش لاقي إجابة

- طيب لما تلاقي إجابة ابقي كلمني غير كده ممكن متكلمنيش ، سلام

أنهت كلامها ووضعت الكتاب في حقيبتها نهضت حتي ترحل بدون مقدمات ، اوقفها وهو يمسك كف يدها وهتف برجاء :

- طيب ممكن أوصلك لحد الباب

سحبت كف يدها من يده بعنف وهتفت ببرود :

- شكراً أنا عارفة طريقي كويس

وضعت حقيبتها علي كتفها وتحركت بخطوات ثابتة إلي الخارج وجلس هو يفكر في سؤالها

::

بعد مرور أسبوعين ما بين تجهيزات و تنظيم كل شئ جاء يوم عقد القران ، كانت تقف في مركز التجميل تدور حول نفسها بعد أن ارتدت ذلك الفستان الأبيض الذي احضرته بناءً علي رغبته و كانت في غاية الجمال خاصة أنها لم تضع الكثير من مستحضرت التجميل ، لحظات وخرجت وهي تضع يديها في يد والدها وصعدت إلي

السيارة فبناءاً علي رغبتها رفضت أن يحضرها من مركز التجميل أو أن يراها طوال اليوم دون أن تقول أسباب وهو وافق علي ذلك وفضل أن يفهم منها في نهاية اليوم

وبعد مرور نصف ساعة وصلت السيارة أمام قاعة المناسبات الخاصة بعقد القران ، نزلت من السيارة وتوجهت مع والدتها إلي المكان المخصص للنساء و توجه والدها إلي المكان المخصص للرجال لعقد القران ، كانت تجلس بجانب والدتها وهي في قمة توترها وتفرك يديها الاثنتين في بعضهما وتحرك قدمها اليسري بسرعة رهيبة ، لقد مرت بهذ الموقف من قبل و كانت نفس حالة التوتر ولكن هذه المرة مضاعفة لا تعرف ولكنها تشعر أنها تسرعت بموافقتها أم هو القرار الصحيح حقا لا تعلم ، لحظات ووجدت والدتها تنهض من جانبها تحضر ذلك الدفتر

والقلم من والدها وتعطيها إياه حتي تضع اسمها عليه ، بمجرد أن أمسكت القلم عادت لها ذاكرة آخر من ذلك اليوم ولكن المختلف أنه كان في منزلهم وهو يجلس بجانب المأذون وهي تجلس علي الكرسي المجاور له وقام بوضع الدفتر علي قدميها ويمد القلم لها مبتسماً :

- امضي ياحبيبتي يلا

- ريم ، بت ياريم سرحتي في اي

فاقت من تلك الذكرى علي صوت والدتها وهي تحرك يديها أمام وجهها رفعت أنظارها إليها تمسك منها القلم ومن ثم خطت اسمها علي الدفتر بجانب اسمه وعند هذه النقطة انطلقت الزغاريد والمباركات من الجميع و قام بتشغيل الأغاني و كان الجميع يجذب يديها حتي ترقص معه ، وفي نهاية

اليوم صعدت إلي السيارة التي جاءت فيها ولكن المختلف هذه المرة أنها وجدته يجلس علي كرسي السائق ، التفت إليها وهو يقول بمرح :

- علي فين يا هانم

ضحكت عليه خاصة وهو يمد يده إليها بالشيكولاتة التي تحبها ويهتف بمكر وهو يغمز لها :

- بقولك تسمحيلي اخطفك ساعة زمن وارجعك تاني

أراحت رأسها على الكرسي أمامها مقتربة منه وهي تقول بتسائل :

- و هتخطفني فين بقي ياترى

استغل قربها منه بهذا الشكل وطبع قبلة بسيطة على وجنتها قبل أن يقول :

- مفاجأة قمر زيك كده

خجلت من مغازلته لها وفعلته التي جعلتها تعود لمكانها واخفضت رأسها تتحاشى النظر إليه وانطلق هو إلي وجهته وبعد مرور ساعة كانت السيارة تقف أمام مكان أقل ما يقال عنه أنه رائع بفضل تلك الشموع والورود التي تزين الأرض علي شكل ممر وفي نهايته اسمها المكتوب بالورد الأبيض و في إحدى الزوايا كان يوجد فرقة موسيقية تعزف معزوفة هادئة وفي المنتصف كان هناك دائرة من الورود ، وقفت مندهشة أمام كل ذلك لا تمتلك القدرة علي النطق بأي شئ لا تصدق أنه فعل كل ذلك من أجلها ، لم تشعر بشئ سوى وهو يمسك كف يديها ويتساءل بصوت هامس :

- عجبك

نظرت إليه مندهشة هل حقا يسأل هذا السؤال كلمة أعجبها قليلة عما تراه أمامها الآن :

- ده يجنن ، أنا مش مصدقة أصلا اللي أنت عملته ده كله

وقف أمامها يطالعها بنظرات عاشقة قبل أن يقول بنبرة هامسة :

- دي أقل حاجة أنتِ تستاهلي اكتر من كده بكتير كمان ، اعلمي حسابك بس أن أنتِ اللي هتصرفي عليا بقية الشهر علشان كل اللي عملته ده كلفني مرتبي كله

ومثل العادة أخفضت رأسها دون أن تقول ائ شئ فقط تضحك علي مزاحه ، أمسك كف يدها من جديد وتحرك بها من ذلك الممر ووقفه بها داخل تلك الدائرة وقام برفع

يديها يضعها حول رقبته و وضع يديه الإثنان
علي خصرها يجذبها إليه مما أشعرها
بالارتباك بسبب قربه بهذا الشكل و بدأ
الاثنان في التمايل علي أنغام تلك المعزوفة :

- ممكن أفهم بقي مكنتيش عايزة تشوفيني
النهارده خالص ليه

رفعت أنظارها إليه تنظر إلي عينيه مباشرة
وهي تقول بصوت هامس :

كانت تشعر بالتوتر الشديد من قربه بهذا
الشكل ولكن حاولت السيطرة على حالها
والاندماج مع اللحظة بقولها بتوضيح :

- بصراحة مكنتش عايزة أشوفك النهاردة
غير لما أبقي مراتك ، معرفش بس كنت
عايزة أول مرة عيني تيجي في عينيك
النهاردة تكون وأنا علي اسمك

ظل ينظر إليها وابتسامة هادئة مرتسمة علي شفتيه بسبب حديثها وكل ما فعله أنه ضمها إليها بدون أن ينطق بأي شئ وفي المقابل أراحت رأسها علي صدره تستمع إلي دقات قلبه والتي كانت في تسارع بسبب قربها منه ، بعد أن توقفت الموسيقي تحركا الإثنان ناحية الطاولة حتي يتناولا العشاء وبعدها التقطت سوياً العديد من الصور تخليداً لتلك الذكرى ومن ثم اتجه ناحية السيارة حتي يقوم بتوصيلها وقبل أن تنزل من سيارتها أوقفها عندما نادى باسمها :

- في اي يا عامر

امسك كف يديها و طبع قبلة رقيقة عليها و من ثم نظر إليها وهو يقول بنبرة حانية سمعها قلبها قبل أذنها :

- بحبك

بمجرد أن سمعتها شعرت أن دقات قلبها تضرب كالطبول من أثر تلك الكلمة عليها وابتسامة كبيرة ارتسمت علي شفتيها ، ظل ينظر إليها في انتظار اي رد منها والذي كان أنها اقتربت منه تضع قبلة خاطفة علي وجنته وسحبت كف يدهها من يده و نزلت من السيارة سريعاً شبه راكضة إلي فوق ، وضع يديه علي وجهها يحاول استيعاب ما فعلته الآن وابتسامة بلهاء ارتسمت علي وجهه

::

لا تعرف ما بها طوال الشهر الماضي تشعر بإرهاق طوال الوقت ولا تطيق أي روائح حتي رائحة العطر الخاصة به رغم أنها تحبها وهي من تقوم باختيارها و غير ذلك دائماً ما تشعر بالغثيان ، هي تعرف تلك الأعراض

جيداً فوالدتها كانت تشعر بها قبل أن تعلم بحملها بأخيها ولكن كيف يتسحيل أن يحدث ذلك فهي ملتزمة أتم الإلتزام بتلك الأدوية خاصة دواء المانع للحمل فكيف حدث ذلك ، قطعاً لكل ذلك الشك قررت الذهاب للطبيبة حتي تعرف أخبرت شادي أنها تشعر بالتعب وأنها ستذهب إليه و رفضت أن يأتي معها وأخبرته أنها ستطمئنه عليها عندما تعود ، جلست في غرفة الإستقبال في انتظار دورها للدخول ومئات الأفكار تضرب في رأسها ، هل ما تفكر في صحيح وإذا كان صحيح ماذا ستكون رد فعل شادي عندما يعلم هل سيفرح أم سيحزن هل سيصدق أن هذا الحمل حدث دون قصدها أم سعتقد أنها تعمدت الأمر والاسوء هل سيتقبل الأمر أم ... قطع أفكارها صوت الممرضة وهي تخبرها أن تدخل إلي

الطبيبة وبعد أن أجرت لها الطبيبة الكشف جلست أمامها وهي في قمة توترها تنتظر ما ستقوله :

- حضرتك متأكدة يا مدام سلمى أنك كنتِ ملتزمة بالأدوية و حبوب منع الحمل

أومأت لها بتأكيد فحتى إذا نسيتها فشادي لا ينساها أبداً :

- اه يادكتورة ومش بفوت معادهم أبداً ، هو في حاجة

حركت رأسها بعدم تصديق لا تعرف كيف تخبرها بالأمر :

- أنا اللي ظهر ليا أن حضرتك حامل في الشهر التاني

نهضت من علي الكرسي كمن لدغها عقرب لا تستوعب ما تقوله تلك الطبيبة كيف

يتسحيل بالتأكيد هناك خطب ما او تلك الطبيبة اخطأت :

- حامل ، متأكدة يا دكتورة

- أيوه طبعاً متأكدة ، هو حضرتك مش مبسوطة ولا اي

سعيدة ، حقاً لا تعرف هل من المفترض أن تكون سعيدة بهذا الأمر أم لا من الطبيعي عندما تسمع ذلك الخبر تطير فرحاً ولكن ما يحدث لها عكس ذلك تماماً ، لاحظت الطبيبة حالتها وأنها يبدو عليها الصدمة فتوقعت أنها لا تريد أطفال في هذا الوقت :

- هو شكل حضرتك كنتِ مش عايزة أطفال في الوقت ده ، بس حصلت كتير أن تبقي بتاخدي موانع للحمل وبرضو يحصل حمل

أومأت لها متفهمة الأمر وهتفت بتوضيح حالتها بالكامل :

- أنا مش عايزه حاجة في الدنيا أكتر من إني أكون أم يادكتورة أنا كل الحكاية أنا مريضة قلب وجوزي كان مانع حكاية أن ابقي حامل علشان صحتي

- فهمت حضرتك ، دي حاجة في ايد ربنا و عايزة اقولك أن عدى عليا كتير مرضى قلب و حملهم كان بيعدي علي خير ، اه كانوا بيتعبوا جداً بس ده طبيعي

- يارب يا دكتورة يعدي علي خير ، شكراً لحضرتك

أخذت منها ورقة لأدوية جديدة من الفيتامينات وخرجت من العيادة وكل ما تفكر في كيف ستخبره بهذا الخبر

::
::

منذ أن وصلت إلي المنزل وهي تجلس في غرفتها حتي ترفض التحدث مع منار والتي لا تفوت فرصة حتي تسمعها من الكلمات ما يتعب و يزيد إحساسها بالذنب ، سمعت صوت هاتفها يرن بنغمته وقررت عدم الرد ولكنه لم يتوقف عن الاتصال مرة في الثانية و حسمت أمرها في الثالثة بالرد عليه :

- الو يا عمر

بمجرد ان استمع إلي صوتها تساءل بخوف :

- اي يا ياسمين مش بتردي عليا ليه قلقتيني عليكِ

- مفيش التليفون مكنش جنبي ، عامل اي

- الحمد لله ، أنتِ عامله اي

- بخير

استشعر أن هناك خطب ما وأن هناك ما يزعجها فتساءل بقلق :

- مالك يا ياسمين في حاجه مضايقكِ

حاولت التمسك وعدم الانهيار و هتفت بصوت مختنق بعض الشئ :

- أنا كويسة يا عمر مفيش حاجة

- مش عارف مش مصدقك حاسس أن فيكِ حاجة

أبعدت الهاتف عن أذنها حتي لا سمع صوت شهقات بكائها فدموعها خانتها وسقطت بدون أي سبب لو تعرف لما تشعر بالاختناق لتلك الدرجة ، حاولت أن تتمالك حالها و هي تقول :

- صدقني يا عمر مفيش حاجة أنا بس شكلي داخل عليا دور برد تعبني

- ألف سلامة عليكِ ، طيب اسيبك ترتاحي شوية أحسن

- لا أنا كويسة خليك ، أنت هترجع امتي بقي

- اي وحشتك ولا اي ، ولا وحشك أنك تضايقيني بكلامك

كان يقول كلمات بمزاح حتي يحسن من حالتها ولكن كانت النتيجة عكس ذلك تماماً فلقد زاد ذلك من بكائها وقولها بانفعال :

- لا وحشتني ياعمر و وحشني أنك تكون جنبي اوي ، ارجع بقي علشان خاطري وأنا أوعدك أن مش هضايقك تاني أبداً ، عمر أنا مخنوقة أوي وأنت بعيد عني حاسة أن في حاجة نقصاني وأنت مش موجود

كان يستمع إلي حديثها لا يصدق أنها هي من تقول تلك الكلمات وأنها اشتاقت إليه كان يعتقد في البداية أنه أخطأ السمع ولكن لا لقد سمعها جيداً :

- أنتِ كمان وحشتيني يا ياسمين وأنا خلاص كلها بكره أو بعده بالكتير وهكون عندك

- متتأخرش عليا علشان خاطري

- مقدرش أتأخر عليكي أبداً ، يلا روحي ارتاحي وبطلي عياط

- حاضر

أغلقت معه الخط ونهضت من مكانها تستند علي الحائط متوجهة ناحية غرفته وقامت بفتحها و توجهت ناحية فراش حتي تنام عليه وهي تحضن وسادته تدفن وجهها

فيها تستنشق إلي رائحته ، كانت تظن أنها عندما تعاملها بقسوة أو تتحدث مع أحد غيره سترتاح ولكن ذلك زاد الأمر سواء و جعلها تشعر بأهمية وجوده في حياتها ، لا تعرف هل هو حب أم تعود ، حقا أصبحت لا تعرف حل تلك المعادلة التي أدخلت حالها بها

::

منذ أن عادت وهي جالسة علي الأريكة في إنتظار عودته فقط قامت بتغيير ملابسها ولم تفعل شئ آخر ، وضعت يديها علي بطنها لا تصدق حتي هذه اللحظة أن الآن ينمو قطعة منها داخل أحشائها متي وكيف لا تعلم ولكنه حدث كل ما تريده الآن فقط هو أن يكمل الأمر علي خير ، سمعت صوت المفتاح يوضع في الباب فعلمت أن لحظة

المواجهة قد حان دخل إلي المنزل وألقي السلام عليها وهو يجلس بجانبها :

- حمد الله علي السلامة

أجابها بهدوء وهو يتساءل عن حالها بعدما ذهبت للطبيب في الصباح :

- الله يسلمك يا حبيبتي ، عملتي اي عند الدكتور

- الحمد لله روحت ويعني قالتلي حاجه كده

شعر بالخوف أن يكون هنا شئ فاعتدل في جلسته ينظر إليها في انتظار ما ستقوله ، ابتلعت ريقها وأخذت نفساً عميقاً تشجع به حالها حتي تخبره :

- الدكتورة قالتلي أن أنا حامل

صدمة ، أقل ما يقال عن ما يقال عليه الآن لا يصدق ما تقوله و الأسئلة ذاتها التي كانت تدور في عقلها تدور في عقله الآن :

- حامل ، حامل ازاي يا سلمى

رفعت كتفيها بعدم معرفة فهي مثلها مثله تجهل كيف حدث ذلك رغم التزامها بكافة الأدوية :

- والله ما أعرف يا شادي أنا والله ملتزمة بالأدوية كلها

لم يصدق حديثها وكل ما كان يفكر في أنها فعلت ذلك عمداً خاصة بعد حديث الطبيب الأخير معاها :

- برضو عملتي اللي في دماغك يا سلمى ، مشيتي ورا كلامهم وعملتي اللي هما عايزينه

كانت تعلم أن هذا ما سيقوله فقررت أن لا تحزن من حديثه وهتفت بصدق :

- والله أبداً يا شادي ، وغلاوتك عندي ما عملت كده علشان خاطري صدقني

ظل ينظر إليها لم ينطق سوى بكلمة واحدة :

- قومي البسي

نظرت إليه باستغراب وتسألت بعدم فهم :

- ليه يا شادي

هتفت بنبرة حازمة غير قابلة للنقاش :

- هنروح للدكتورة

- دكتورة ، هنروح للدكتورة ليه

تساءلت بخوف تمني نفسها أن ما تفكر في غير صحيح ولكن تأكدت من إحساسها عندما سمعته يقوله بنبرة صارمة :

- علشان هنتفق معاها أنك تنزلي العيل ده

انتفضت من مكانها بسبب ما قاله و هتفت بغضب :

- أنت بتقول اي ، أنا مستحيل اعمل كده

وقف أمامها يصيح بانفعال وتحدي :

- وأنا مستحيل أخليه واخسرك أنتِ يا سلمى سامعة مستحيل

مع آخر كلمة لم يقدر أن يمنع دموعه من أن تسقط في شعور العجز الذي يشعر به الآن يقتله فليس من السهل عليه أبداً أن يقول ذلك ولكن أيضاً ليس من السهل أن يوافق وتكون النتيجة خسارتها لم يقدر أن يقف أمامها أكثر و دخل إلي غرفته هروباً منها وظلت هي واقفة مكانها للحظات قبل أن تدخل خلفه وجدته يجلس علي طرف

الفراش يخفي وجهه بين يديه ، اتجهت ناحية حقيبتها أخرجت منها ورقة صغيرة وذهبت تجلس بجانبه امسكت كف يديه وقامت بوضع تلك الورقة في يديه ، فتح عينيه يرى ما بيده وتساءل باستغراب :

- اي ده

- دي أول صورة لابننا الدكتورة ادتهاني النهاردة

أمسك الورقة ينظر إليه وهو يضحك ويبكي في الوقت ذاته ، ضمها إليه عندما وجدها تبكي في الآخر وتقول بصوت مختنق :

- هنخليه يا شادي صح

حرك رأسه إيجاباً و هو يضمها إليه أكثر :

- هنخليه يا سلمى ، هنخليه

لم يقدر أن يفعل ذلك كيف وهو يمني
نفسه بذلك الأمر أكثر منها ولكن في الوقت
ذاته لن يتحمل خسارتها ، ظل الإثنان علي
هذا الوضع ينظران لتلك الورقة وكل منهما
يدعي أن تكتمل فرحتهما علي خير

::

استيقظت من نومها واستعدت حتي تذهب
لأحد صديقاتها والتي اتفقت معها حتي
تقابلها اليوم وكانت علي وشك الخروج
ولكن أوقفها صوت إشعار برسالة جاءت
إليها فظنت أنها من عامر ولكن عندما
فتحتها وجدت ما جعل دقات قلبها تتوقف
وجلست علي الكرسي فقدميها لم تعد قادر
علي حملها فلقد كانت صورتها هي وعامر
وهما يرقصان بالأمس و رسالة كان محتواها
:

- مبروك يا عروسة بس مش كان واجب تعزميني علي الأقل كنت عرفت العريس حقيقتك ولا عايزة يبقي مغفل زيي

لا بالتأكيد ليس هو بالتأكيد لم يعود من جديد لتخريب حياتها ، تركت الهاتف من يديها و رفعت قدميها تضم حالها بخوف ومئات الذكريات السيئة تضرب في رأسها ودموعها لم تتوقف عن السقوط يبدو أن هذا الجحيم لن يتنهي أبداً

::

الفصل السادس

كان يجلس في إنتظار قدومها ، بعدما قامت بإرسال رسالة له تخبره برغبتها في التحدث معه بأمر هام و من وقتها وعقله لم يتوقف عن التفكير يريد أن يعرف ماذا تريد منه

وهل اليوم ستعطيه ردها علي طلبه أم ماذا ،
لحظات ووجدها تقترب منه وهي تمسك
بكف فتاة رآها معها من قبل ويبدو من
الشبه المقارب بينهما أنها شقيقتها ، لم
يهتم بالأمر كل ما كان يهمه تلك التي
تقترب منه بخطوات ثابتة و جلست علي
المقعد المقابل له لم يكن يتوقع أن يحبها
بهذا الشكل ولكن كما يقال لا يوجد سلطان
علي القلب وأنه لا يمكن السيطرة علي
مشاعرنا مهما حاولت وحبه لياسمين أثبت
له وللجميع أنه يمكنك أن تحب الذي
أمامك مهما كانت صفاته وإذا كان غير
متكامل أو حتي لا يبادلك المشاعر ذاتها

ألقي السلام عليها وعلي منار التي تركتهما
حتي يتحدثا وجلست علي الطاولة المجاورة
لهم و ما لفت انتباهه أنها لا ترتدي ذلك

السلسال ولكنه اعتقد أنه لربما تخفيه أسفل ملابسها واكتفي بقوله :

- خير يا ياسمين ، اي الموضوع اللي عايزاني فيه

ظلت تطالعه للحظات لا تعرف كيف تبدأ حديثها وتخبره بقرارها ، أخذت نفساً عميقاً تشجع به حالها قبل أن تقول :

- أنا جيت النهارده علشان أقولك ردي علي طلبك يا رحيم

اعتدل في جلسته في إنتظار ما ستقوله و يمني نفسه أن ما ستقوله سيكن في صالحه ولكن ما قالته دمر جميع أحلامه الوردية :

- رحيم أنت شاب كويس وأنا مشوفتش منك أي حاجة وحشة ومنكرش إني اتعلقتك بيك بس ..بس في حاجة لازم تعرفها

- حاجة اي ؟

تساءل بخوف مما هو قادم وأكثر ما يخيفه
أن تخبره أن هناك أحد آخر في حياتها وما
قالته لم يختلف كثيراً عما يدور بعقله :

- أنا في حد تاني بيحبني غيرك و أنت شوفته
أول مرة اتقابلنا فيها .. عمر ابن عمي

حالة من الصدمة وخيبة الأمل سيطرت عليه
يشعر بكل شئ جميل خطط له يتدمر أمام
عينيه بما قالته الآن ، لم يجد حاله سوى
وهو يسأل سؤالاً واحداً فقط :

- بتحبيه ؟

ألقي سؤاله بدون مقدمات و كم يتمني أن
لا تجيبه أو تجيبه بالنفي ، بينما أخفضت
رأسها عن أنظاره وهي تقول بحيرة واضحة :

- معرفش ، زي ما أنا معرفش إذا كنت بحبك ولا لأ ، انا كل اللي بطلبه دلوقتي أنك تديني فرصة أبعد علشان أقدر أقرر وعلشان مظلمش حد منكم معايا

ابتسم ساخراً من إجابتها لا يصدق ما تقوله وأن هناك من يحاربه حتي يحصل علي حبها ولكنه قرر أن ينتصر في تلك المعركة وأن لا يستسلم بسهولة ، مد يده يمسك كف يدها وهو يقول بإصرار ووعد :

- موافق يا ياسمين و لازم تعرفي أن أنا هستناكِ مهما طال بعادك ، أنا بحبك يا ياسمين بحبك ومش عايز غيرك

شعرت برعشة غريبة تسري في جسدها أثر لمسته المفاجئة لكن قررت أن لا تضعف وتثبت على موقفها ، سحبت كف يدها منه وهي تقول بحرج :

- ممكن تنادي علي منار علشان نمشي

أومأ لها إيجاباً وأشار لمنار حتي تأتي إليها و امسكت يدها يخرجان من النادي وظل هو جالساً مكانه يراقبهما في صمت في انتظار عودتها مرة آخرى ، و كل ما يريد عندما تعود أن تقوم باختياره

خرج الإثنان وصعدا للسيارة واستدرات لها منار وهي تقول بهدوء :

- هتكلمي عمر النهاردة ولا بكره

- النهاردة يا منار ، هخلص كل حاجة النهاردة

ضغطت علي كف يدها تقويها علي ما تفعله و أخبرت السائق أن يتوجه إلي الشركة حيث يوجد عمر

::

ثلاثة أيام وهي حبيسة غرفتها منذ أن تركها وذهب ترفض التحدث مع أحد وترفض تناول الطعام ، كل ما فهمته والدتها أنها أخبرته بكل شئ و كان رده هو الرحيل ، فقط الرحيل دون أن يقول شئ و حتي لم يحاول أن يحادثها ، كانت قد اعتادت على ردود الفعل تلك من كل من يعرف أمرها ، ولكن هذه المرة كانت غير ، هذه المرة تشعر أن روحها تختنق و أنها المرة الاولى التي تشعر أنها خسرت شئ كبير لا يمكن تعويضه ، هل لأنها أحبته ام لأنها تعلقت به كثيراً ام لأنها لم تتوقع أن يتركها ام لأنها لم تتخيل حياتها بدونه ، مئات الاحتمالات والنتيجة واحدة وهي خسارته

ظلت جالسة مكانها علي الفراش مثل الأيام السابقة تحتضن ذلك الدب الشئ الوحيد

المتبقي منه تشعر به بمجرد أن تحتضنه و لكنها تبحث عن عناقه هو عن دفئ يديه ولا تجدها ، اسمتعت لصوت دقات علي الباب و دخول والدها عليها حتي يطمئن عليها فهو بالتأكيد لا يعجبه تلك الحالة التي وصلت إليها ابنته ، تحرك يجلس بجانبها علي الفراش يمسك بكف يدها يتساءل بقلق :

- عاملة أي النهاردة يا حبيبتي

انتظر أن تجيبه ولكنها لم ترد عليه فأكمل حديثه بقوله :

- علي فكرة أنا روحت اتكلمت مع والد عامر النهاردة

بمجرد أن استمعت لاسمه رفعت وجهها سريعاً وتساءلت بلهفة واضحة :

- بجد يا بابا طيب وشوفته ، كان هناك ، اتكلمت معاه ، عامل اي طمني

قاطعها والدها وهو يقول بتعجب :

- اهدي أي كل الاسئلة دي ، ما أنتِ كنتِ مش بتردي عليا من شوية

خجلت من حديثه و حاولت السيطرة على لهفتها وهتفت بنبرة هادئة بعض الشئ :

- خلاص هسكت اهو بس قولي عملت اي هناك

ابتسم علي تغير حالها فمن دقيقة واحدة كانت ترفض التحدث والآن بمجرد أن علمت أنه قابل والده أصبحت لا تتوقف عن الحديث :

- مفيش ياستي أنا روحت قعدت مع عمك شوية واتكلمنا واللي عرفته منه أن عامر

مسافر بقاله يومين وهيرجع آخر الأسبوع ، واللي عرفته كمان أن مش قايلهم اي حاجة

شعرت بالحزن لأنه لم يكن هناك ولكنها اكتفت بمعرفتها أنه بخير ولكن إلي أين ذهب فهو لم يخبرها من قبل بسفره ، من أين أتت تلك السفرية المفاجئة ، لاحظ تغير حالتها فحاول أن يهون عليها ولو قليلاً بقوله :

- عامر مش زيهم يابنتي و متنسيش أنك مراته ، هيرجع أنا متأكد

نظرت إليه نظرة رجاء وأمل أن يكون حديثه صحيحاً وأن يعود فهي لا تريد اي شيئاً سواه ، خرج والدها من الغرفة بينما ظلت هي جالسة محتضنة ذلك الدب و تدعي أن يعود لها من جديد

::

لا يعرف ما بها طوال الشهر الماضي تنام
بطريقة غريبة لا يجد لها تفسير ولكنها
أصبحت تنام في أي مكان سواء علي الأريكة
او الفراش وفي أي وقت وأوقات يكون
يتحدث معها ويجدها في لحظة غارقة في نوم
عميق و عندما قام بسؤال والدته أخبرته أنه
أمر طبيعي ، حقا لا يفهم هل كل شئ
يحدث بالنسبة لوالدته طبيعي ألا تمتلك
إجابة أخرى أم هو أمر طبيعي حقا

خرج من المرحاض متوجهاً إلي غرفته حتي
يستعد للذهاب إلي المحكمة وجدها غارقة
في النوم رغم أنها من قامت بايقاظه هل هذه
حقا زوجته المعروف عنها أنها قليلة النوم
وشعلة نشاط ام قام باستبدالها ، اتجه

ناحيتها يحاول أن يوقظها مرة آخرى وبدأ في تحريكها وهو يهتف باسمها :

- سلمى اصحي بقي في اي ، أنتِ يابنتي ده لو بقالك سنة منمتيش مش هتعملي كده ، اصحيييييييي

صرخ بجانب أذنها لعلها تستيقظ و كان رد فعلها انها فتحت جفنها بتكاسل وهي تقول :

- اي يا شادي حد يصحي حد كده ، سبني أنام بقي

نظر إليها باندهاش لا يصدق طلبها ألا تشبع من النوم تلك الفتاة ، طفح به الكيل و قامه بجذب الغطاء من عليها و كذلك الوسادة التي تضعها فوق رأسها وهو يهتف بتذمر :

- قومي مفيش نوم اي بقالك شهر نايمة مشبعتيش

اعتدلت في نومتها تجلس أمامه وهي تضع يديها علي معدتها والتي لم تكبر بعد فهي لازالت في بداية شهرها الثالث و هتفت بنعاس مبررة نومها :

- اعملك اي ما ابنك السبب من ساعة ما بقيت حامل وأنا عايزه أنام

اها قد عدنا إلي الحجة المعتادة وهي – ابنك الفاعل – إذا مرضت أو طلبت إحدي طلباتها العجيبة مثل تناول البرتقال في فصل الصيف أو طلبها الأخير وهو أنها أردات تناول سمك مشوي وأن يأتي به من الإسكندرية تحديداً من يومها يسأل حاله من أين علم طفله الذي لم يكمل ثلاثة أشهر داخل رحم زوجته بسمك الإسكندرية ، والآن سبب

نومها هو طفلها ، جلس أمامها علي الفراش وهو يقول ممازحاً :

- والله كل حاجة دلوقتي بقت ابني ليكون هو سبب الأزمة الاقتصادية اللي في البلد والبلاد المجاورة كمان

- ايوه هو السبب ولا أنا بكدب يعني

قالت جملتها بصوت مختنق و كانت علي وشك البكاء فاندهش شادي علي حالتها تلك ما الذي فعله حتي تبكي تلك المجنونة :

- في اي يا حبيبتي بتعيطي ليه بس انا بهزر معاكِ

حركت رأسها بعدم معرفة فمزاجها أصبح متقلباً بشكل غريب لم تعد تفهمه :

- معرفش يا شادي أنا اصلا بقالي كام يوم عايزة اعيط معرفش ليه

- عياط كمان ، لا أنا كده اقوم ألحق اروح شغلي قبل ما اصوت منك

قبل يدها ورأسها قبل أن يخرج من الغرفة شبه راكضاً واخذ حقيبته من علي الأريكة وخرج حتي يلحق محكمته ، ضحكت علي تصرفاته ونهضت حتي تغير ملابسها و تصعد إلي شقه حماتها حتي تجلس معها فهذا هو الاتفاق الذي اتفقت عليه معه حتي يوافق أن يتركها ويذهب إلي عمله

::

وصلت إلي الشركة وفضلت أن توصلها منار إلي المكتب فقط وأن تدخل بمفردها حتي تتحدث بأريحية ووافقت منار علي ذلك و

جلست في انتظارها بالخارج بعد أن ادخلتها إليه ، تفاجئ عمر من تواجدها فتلك المرة الأولى آلتي تقوم بالقدوم إلي مكتبه فتساءل بقلق وهو ينهض علي مكتبه :

- خير يا ياسمين في حاجه أنتِ كويسة

أومأت إيجاباً وهي تقول بنبرة مرتعشة بعض الشئ من الموقف و ما أتت من أجله :

- اه كويسة ، انا بس كنت عايزه اتكلم معاك بعيد عن البيت ممكن

- اه طبعاً تعالي

امسك كف يدها حتي يرشدها إلي مكان الأريكة فهي لا تعرف مكان أثاث المكتب ، أجلسها وجلس بجانبها منتظراً ما ستقوله ، أخذت نفساً عميقاً تشجع به حالها قبل أن

تخبره بنفس ما قالته لرحيم بالحرف ،
صمتت في انتظار رده عليها والذي كان السؤال ذاته الذي سألها إياه رحيم اذا كانت تحبه أم لا و لم تتغير إجابتها ولكن إجابة عمر هي التي تغيرت عندما قال بغضب :

- يعني بعد كل اللي عيشته معاكِ وكل اللي استحملته منك ده علشان بحبك جاية النهاردة تقوليلي أنك ممكن تكوني بتحبي حد تاني و عايزه تبعدي علشان تقرري

كانت تعلم أن رد فعل عمر سيكون مغايراً تماماً وستكون أكثر صعوبة فحاولت أن تهدأ وتقنعه بقولها :

- عمر افهمني أنا مكنش قصدي أن الامور توصل لكده بس ده اللي حصل وأنا بحاول اصلح كل حاجة

أخفض وجهه يتجنب النظر إليها يشعر بنار الغيرة تحرق قلبه و روحه يحاول استيعاب أن هناك شخصاً آخر يحبها و أنه من الممكن أن تختاره بدلاً منه ، سمعها تعتذر منه و تطلب منه أن تنادي علي منار حتي يرحلا ولكنها صدمت من رد فعله و إمساكه ليدها يقربها منه و هو يقول بنبرة غاضبه مخيفة وصلت إلي الخارج :

- لا يا ياسمين محدش هياخدك مني ، أنتِ بتاعتي أنا ومش مسموح ليكِ تحبي حد غيري سامعة ، ولا رحيم ولا غيره هياخدوكِ مني

وقبل أن تنطق بكلمة وجدت منار تدخل إلي المكتب بعدما استمعت إلي صوته و أبعدته عنها وهي تصيح بغضب :

- أنت اتجننت يا عمر أنت ماسكها كده ليه

كانت ياسمين ترتعش بخوف من رد فعله الغير متوقع بينما نهض عمر من مكانه يصرخ في وجه منار بانفعال :

- بقي بتقوليلي أنا جنان و اللي أختك بتعمله ده مش جنان

حاولت أن تتمالك حالها وأن لا تصفعه على صراخه في وجهها و الحالة التي وصلت إليها شقيقتها بسببه وهتفت بنبرة متوعدة :

- أنا تقديراً لحالتك مش هرد عليك و هعديها برضو ومش هقول لبابا بس دي آخر فرصة ليك يا عمر ، يلا يا ياسمين

اقتربت منها حتى تطمئنها بوجودها وساعدتها بالنهوض والخروج من هنا ، وخرجا من المكتب وظل هو جالساً مكانه يخفي وجهه بين يديه حزناً علي حاله وندماً

علي تصرفاته يشعر أن بسبب رد فعله الغير محسوباً خسر حتى تلك الفرصة البسيطة في أن تختاره

صعد الإثنان الي السيارة و كانت ياسمين لا تقدر علي التقاط أنفاسها فاخرجت منار زجاجة مياه من حقيبتها تعطيها إليها سريعاً وانتظرت حتي هدأت و تساءلت بترقب وقلق :

- أحسن دلوقتي ؟

اومأت لها ياسمين إيجاباً و هي تعطيها زجاجة المياه فاكلمت منار حديثها بنبرة غاضبة من تصرف عمر :

- أنا بجد مش فاهمة اللي عمله ده

لم تتقبل ياسمين ذلك الهجوم عليه رغم أنها لازالت تشعر بالخوف من فعلته ولكن رغم ذلك دافعته عنه بقولها :

- حقه يامنار ، وحقه يعمل اكتر من كده أنا السبب في كل ده

احتضنتها منار عندما وجدتها على وشك البكاء و هتفت محاولة أن تهون عليها :

- لا يا حبيبتي أنتِ ملكيش ذنب حتي لو كنتِ تقبلتي حب عمر ليكِ برضو كان هيظهر رحيم و يتعلق بيكِ فأنتِ حظك أنك موعدتهوش بحاجة ، دلوقتي تهدي و تشوفي هتروحي فين علشان تهدي وأنا معاكِ في اي قرار هتاخديه

أومأت لها ياسمين إيجاباً و هي لازالت بين أحضانها فأشارت منار للسائق حتي يعيدهم

إلي المنزل ، بعد أن وصلا أخبر والديهما أنهما يريدان السفر إلي بورسعيد حتي يغيرا جو قليلاً وحتي تتحسن نفسية ياسمين أيضاً ، وافق والديهما علي ذلك وبالفعل بدأ في تجهيز حقائبهما للسفر غداً و ما لفت نظر ياسمين أن عمر لم يعود إلي المنزل في ذلك اليوم ولكن لم تهتم بذلك فهو بالتأكيد لن يريد رؤيتها

::

ظلت جالسة مع حماتها يتحدثان في أمور عديدة و لم تتوقف حماتها عن اعطائها الطعام حتي تأكله رغم توسلات سلمى أن تتوقف عن ذلك و رفضت حماتها أن تساعدها في أي شئ و لكن أصرت سلمى أن تقوم بمساعدتها في تنضيف الشقة و أخبرتها أنها ستفعل ذلك علي مهلها فلقد

ملت من الجلوس ، وبالفعل بدأت في
تنظيف المكان ورغم أنها كانت تشعر
بالتعب والذي كان ظاهراً عليها والذي
حاولت إخفائه حتي لا تلحظ سعاد ذلك و
تمنعها من فعل شئ و بمجرد أن انتهت
جلست علي الأريكة حاولت التقاط أنفاسها
ولكن لم تقدر و بدأت بالشعور بألم بسيط
في قلبها والذي كان في تزايد ، ركضت سعاد
ناحيتها سريعاً وهي تتساءل بقلق :

- مالك يا سلمى فيكِ اي يابنتي

حاولت إخراج صوتها وهي تقول بنبرة
متقطعة :

- متقلقيش يا ماما ... أنا كويسة ...هاتيلي ...هاتيلي شنطة ...شنطة الدوا من ...من تحت بس

صاحت سعاد باسم بنتها سريعاً حتي تنزل وتحضر تلك الحقيبة فركضت الفتاة سريعاً إلي الأسفل و في طريقها قابلت شادي والذي كان علي وشك الصعود إليهم ولاحظ حالتها وهي تركض سريعاً فاوقفها يتساءل بقلق :

- في اي بتجري كده ليه ، سلمى أو ماما حصلهم حاجة

اجابته بنبرة مرتعشة وهي تكمل ركض للاسفل :

- طنط سلمى تعبانة ومش قادرة تتنفس

بمجرد أن أستمع إلي جملة شقيقته ركض إلي الاعلي سريعاً مقتحمة الغرفة يبحث

عنها حتي وجدها تجلس بجانب والدته و
تضع يديها علي قلبها و تحاول التنفس ،
وقف مكانه منصدماً من وهل المشهد لا
يقدر علي تحريك قدمه كان مظهرها مخيفاً
حقا لم يشعر سوى بشقيقته تمر من جانبه
وتعطي حقيبة الدواء إلي والدته و تسألها اي
دواء تريد هنا ، أدرك حاله أخيراً وتحرك
ناحيتهم يخرج ذلك الدواء الخاص بتلك
الأزمة و أعطاها إياه و أمسك بكف يدها وهو
يجلس أمامها علي الأرض منتظراً ان
تتحسن حالها وبالفعل دقائق واستطاعت
سلمى أخيراً ان تلتقط أنفاسها بانتظام
وعادت لون بشرتها كمان كانت ، لم تشعر
بحالها سوى وهي بين يديه يخفيها بين
أحضانه و دموعه لا تتوقف عن السقوط لا
يصدق أنه كان علي وشك خسارتها منذ
لحظات قليلة وحتي لا يفهم ما أوصلها لتلك

الحالة و لم تختلف حالة سعاد عنه فظلت جالسة مكانها تربط علي ظهرها و تحمد ربها دون توقف ، دقائق وابعدها عنه و تسائل بنبرة مرتعشة إثر خوفه عليها وبكائه :

- اي اللي حصل يا سلمى ، اي اللي تعبك كده فجأة

كانت علي وشك الرد وإخباره بما حدث ولكن سبقته سعاد وهي تقول بارتباك :

- ولا حاجة يابني هي كانت واقفة معايا في المطبخ بنتكلم لقيتها بتقولي أنها مش قادرة تتنفس وقلبها وجعها شكل ريحة الأكل خنقتها بس

نظر إليها شادي غير مقتنعاً باجابتها ولكن تأكيد سلمى علي حديثها جعله يقتنع قليلاً و أكملت سعاد حديثها حتي تقنعه أكثر :

- كمان أنا نسيت أن ريحة الدخان بتتعب الحامل وكان لازم أخرجها بس إحنا الكلام سرقنا في المطبخ و مخدتش بالي

- حصل خير يا ماما الحمد لله أنها بخير

- الحمد لله يابني ، خش أنت خد دش و هتلاقي بيجامة ليك جوا في اوضتك غير هدومك علشان نتغدا

اومأ لها شادي إيجاباً وتحرك ناحية الغرفة حتي يحضر ملابسه ومن ثم اتجه إلى المرحاض وبمجرد أن دخل التفتت سلمى إلي سعاد وكانت علي وشك سؤالها عن عدم اخباره بالحقيقة ، ولكن قبلها أجابتها سعاد موضحة الامر :

- عارفة هتسأليني علي اي ، كان لازم اعمل كده علشان شادي لو كان عرف أنك عملتي

حاجة في الشقة كان هيهد الدنيا فوق دماغي ودماغك و مكنش هيسكت

اقتنعت سلمى بحديثها وهتفت معتذرة :

- أنا آسفه يا ماما أن خليتك تكدبي

- بتتأسفي علي اي يابنتي محصلش حاجة وأنا هبقي اصوم تلات أيام عادي ، المهم تتعلمي ومتركبيش دماغك تاني فاهمة

ختمت حديثها وهي تضربها على كتفها ، تألمت سلمى من فعلتها و أومأت إيجاباً وهي تقول بخضوع :

- فاهمة خلاص آخر مرة

ابتسمت لها سعاد و نهضت متوجهة إلي المطبخ حتي تجهز الغداء و ظلت هي جالسة مكانها تحاول تنظيم أنفاسها وتحرك

يدها على بطنها تحاول أن تستمد القوى
منه وأن عليها الصمود من أجله فقط

::

وصل الإثنان إلي شقة والدهم التي هناك
والتي سوف يقضي فيها فترت عطلتهم ، لا
تعرف ما الذي يجب أن تطلقه على ما
تفعله ، هل هي عطلة أم هروب أم ابتعاد
عن الجميع ، أسماء عديدة ولكن الأمر
المستفاد الوحيد أنها ستمتلك الوقت حتي
تفكر و تعدل جميع الاوتار ، جلست علي
الأريكة هي ومنار حتي أدخل الحارس
حقائب كل منهما إلي غرفته ، بدأت منار في
وصف الشقة لها واخبارها بمكان كل شئ
حتي تمتلك رؤية مبدئية لكل شئ حتي
تحفظ الطريق الذي ستسير عليه هنا ،
لاحظت منار شرودها وصمتها فقررت كسر

ذلك الصمت عندما ضربتها على كتفها وهي تقول :

- لا بقولك اي إحنا مش جاين هنا علشان تسرحي إحنا جاين نغير جو ، أنا شخصياً كنت عايزة سفرية زي دي فقومي كده ارتاحي من الطريق وبعدها نشوف مطعم حلو هنا ناكل منه

أومأت لها إيجاباً بدون قول ائ شئ و نهضت تسير علي وصف منار حتي وصلت إلي غرفتها ووجدت أن الطريق ليس بالصعب وليس هناك أي عوائق ، اتجهت ناحية حقائبها وأمسكت الحقيبة الصغيرة والتي تحتوي علي ملابس النوم و أخذتها وأخرجت منها الملابس حتى تغير وتنام قليلاً ، عادت أدراجها تحاول تذكر طريق المرحاض وعندما يأست طلبت من منار مساعدتها

حتي تعتاد الأمر وبعد أن قامت بتغيير
ملابسها عادت تمسك بهاتفها وجدت
الصوت الداخلي لذلك البرنامج الخاص
الذي وضعته منار علي هاتفها حتي يعلمها
بوجود رسائل يخبرها بوجود رسالة من رحيم
، ترددت كثيراً في فتحها ولكنها حسمت الأمر
فلقد هزمها فضولها وقامت بفتحها
واستمعت إليها :

- أزيك يا ياسمين أنا عارف أننا اتفقنا مش
هنتكلم لحد ما تقرري بس أنتِ وحشتيني
ده أول يوم من ساعة ما عرفتك مكلمكيش
الصبح أنا حتي معرفش أنا ببعت الرسالة
دي ليه بس كنت عايز أقولك أنك وحشتيني
ومطوليش الغيبة عليا

أبعدت الهاتف عن أذنها بعد انتهاء الرسالة
ولم ترد عليها كل ما فعلته أنها أغلقت

الهاتف نهائياً واتجهت إلي غرفة منار واعطتها الهاتف :

- خليه معاكِ ومتفتحوش ممكن

أمسكت الهاتف منها وهي لا تفهم شئ فما سبب تغير حالها بذلك الشكل فتساءلت بحيرة :

- ممكن اه ، بس في اي حصل حاجة يعني

أومأت إيجاباً وهي تخبرها بصوت مختنق حزين :

- اه حصل لقيت رحيم بعتلي رسالة بيقولي بيقولي إني وحشته يا منار وأن دي أول مرة ميكلمنيش الصبح من ساعة ما عرفته...

- ده اي الدلع ده كله اشمعنا أنا مش بيجيلي رسايل زي دي

قالت جملتها بمزاح لعلها تخفف عنها ولكن وجدتها تنظر إليها بغضب و الدموع تجمعت في عينيها فتغيرت نبرتها من المزاح إلي نبره جادة وهي تمسك يديها :

- خلاص أنتِ هتعيطي ولا اي ، خلاص هاتي التلفون و خشي نامي وحاولي تهدي كأنه مبعتش حاجة

- عايزه أنام جنبك

قالتها بنبرة طفولية حزينة ضحكت عليها منار و امسكت كف يديها متوجهة بها ناحية الفراش حتي يناما قليلاً

::

ها قد أتي نهاية الأسبوع و هو موعد عودته من تلك السفرية الغريبة والتي لا تعرف سببها او مكانها ولا أحد يعلم عنها شئ إلا

هو ، كانت تجلس في شرفة غرفتها تمسك
فنجان قهوتها و تضع شال علي كتفها
فكانت ترتدي منامة صيفية ذات أكمام
قصيرة ، و في لحظه انتفضت من مكانها
كمن لدغها عقرب تغمض عينيها وتفتحهما
أكثر من مرة تحاول أن تصدق أن سيارته
تصتف أسفل عمارتهم لا بالتأكيد هي تتوهم
او أنها سيارة مشابهة ، ولكن ما أكد لها أنها
سيارته عندما وجدته ينزل من السيارة
ويرفع رأسه ناحية شقتهم ، ها هو تلتقي
أعينهما ببعضهما من جديد ، كم تشتاق
لرؤيته أمامها ورؤية طلته التي تجعل قلبها
يتراقص فرحاً ، ما تريد في هذه اللحظة أن
تشكر والدها و عمها أنه قام بشراء الشقة في
الدور الثاني مما أعطاها تلك الفرصة لرؤيته
ورؤية ابتسامته التي تسرق أنفاسها ، ما
جعلها تندهش أكثر أنها وجدته يصعد إلي

عمارتهم علماً أنه يسكن في العمارة التي بجانبهم لما يصعد إلي هنا لم تجد حالها سوى تترك فنجان القهوة و خرجت تركض إلي الخارج تنادي علي والدتها والتي خرجت من المطبخ علي صوتها :

- في اي يا مجنونة بتصرخي كده ليه

اتجهت ناحيتها سريعاً تقول بلهفة وعدم تصديق :

- عامر ، عامر رجع يا ماما وطالع علي هنا

قالت جملتها وهي تمسك بكف والدتها وتتحدث بلهفه واضحة عليها وقبل أن تسألها والدتها من أين عرفت سمعت صوت طرقات علي الباب ، كانت علي وشك فتح الباب ولكن جذبتها رباب من ذراعها وهي تهمس بحدة :

- انتي هتفتحي الباب بالبيجامة يا آخرة صبري ، روحي علي اوضتك غيري هدومك

أومأت لها إيجاباً و عادت راكضة إلي غرفتها تستند بظهرها علي الباب تحاول التقاط أنفاسها الهاربة والسيطرة علي دقات قلبها لا تصدق أن وجوده يفعل بها كل هذا خاصة بعد طول غيابه ، اتجهت ناحية الدب الخاص به تتحدث معه بخوف :

- عجبك اللي صاحبك بيعمله فيا ده يعني يرضيك ، بس لا أنا هجمد كده ومش هبين أنه هو وحشني ولا هاخده بالحضن ولا حاجة إحنا هنثبت صح ، صح يلا ربنا يستر

تركت الدب والتفتت حتي تغير ملابسها ولكنها وقفت مكانها مصدومة تتمني أن تنشق الارض وتبتلعها الآن عندما وجدته يقف يستند على باب غرفتها ، كانت تدعي

ربها أنه لم يستمع إلي حديثها لم تفق من حالتها سوى علي صوته وهو يقول بهدوء وهو يغلق الباب :

- أنا قولت فلافي هيطير البرج اللي فاضل من دماغك مصدقتنيش

::

ذهب الإثنان إلي أحد المطاعم القريبة بعدما نال كل منهما قسطاً من الراحة لتناول الغداء وبعدها لشرب القهوة و كانت منار تحاول طوال الوقت أن تخرجها من تلك الحالة التي بها و التحدث معها في أمور عديدة حتي قطع حديثهما صوت رنين هاتفها وجدتها فريدة صديقتها فقامت بالرد عليها :

- الو ، أزيك يا فريدة

- .....

- دايما يارب ، أنا بخير يا حبيبتي

- .....

- اه طبعاً قولي عايزه اي

- .....

- بتتكلمي بجد يا فريدة طيب فين

- .....

- تمام تسلمي يا فريدة خدي معاد واحنا هنجيلك علي طول

- .....

- شكراً يا حبيبتي شكراً اوي

أغلقت الخط ولاحظت ياسمين نبرة السعادة التي تتحدث به شقيقتها فتساءلت بفضول :

- في اي يا منار ، اي اللي بسطك اوي كده ، فريدة جبتلك عريس ولا اي

ضحكت منار علي مزاحها وهتفت بسعادة :

- لا ياختي مش عريس ده دكتور

اندهشت من كلمة طبيب التي ذكرتها وشعرت بالخوف على شقيقتها فتساءلت :

- دكتور !! ، أنتِ تعبانة ولا اي

حركت منار رأسها نفياً وهتفت موضحة :

- لا مش تعبانة ، ده الدكتور جاسم ابن خالتها دكتور عيون بلغتني أن هو راجع من

السفر بكره وأننا ممكن نروحله علشان يشوفك

تغيرت ملامح ياسمين واختفت تلك الابتسامة التي كانت علي وجهها واشاحت بوجهها الناحية الأخرى حتي لا ترى منار تلك الدمعة الهاربة منها فكم تعبت من كثرة الأطباء التي ذهبت إليهم منذ الحادث غير كم العمليات الفاشلة التي أجرتها حتي قررت عدم الذهاب إلي أطباء مرة أخرى ، فهمت منار حالتها وامسكت كف يدها تشجعها علي تلك الخطوة :

- أنا عارفة أنك تعبتي بس علشان خاطري خلينا نحاول مرة أخيرة ، وياست اعتبريه من ضمن القرارات اللي هتاخديها الفترة اللي جاية ومن ضمن الحاجات اللي هتصلحيها

نظرت إليها ياسمين في صمت تفكر في حديثها لن تخسر شئ من الموافقة و من تلك التجربة ، أومأت لها إيجاباً وهي تقول :

- المفروض نروحله أمتي ؟

شعرت أنها على وشك الموافقة فأجابتها سريعاً :

- أنا قولت لفريدة أول ما يجي تاخدلنا منه معاد و هنروحله

صمتت للحظات تفكر في الأمر و وجدت أن منار معها حق ليكن قرار جديد تتخذه :

- ماشي موافقة بس بشرط ، مش هنقول لحد خالص ولا حتي بابا و ماما

ابتهج قلبها لموافقتها و أومأت لها إيجاباً متفهمة أنها لا تريد أن تعطيهما أملاً يتعلقان

به ، أنهي قهوتهم ونهض الإثنان حتي يسيران في الهواء المنعش لقلبيهما

::

كان يجلس بجانبها علي الفراش من بعد أن سأل والدتها عنها وأخبرته أنها بالغرفة و رفضت الخروج حتي تقوم بتغيير ملابسها وفي المقابل كانت تجلس بجانبه وهي تضع ذلك الشال علي كتفيها وهي في قمة الإحراج فتلك المرة الأولى التي تجلس أمامه بتلك الملابس .. نعم كانت تجلس بدون حجابها و أنه زوجها ولكن تشعر بعدم الراحة والارتباك ، لم تقل شيئاً سوى أنها رحبت بعودته فقط لا غير و لكنها لم تقدر أن تلتزم الصمت اكثر من ذلك و تساءلت بفضول واضح :

- هو أنت كنت مسافر فين

- كنت في البلد بتاعتكم

إجابته المرتبة والتي كان يبدو متجهزاً لها ومتوقعاً سؤالها أصابتها بالاندهاش والخوف في الوقت ذاته ما الذي كان يفعله في بلدهم و من أين عرفها فهي لم تخبره باسمها والأهم من كل ذلك ما الذي فعله هناك ، مئات الأسئلة استطاع أن يقرأها علي وجهها ومن نظرة عينيها فقرر أن يريحها و أن يجيبها عليها :

- زي ما أنا سمعتك قبل كده عايزك أنتِ كمان تسمعيني ممكن

حركت رأسها إيجاباً فهي تريد أن تعرف كل شئ :

- ممكن

بدأ في اخبارها بكل شئ فعله منذ أن خرج من عندها في ذلك اليوم :

- أنا من اول ما طليقك جالي وانا مصدقتش أي كلمة قالها ولما أنتِ حكيتلي أنا صدقتك بس الموضوع كان صعب عليا يا ريم و كنت حابب أن أتأكد بنفسي و في نفس الوقت اجبلك حقك من كل واحد جرحك بكلمة

نظرت إليه بعدم فهم تحاول فهم طلاسم حديثه وما علاقة كل ذلك باختفائه وتركه لها لم يهتم بنظراتها واكمل حديثه بجدية :

- أنا بعد ما مشيت من عندك تاني يوم كلمت عمي و سألته علي اسم بلدكم و سألته كمان عن اسم كل واحد جه اتقدملك ولما روحت هناك أول حاجة عملتها روحت بيت كل واحد فيهم وجمعتهم وعرفتهم أنك مظلومة وأن اللي اسمه ياسر كداب وبيسوء

سمعتك ، بصراحة في اللي صدق و في اللي لا ، واللي صدق منهم طلعت بيهم علي بيت ياسر وعايزه أقولك أنه خد علقة مخدهاش أجدعها حرامي غسيل ، ولا أمه يالهوي الستات كانوا بيسقفوا علي وشها كده

لم تقدر أن تمنع ابتسامتها من الظهور وسط بكائها ودموعها التي لم تتوقف منذ أن بدأ في الحديث لا تصدق ما فعله و أن معني حديثه أنه لم يتركها وقبل أن تنطق بشئ سمعته يقول :

- بعد ما خلصنا ضرب فيه هو وأمه شيخ البلد حكم عليه أن يتنازل عن الأرض بتاعته ليكِ ويسيب البلد هو وأمه و ميرجعوش تاني و مستنيكِ ترجعي علشان يقول في الميكرفون قدام البلد كلها أنك شريفة ، بس هو ده ... اي يا مجنونة أنتِ

صرخ في جملته الأخيرة عندما وجدتها ترمي بحالها بين أحضانه تشكره بدون توقف علي كل ما فعله تبكي فرحاً أنه وأخيراً عرف الجميع الحقيقة و رد لها حقها ونال ذلك الذي كانت تدعوه يوماً حبيباً جزائه ، ضمها إليه فكم اشتاق إليها ولم يرد أن يعود أو أن يراها إلا عندما يفعل ما فعل ، ظلت علي هذا الوضع لا تريد الابتعاد عنه فهي لأول مرة منذ زمن تجد الراحة والاطمئنان ، لم تفق من حالتها سوى علي صوته وهو يقول بمكر :

- لا بس تصدق يا فلافي صاحبتك طلعت جامدة فعلاً و محضنتيش ولا حاجة

لم تفهم ما يقصد حتي ابتعدت عنه ورأت ابتسامته الساخرة منها فضربته بقبضة يديها علي صدره بغيظ :

- علي فكرة أنت رخم وأنا اصلا زعلانة منك وسع كده

ابعدته عنها و كانت علي وشك النهوض من جواره ولكن قبضة يديه التي امسكت بيديها أجلستها مكانها مرة أخرى مقرباً إياها منه بطريقة أربكتها كثيراً خاصة مع نبرة صوته الهامسة وهو يقول :

- تعالي بس زعلانة مني ليه

حاولت أن تسيطر علي حالها وإخراج صوتها أمام نظرة عينيه التي تذهب بعقلها :

- أيوه زعلانة علشان سايبني بقالك أسبوع معرفش عنك حاجة ، وكنت فاكرة أنك هتسيبني

علم أنه أخطأ بعدم إخبارها وهتف معتذراً على ذلك :

- أنا آسف ، أنا مكنش ينفع أقولك علي اللي هعمله علشان أنا نفسي مكنتش عارف أنا هعمل اي ، ولما سيبتك ومشيت ده علشان كنت متلخبط وكنت عايز أقعد أفكر بهدوء ، ممكن متزعليش مني بقي

من ذلك المغفل الذي أخبره أنها حزينة منه فهي قد نست كل شئ بمجرد رؤيته و قوله لما فعله ، همست باسم وهي لازالت بذلك القرب منه لا يفرق بينهم سوى سنتيمترات :

- عامر

كم يعشق عندما تنطق اسمه بهذا الشكل الذي يشعره أنه يستمع إلي معزوفة موسيقية وليس اسم يناديه به الجميع :

- نعم

أسندت يديها الإثنان على صدره كي تستجمع كافة شجعاتها حتى تقول بنبرة هامسة :

- أنا بحبك

ظل ينظر لها يحاول استيعاب ما قالته هل اعترفت بحبها له للتو أم هو فقط يتوهم :

- أنتِ قولتِ اي دلوقتي

ابتسمت له و بحركة جريئة منها اقتربت تضع قبلة بسيطة علي خده و نظرت إليه مرة أخرى واعادت قولها بصوت رقيق :

- بحبك

اغمض عينيه يستمع إلي ذلك اللحن الجميل الذي يتردد في أذنه دون توقف تلك الكلمة الجميلة التي انتظرها كثيراً حتي

يسمعها ، فتح عينيه مرة أخرى يمسك بوجهه بين كفيه وهو يقول :

- أخيراّ قولتيها ، أنتِ عارفة أنا استنيت قد اي علشان اسمعها منك

ارتسمت ابتسامة بسيطة على شفتيها وهي تقول بنبرة حانية :

- وأنت عارف أنا استنيت قد اي علشان احس بالسعادة اللي حاسة بيها دلوقتي

طبع قبلة صغيرة على جبينها ومن ثم هتف بنبرة عاشقة :

- أنا بحبك اوي ياريم

- وانا بعشقك

أخذ نفساً عميقاً وقرر أن يخرج من الغرفة قبل أن يفقد كامل سيطرته أمامها :

- أنا هخرج لأحسن شوية كمان ومش هبقي مسؤول عن اللي هعمله

ابتسمت له بخجل وهي تخفض رأسها و بعدها نهض حتي يعود إلي منزله ويخبر عائلته بعودته بينما امسكت هي دبها تحتضنه بسعادة تخفي وجهها في لا تصدق ما تعيشه في تلك اللحظات تشعر أنها أسعد شخص في الوجود

::

مر ثلاثة أيام و حددت لهم فريدة ميعاد مع ذلك الطبيب وأخبرتها منار أنهما في بورسعيد فأخبرتها فريدة أنه من الممكن أن تأتي هي وجاسم إليهما وإقامة الكشف في عيادة صديقه الذي يقيم هناك ووافقت منار وياسمين علي ذلك ، كانا يجلسا في العيادة في انتظار دخولهما تلك العيادة التي

اكتشفت منار بعد وصلهما أنها مركز طبي لجميع التخصصات وكان مجهزاً بأفضل الأجهزة و المعدات وأيضاً كان هناك جزء مخصص للعمليات ، لحظات ووصلت فريدة و جاسم و دخل أربعتهم إلي الطبيب والذي لم يعترض أبداً أن يقوم جاسم بالكشف عليها جلست ياسمين علي مقعد الكشف وجلس جاسم علي المقعد المقابل لجهاز الكشف وتحدث بهدوء :

- أهلا آنسه ياسمين ، قوليلي بقي حادثة عينيك حصلت من قد اي وازاي ؟

لاحظت ياسمين من صوته أنه شاب وليس رجل عجوز كما كانت تتوقع و لكن لم تهتم بذلك وبدأت في سرد كل ما حدث وسبب تلك الحادثة وكان يستمع لها باهتمام و من ثم بدأ في الكشف عليها و من ثم طلب منها

النهوض وساعدتها منار في الجلوس علي المقعد المجاور للمكتب وجلست أمامها بينما وجلس هو على كرسيه وبدأ في شرح حالتها :

- بصي يا آنسه ياسمين أنا شايف أن حالتك مش بالسوء اللي الدكاترة قالولك عليه و أن في عملية لو عمليتها ممكن ترجعي تشوفي تاني

سعدت منار بما سمعته فهي لا تريد شئ سوى أن تعود شقيتها ترى من جديد فتساءلت بحماس :

- طيب ونسبة نجاح العملية كام وممكن نعملها امتي ؟

رفع أنظاره إليها يطالعها للحظات مشتاقاً وحاول أن يسيطر على أفكاره الآن على الأقل وأجابها بهدوء :

- لا نسبة نجاح العملية يعدي٧٥٪ و ممكن نعملها في اي وقت الآنسة ياسمين جاهزة فيه

- اي رأيك يا ياسمين موافقة

قالتها منار بحماس فتلك النسبة الكبيرة أعطتها امل في أن تستعيد بصيرتها من جديد ، ظلت ياسمين صامتة للحظات قبل أن تقول :

- موافقة ، بس ممكن نستني شوية علشان في حاجات لازم أعملها قبل العملية

- اه طبعاً ده الكارت بتاعي وفي رقم تليفوني ووقت ما حضرتك تبقي جاهزة كلميني و أنا هجهز للعملية

أخذت منار منه الكارت وأستأذنت منهم حتي يعودا للمنزل وبمجرد أن خرجه تساؤلت ياسمين بحيرة :

- منار هو الدكتور ده اسمه جاسم عبد الرحمن

- اه عرفتي ازاي

استغربت منار من معرفتها لاسمه فاجبتها ياسمين بحماس :

- هو ده جاسم ابن خالة فريدة اللي كان زميلكم في الجامعة أنتِ وفريدة

لا تصدق منار أنها تذكرت ذلك فهذا الأمر مر عليها سنوات عديدة والتي حدث فيها أمور كثيرة فاجبتها منار بنبرة حزينة :

- اه هو يا ياسمين

حمدت ربها على تلك الذاكرة الحديدية التي جعلتها تتذكره خصيصاً أن منار لم تكن تتوقف عن التحدث عنه :

- ده أنتِ كنتِ مصدعني بيه و بحكاويكِ معاه بس صحيح هو الموضوع ده خلص ليه

أجابتها منار وهي تجلس بجانبها في السيارة :

- خلص علشان هو اتجوز بنت عمه وسافر و طلعت معيشة نفسي في وهم مش موجود

شعرت ياسمين بالحزن علي شقيقتها فهي لم تخبرها بهذا من قبل كل ما قالته أنه فقط سافر بعد أن أنهى سنوات الكلية وفضلت

الصمت عندما لاحظت اختناق صوت
شقيقتها ، بينما اسندت منار رأسها علي
زجاج السيارة وتعود بذاكرتها لثمانية سنوات
مضت عند أول مرة قابلت فيها فريدة في
الجامعة عندما كانت في سنتها الاولى في كلية
العلوم وتعرفت عليها وأصبحتا صديقتين و
بعد إنتهاء يومها الأول تحرك الإثنان للرحيل
و وقتها قابلت جاسم عند البوابة وعرفتها
فريدة عليه وأخبرتها أنه ابن خالتها في السنة
الرابعة في كلية طب و من وقتها وأصبح
الثلاثة أصدقاء حتي تخرج جاسم وصدمت
من قول فريدة أنه سيتزوج ويسافر إلي عمه
في ألمانيا من وقتها وهي أغلقت قلبها
وأغلقت علي حالها ورفضت إدخال الحب إلي
حياتها مرة آخرى

::
::

(الفصل الخامس)

استيقظت علي صوت تعرفه جيداً ينادي باسمها عدة مرات حاولت أن تفتح جفنيها ولكن ذلك الصداع يمنعها عن ذلك ولكن في النهاية استجابت لذلك الصوت وفي لحظة تبدل الصوت إلي صوت منار هي التي تنادي باسمها ، ولكنها متأكدة أن ذلك الصوت لم يكن صوت منار بل كان صوته هو ينادي عليها ، هل أصبحت تتوهم بصوته الآن أم هذا كان مجرد حلم لا تعرف

لم تتوقف منار عن تحركيها وهي تقول بتذمر :

- ما تصحي بقي اي قتيلة ، قومي بقي يا ياسمين

ازاحت يديها من عليها وسحبت الغطاء تغطي به وجهها وهي تقول بضيق :

- بس بقي يا منار سيبيني أنام

ولكن لم تتوقف منار عما تفعله وبدأت في ضربها بيدها على كتفها وهي تقول :

- مفيش نوم يلا اصحي ، وبعدين أنتِ اي اللي نيمك هنا

حاولت دفعها بعيداً عنها وقد تملكها الغضب :

- ملكيش دعوة وبعدين عايزاني أقوم ليه

سحبت الغطاء من علي وجهها وجذبت يديها حتي تجلس أمامها و ابعدت تلك الخصلات من علي وجهها وهي تقول :

- ماشي ياست مليش دعوة ، وقبل ما أقولك هتصحي ليه ممكن افهم نايمة معيطة ليه

مسحت وجهها بكف يدها حتى تبعد النوم عن عينيها وتفيق وأيضاً تخبئ دموعها التي لازالت عالقة على خديها :

- لا مش معيطة ولا حاجة أنا كويسة أهو

ابتسم بسخرية على تلك الكاذبة التي لا تقدر على إخفاء حزنها عنها وضربتها على كتفها من جديد وهي تقول :

- يابت هتكدبي عليا برضو ده أنتِ عينك منفخة أهو من كتر العياط ، يلا اعترفي معيطة ليه

لم تقدر أن تتماسك أكثر من ذلك خاصة امام ضغط منار عليها وهي تريد أحداً

تتحدث معه ، مددت جسدها من جديد وهذه المرة أراحت رأسها على قدم منار و هتفت بنبرة مختنقة :

- مخنوقة أوي يا منار ، مخنوقة ومش لاقية حد اتكلم معاه

علمت منار من حركتها تلك أنها تريد التحدث وإخراج ما بداخلها فحركت كف يدها على شعرها وهي تتساءل بقلق :

- من اي يا حبيبتي أنا جنبك أهو قولي مالك وأنا هسمعك

لم تكن تملك الشجاعة بعد لإخبارها بما تشعر به فقط نطقت بنبرة حزينة :

- وحشتني أوي ، هي اللي كانت بتسمعني وبتفهمني كنت بترمي في حضنها وبرتاح ، هي اللي كانت هتقولي اعمل اي في الحيرة

اللي أنا فيها ، من ساعة ما ماتت وأنتِ كمان بعدتي عني مبقاش في حد أتكلم معاه

كم تشعر بالذنب والندم أنها قصرت بواجبها كأخت اتجاهها خاصة الفترة السابقة وبدل من الاستماع لها و مساعدتها كانت تقوم بتسميعها من الكلمات ما يزيد حالتها سواءً :

- مش عايزة تعرفي كنت بصحيكِ ليه

حركت رأسها مرة واحدة في إنتظار ما ستقوله فأكملت منار حديثها :

- عمر جه تحت

جاء .. أخيراً بعد طول غياب أتي لا تعرف هل تفرح أم تحزن كل ما تعرفه أنها اشتاقت لرائحته وإلي الاستماع لصوته وشعورها بوجوده بجانبها والشعور بالاهتمام الذي

كانت تدعي تضايقها منه ، نظرت إليها منار ولاحظت علمات الحيرة التي ظهرت عليها وحاولت أن تعطيها نصيحها تريحها بها ولو قليلاً :

- انزلي سلمي عليه يا ياسمين وبعدين هنقعد أنا وأنتِ وهنتكلم في الحيرة اللي جواكِ دي

أومأت لها ياسمين إيجاباً وتحركا الإثنان ناحية غرفتها حتي تقوم بتغيير ملابسها و من ثم نزلا الاثنان إلي الأسفل ، بمجرد أن وصلت إلي الأسفل شعرت بدقات قلبها تزداد و تشعر بوجوده ورائحة عطره المميزة تحتل رئتيها ها هي تشتمها بعد غياب دام لعشرة أيام ظلت واقفة أمامها تشعر باقتراب منها حتي وقف أمامها ونبرة صوته

الرجولية التي تعشقها تخترق قلبها قبل أذنها وهو يقول :

- أزيك يا ياسمين

أشتاق إليك ، كنت أعد الايام حتي تعود ، كنت جسداً بدون روح حتي عدت من جديد كم أتمني أن ارتمي بين أحضانك ولا أخرج أبداً و أصرخ بأعلى صوت أخبرك أن لا تبتعد مرة آخرى ، هذا ما صرخ به قلبها بداخلها ولكن عقلها و لسانها اكتفي فقط بقول جملة واحدة :

- الحمد لله بخير ، حمد لله علي السلامة

- الله يسلمك ، اتفضلي

مد يديها يعطيها باقة من ورد الياسمين الذي تحبه ، امسكته منه تقربه من أنفها تشم رائحته وهتفت بسعادة :

- ده ورد الياسمين

حرك رأسه إيجاباً فهو قد اشتراه من أجلها لأنه يعلم مدى حبها له :

- اه ، ورد الياسمين لياسمين

- شكراً يا عمر

شكرته بابتسامة هادئة وهي تحتضن الورود ، قطع تلك اللحظة هو صوت والدتها التي نادت عليهما حتي يجلسا معهم تحرك عمر و كانت ستتحرك معه ولكن أوقفها صوت إشعار برسالة وصلت إلي هاتفها ، أخبرته أنها ستسمعها وتأتي إليهم أخرجت هاتفها وضغطت علي الشاشة و استمعت أنها رسالة من رحيم فقامت بالضغط مرة آخرى حتي تقوم بتشغيلها ووضعت الهاتف علي أذنها تستمع لما سيقوله :

- أزيك يا ياسمين ، أنا طول اليومين اللي فاتوا بفكر في إجابة علي سؤالك و لقيت الاجابة ، ياسمين أنا بحبك ، مش عارف ده حصل امتي ولا ازاي بس حصل ، بقيت عايز افضل جنبك واكلمك دايما ومبعدش عنك أبداً ومستعد اعمل اي حاجة علشانك ، أنا بحبك يا ياسمين وعايز أكمل حياتي معاكِ

ابعدت الهاتف عن أذنيها بعد أن انتهت الرسالة وقامت بتشغيلها مرة آخرى حتي تتأكد مما سمعته هل هي صدفة أم هو القدر الذي يريدها أن تظل داخل تلك الدوامة إلي الأبد وأن في اللحظة التي يعود فيها عمر هي اللحظة ذاتها التي تستمع إلي رسالة من رحيم يعترف فيها بحبه لها حقا إنها سخرية القدر ، استمعت إلي صوته ينادي باسمها وبدل أن تتجه إليهم اتجهت

إلي غرفتها تغلق بابها عليها تتمني أن تعود إلي وحدتها وعزلتها مرة أخرى لا تحب أحد ولا يحبها أحد

::

استيقظت من نومها ولم تجد بجانبها فتوقعت أنه ذهب إلي العمل ولم يرغب في إيقاظها خرجت من الغرفة و لم تجده ولكن وجدت الفطور موضوعاً علي الطاولة وبجانبها ورقة مكتوب عليها :

- صباح الخير يا حبيبتي ، معلش نزلت بدري علشان عندي محكمة ومحبتش اصحيكِ افطري كويس و بلاش تجهدي نفسك ، اه حاجة أخيرة ... بحبك

ارتسمت ابتسامة هادئة علي شفتيها وجلست لتناول الفطور كما أخبرها وبمجرد

أن انتهت استمعت إلي صوت طرقات علي الباب نهضت لفتح الباب وجدتها والدته فرحبت بها بسعادة :

- أهلا يا ماما اتفضلي

دخلت سعاد وجلست علي الأريكة وهي تقول بهدوء :

- عاملة اي يا سلمى

أجابتها سلمى بهدوء فهي من الأساس لم تغضب منها نعم حزنت ولكن لا تقدر على مقاطعتها فهي تعتبرها والدتها الثانية :

- الحمد لله يا ماما بخير ، حضرتك عاملة اي

- بخير يابننتي طول ما انتوا بخير ، أنا بس كنت عايزه اتكلم معاكِ في حاجة كده

انتبهت لها سلمى في انتظار ما ستقوله فأكملت سعاد حديثها بنبرة نادمة :

- حقك عليا يا سلمى ، أنا طول الفترة اللي فاتت كنت بفكر في ابني وبس مفكرتش فيكِ ولا فكرت في احساسك أنتِ اي ، بس ربنا يعلم غلاوتك عندي قد اي وبحبك ازاي انا كل ...

- أنا حامل يا ماما

قاطعتها سلمى بتلك الجملة والتي أصابت سعاد بالصدمة لا تصدق ما سمعته مما جعلها تهتف بعدم تصديق :

- أنتِ بتتكلمي بجد يا سلمى

أومأت لها إيجاباً وتبتسم بسعادة لفرحتها تلك وقصت عليها ما حدث :

- اه والله يا ماما أنا كنت عند الدكتورة امبارح وقالتلي ان انا حامل في شهرين

ضمتها سعاد إلي أحضانها وهي تبكي فرحاً بذلك الخبر و لم يتوقف لسانها عن شكر الله علي تلك النعمة :

- ألف حمد وشكر ليك يارب ، ربنا يفرح قلبك زي ما فرحتي قلبي كده

ابعدتها سعاد عن احضانها وتساءلت بحذر :

- قولتي لشادي ولا لسه

حركت رأسها إيجاباً بعد أن أبتعدت عنها تبشرها بما اتفقا عليه :

- اه قولتله امبارح والحمد لله اتفقنا أننا هنخليه

حمدت ربها من جديد فهي كانت متخوفة من رد فعل ابنها خاصة أمام خوفه على سلمى :

- الحمد لله ، بصي بقي أنتِ طول السبع شهور دول هتطلعي تقعدي معايا فيهم و مش هتقومي من علي السرير لحد ما تولدي وأنا هخدمك بعينيا الاتنين وهتنفذي كل تعليمات الدكتورة علشان حملك يكمل علي خير وأنتِ كمان تقومي بالسلامة

لم تقدر سلمى أن تمنع حالها من الضحك علي الحالة التي تلبست حماتها و حالة الارتباك التي بها :

- أقعد معاكِ ازاي بس يا ماما طيب وشادي مين هيشوف طلباته

لم تتقبل سعاد عذرها وهتفت بحزم :

- ملكيش دعوة بشادي أخته تبقي تنزل تجهزله هدومه ولو علي الأكل يجي ياكل معانا

ضمتها سعاد مرة آخرى بفرحة ولم تتوقف عن اعطائها النصائح وفي نهاية الأمر أخذتها حتي تجلس معها في الأعلي ولم تقدر سلمى من معارضتها علي ذلك وقامت بالاتصال بوالدتها حتي تأتي من أجل أن تخبرها بهذا الخبر السعيد

:::

منذ أن وصلت لها تلك الرسالة وهي تشعر بالرعب كيف وصل إليها وإلي رقم هاتفها و ماذا يريد منها ألا يكفيه ما فعله أم ماذا ، لاحظ عامر تغير حالها خلال اليومين السابقين وكلما سألها تخبره أنها مريضة ليس أكثر ولكن لم يعد مقتنعاً بتلك الاجابة

وقرر الذهاب إليها حتي يعرف ما بها والآن يجلس معها في الصالون يحثها علي التحدث :

- يعني برضو مش هتقولي مالك يا ريم

حاولت التهرب من سؤاله وأن تطمئنه عليها فهي لا تمتلك الشجاعة بعد لاخباره بالأمر :

- والله ما في حاجة يا عامر زي ما قولتلك أن تعبانة شوية

لم يعد قادر علي التحكم في أعصابه اكثر وصاح بانفعال في وجهها :

- هو اي اللي تعبانة انتي بقالك يومين مش بتردي علي التليفون ولما بتردي بحس أنك مش عايزه تكلميني ، في اي قولي

ارتعبت من صوته و تراجعت بجسدها بعيداً عنه ولم تجد ما تقوله وتحاول أن تمنع دموعها من السقوط وهتفت بثبات مزيف :

- وأنا قولتلك مفيش حاجة ولو هتفضل تكلمني كده هقوم أحسن

وكانت علي وشك النهوض ولكنه احكم قبضة يده علي معصمها بطريقة أوجعتها كثيراً حاولت جذب يديها وهي تقول بنبرة متألمة :

- عامر سيب أيدي أنت بتوجعني

نظرت إليه وجدت في عينيه نظرة جعلتها ترتعب وفي لحظة تبدلت الصورة وأصبحت تراه أمامها بدلاً منه وترى النظرة ذاتها التي كان ينظر إليها بها مما جعلها تقول بنبرة حزينة خائفة وهي تبكي :

- عامر متبصليش كده

بمجرد أن رأي دموعها أدرك أنه يضغط علي معصمها فتركها سريعاً وكان علي وشك الاعتذار ولكنها نهضت متوجهة إلي غرفتها وأغلقت الباب خلفها ترتمي على فراشها تبكي بخوف ، نهض يخرج من الغرفة وجد رباب تتساءل بقلق عن سبب بكائها :

- مفيش يا طنط هو أنا بس ممكن ادخلها قبل ما أمشي

أومأت له رباب إيجاباً فاتجه ناحية غرفتها يطرق علي الباب ولكن لا يوجد إجابة مما جعله يقوم بفتح الباب حتي يدخل إليها وجدها تجلس علي الفراش تضم ركبتيها لصدرها وتخفي وجهها تبكي بشدة فاتجه إليها سريعاً بدون تردد يضمها إلي أحضانه

يلعن نفسه مئة مرة لأنه السبب في حالتها تلك وهتف معتذراً :

- أنا آسف يا ريم علشان خاطري كفاية عياط أنا مكنش قصدي

لم تدرك فعلته و أنه يضمها إلي أحضانه لأول مرة بهذا الشكل ، تمسكت في ملابسه بخوف بسبب تلك الذكريات التي ضربت رأسها وهتفت بنبرة حزينة :

- أنت وجعتني يا عامر ، شوفت في عينيك نفس النظرة اللي كانت في عينيه

لم يفهم ما تقصده كل ما كان يهمه الآن هو أن تهدأ وتتوقف عن البكاء ، لا يعلم كم الوقت ظل يحتضنها لم يبعدها عنه إلا عندما هدأت وتوقفت عن البكاء وقام بضم وجهها بكف يديه و هتف بنبرة حانية :

- أنا آسف متزعليش مني

حاولت السيطرة على دموعها وهي تتساءل بنبرة معاتبة :

- مش هتوجعني تاني

حرك رأسه نفياً وهو يقول واعداً إياها بعدم تكرار ذلك أبداً :

- عمري

ابتسمت له قبل أنا تقول بنبرة مرتجفة محاولة إخباره بالأمر :

- عامر أنا عايزة أقولك علي حاجة

منعها من التحدث الآن وقرر أن يعرف اي شئ فيما بعد :

- وأنا مش عايز أعرف حاجة دلوقتي

- بس ..

وقبل أن تكمل جملتها كان يضع يده علي فمها يمنعها من التحدث نعم إنه يريد أن يعلم ما تريد قوله ولكن ليس الآن فهي ليست في حالة تسمح لها بالتحدث ، أومأت له إيجاباً ووافقت علي عدم التحدث ولكن ذلك الصمت لن يدم طويلاً و يجب عليه أن يعرف كل شئ

::

عاد من العمل لم يجدها في المنزل فتوقع أن تكون عند والدته فصعد سريعاً وقامت شقيقته بفتح الباب له وأخبرته أنها في غرفة والدته فذهب إلي هناك وجد ما جعل حالة من الاندهاش تسيطر عليه فلقد كانت سلمى ممدة علي الفراش وأمامها صينية مليئة بالطعام من جميع الاصناف و بجانبها طبق من الفاكهة غير العصائر و والدته

تجلس علي يمينها ووالدتها تجلس علي يسارها يحاولان إطعامها من كل ذلك ، حقا ما الذي يحدث هنا لا يفهم :

- هو في اي ، اي الأكل ده كله

بمجرد أن رأته نادت باسمه تستنجد به حتي ينقذها منهما :

- شادي الحمد لله أنك جيت تعالى الحقني عايزني اكل الأكل ده كله

اتجه ناحيتها وقبل أن يصل إليها وجد والدته تحتضنه وتبارك له بسعادة :

- ألف مبروك يا حبيبي ربنا يطمنك عليها هي واللي في بطنها

الآن فهم لقد علمت والدته بأمر حملها هذا يفسر سبب تلك الوليمة ، رفع نظره عن والدته وجد سلمى تحاول الفرار من والدتها

التي تضع في فمها قطعة دجاج كبيرة اتجه إليها سريعاً يحاول أن يمنعها عن ذلك و سلمى تستنجد به :

- طيب افهم اي علاقة أنها حامل بكل اللي انتوا عملينه ده

استطاعت اخيراً الهرب من يد والدتها وهي تقول بنفاذ صبر :

- قولهم أنا من الصبح بقولهم كده و كل اللي عليهم علشان اتغذى أنا والعيل

لم يقدر شادي أن يمنع حاله من الضحك خاصة أمام صراخ سلمى والتي تضايقت من ضحكه عليها وقامت بضربه في صدره بقبضة يدها :

- أنت بتضحك علي اي أنت كمان ، اتفضل قومني خليني انزل شقتي

وقبل أن تتحرك من مكانها كانت يد سعاد تمنعها من النهوض وهي تهتف بنبرة صارمة :

- تقومي فين أنتِ مش هتتحركِ من علي السرير ده السبع شهور اللي جايين

كانت علي وشك الصراخ في وجهها فهي لا تقدر أن تتحمل هذا الوضع لسبع دقائق وليس سبعة أشهر و الذي أنقذها من هذا الموقف شادي بقوله :

- اي الكلام ده يا ماما لا معلش أنا مش بعرف أنام من غير ما تكون مراتي جنبي

وافقت سلمى الحديث بقولها بتأكيد حتى تهرب من هذا الموقف :

- اه وأنا كمان مش بعرف أنام غير علي سريري ، يلا شادي

حاولت النهوض مرة أخرى ولكن يد سعاد منعتها ثانيةً وهي تقول :

- وأنا قولت مفيش نزول

- خلاص يا ماما خليها ، ممكن بس تسبيني معاها شوية

لا تصدق أنه وافق علي ذلك ولكنها وجدته يغمز لها حتي تجاريه في الأمر ، بمجرد أن خرجا من الغرفة ساعدها شادي في النهوض وقام بحملها وخرج من الغرفة ينظر حوله لم يجدهما يبدو أنهما في المطبخ واستغل هذا الأمر و ركض ناحية باب المنزل ينزل بها إلي شقتهما متجهاً ناحية غرفتهما وقام بوضعها علي الفراش لحظات وانفجر الاثنان ضحكاً علي ما حدث وهتفت سلمى ممازحة :

- أنا رجعت في كلامي يا شادي أنا مش عايزه ابقي حامل

لم يتوقف عن الضحك خاصة أنه تذكر مظهرها منذ قليل وهتف معاتباً إياها :

- قولتلك بلاش ما كنا عايشين كويسين يابنت الجبالي

- أنا مستحيل استحمل الوضع ده أنا عقبال ما أولد هبقي زي الدبه من كتر الأكل اللي أمك هتأكلهولي

ضحك شادي بشدة وهو يتخيل مظهرها واستمر علي هذا الوضع حتي توقفا عن الضحك وأخرج شادي علبة صغيرة من جيب بدلته يفتحها أمام عينيها حتي يظهر سلسال علي شكل قلب وهتف بنبرة عاشقة :

- قولت لازم أجبلك هدية بالمناسبة دي يارب تعجبك

نظرت إليها سلمى مبتسمة فلقد أعجبتها كثيراً وطلبت منه أن يقوم بتلبسيها إياها و هتفت بنبرة حانية :

- حلوه اوي يا شادي ، ربنا يخليك ليا يا حبيبي

- ويخليكِ ليا ياحبيبتي وربنا يقدرني أن افرحك دايما

::

كان يجلس في مكتبه ينهي بعض الأعمال التي لديه قبل رحيله ولكن قطع تركيزه دخول مديرة مكتبه تخبره أن هناك شخص يريده بالخارج وكل ما قاله أنه يريده بأمر يتعلق بزوجته ، شعر بالقلق فمن ذلك

الشخص الذي يريده و له علاقة بزوجته
سمح له بالدخول حتي يفهم الأمر اكثر وجد
شاب في منتصف الثلاثينات ويبدو من هيئته
أنه من بلاد الصعيد أشار له حتي يجلس
علي الكرسي وهتف بتسائل :

- خير ، اي الموضوع اللى عايزني فيه

- كل خير إن شاء الله ، اعرفك بنفسي الأول
أنا ياسر طليق مراتك المدام ريم

بمجرد أن عرف هويته شعر بالغضب و
الرغبة في ضربه فلقد أخبرته ريم عن
الطريقة التي كان يعاملها بها و ضربه لها
ولكنه حاول أن يتحكم في أعصابه وخاصة
انهم في مكتبه وهتف مابين أسنانه :

- وأنت جاي هنا علشان تعرفني علي
نفسك اخلص وقول عايز اي

ابتسم بسخرية وهو يقول بنبرة استفزازية :

- حاضر بالهداوة أنا جاي لمصلحتك واحذرك من ست الحسن اللي ممثلة عليك دور الشريفة

عند هذا الحد لم يقدر علي التحكم في أعصابه ونهض من علي مقعده يمسكه من تلاتبيب ملابسه يصيح بانفعال :

- إياك تجيب سيرة مراتي علي لسانك أنت فاهم و اطلع من هنا احسنلك بدل ما اطلعك علي نقالة

لم تختفي ضحك ياسر الساخرة علي حاله وابعد يديه عنه وهو يقول :

- أنا خارج بس قبل ما أخرج هقولك حاجة أخيرة ياريت تسأل المدام هي قبل ما تتجوزني كانت بنت ولا ...

لم يكمل جملته أثر لكمة عنيفة من عامر فلم يعد يحتمل أن يستمع لكلمة أخرى منه ، ارتد ياسر علي أثرها للخلف وبدلاً من أن يرد له اللكمة وقف مكانه يضحك فلقد وصل إلي مبتاغه ولا يريد شيئاً آخر فقط التفت إليه يلوح بيده قبل أن يخرج من المكتب بينما ظل عامر واقفاً مكانه يحاول استيعاب ما سمعه لا يصدق كلمة واحدة مما سمعها ولكن شيطانه صور له أن ما سمعه حقيقة وحسم أمره في النهايه من التأكد من صاحبة الأمر نفسها

::

من الصباح وهي في المرحاض لا تخرج تشعر بألم حاد في معدتها وكلما تناولت أو شربت شئ لا يثبت في معدتها دقائق معدودة ، كان كل من شادي و سعاد يقفان

علي باب المرحاض في انتظار خروجها وكان شادي في قمة خوفه لا يفهم سبب تلك الحالة التي بها اليوم :

- أنا لازم اجيبلها دكتور

اوقفته سعاد وهي تمسك ذراعه وتهتف بهدوء :

- ياواد متخفش اللي مراتك فيه ده عادي هي بس حملها شكله هيبقي صعب ومعدتها مش مستحملة الأكل

لم يرتاح قلبه بحديثها بلا زاد خوفاً أكثر وتساءل بخوف :

- طيب والحل اي دلوقتي

حاولت سعاد أن تهدأه بقولها :

- هي دلوقتي تخرج وهعملها شوربة و حاجة دافية تشربها وهتبقي كويسة

لم يقتنع شادي بما قالته ولكن لا يوجد في يده شئ سوى الخضوع لحديثها فهي صاحبة الخبرة هنا ، خرجت من المرحاض وهي تستند علي الحائط ووجهها شاحب كالموتي و جبينها يتصبب عرقاً بمجرد أن رآها قام بحملها ووضعها علي الفراش ببطئ و أحضر منديلاً حتي يجفف قطرات العرق التي علي جبينها وتحركت سعاد ناحية المطبخ حتي تعد لها تلك الشوربة ، ظل جالساً بجانبها وهو يمسك يدها و يهتف بمرح محاولاً أن يهون عليها :

- شكله هيطلع واد متعب من أولها

اكتفت برسم ابتسامة شاحبة علي شفتيها و هي تنظر إليه وتتحدث بنبرة متعبة :

- طالع متعب لابوه هيجيبه من بره يعني

ارتسمت ابتسامة بسيطة تلقائياً على شفتيه بمجرد أن ردت عليه وهتف بمزاح :

- وليه متقوليش أنه طالع متعب ليكِ ، أنا طول عمري حمامة سلام ياماما نسمة كده

ضحكت عليه وعلي تشبيه الذي لا ينطبق عليه بالمرة فشادي من يوم معرفتها به وهو مصدر للمشاكل و دائماً ما يتعبها ، ظل بجانبها محاولاً أن يخرجها من تعبها و ينسيها إياه و فرح قلبه أنها استعادت ولو قليلاً من عافيتها دخلت سعاد وهي تحمل صينية تضع عليها طبق يحتوي علي تلك الشوربة و تضعها امامها :

- يلا يا حبيبتي علشان تاكلي

- مش قادرة يا ماما والله ما قادرة احط حاجة في بوئي

قاطعتها سعاد معارضتها و هي ترفع المعلقة أمام شفتيها :

- لا مينفعش الكلام ده علشان صحتك ودي شوربة هتهدي بطنك ، يلا بقي

لم تجد مهرباً أمام إصرار حماتها و بدأت في تناول الشوربة علي مهل وبالفعل هدأت معدتها و هدأ ذلك الألم الذي كانت تشعر به قليلاً وبعد أن انتهت رفعت سعاد الغطاء عليها قليلاً ونصحتها بأن تنال قسطاً من الراحة وخرجت من الغرفة وظل شادي جالساً بجانبها حتي غفت

::

" عامر في حاجة لازم تعرفها أنا خبتها عليك علشان كنت خايفة بس دلوقتي مبقتش خايفة علشان ..علشان بحبك وعارفة أنك هتسامحني "

كانت تكرر تلك الكلمات بينها وبين حالها وهي تقف أمام مرآتها تدرب حالها حتي تخبره بما بداخلها فهي قررت اليوم أن تخبره بكل شئ و تترك له حرية الإختيار سواء بالبقاء او الرحيل وكم تمني حالها أن يصدقها ، قاطعتها والدتها عندما دخلت تخبرها بقدوم عامر بالخارج عدلت من وضع ثيابها وأخذت نفساً عميقاً تشجع به حالها قبل أن تخرج إليه ، اتجهت ناحية الصالون حيث يجلس و لكن وجدته علي عكس حاله فلقد كان يخفي وجهه بين كفيه ويبدو أنه يفكر بشئ ما لدرجة أنه لم يشعر بوجودها ،

ابتلعت ريقها و اتجهت ناحيته تجلس بجانبه تتساءل بقلق :

- مالك يا عامر في حاجة

رفع أنظاره إليها واندهشت من نظرة عينيه فلقد كانت بها من الشك ما جعلها تخاف منه و يعيد إلي رأسها مئات الذكريات السيئة خاصة عندما قال بصوت مختنق :

- طليقك جالي الشغل النهارده

علمت أن نهايتها تقترب بمجرد أن نطق بتلك الجملة و اكتفت فقط بسؤال واحد :

- وقالك اي

- مش مهم هو قالي اي ، المهم اللي انتي هتقوليه

قالها بنبرة جامدة يحاول أن يهئ عقله لأي شئ سوف تقوله ، لم تجد مهرباً من إخباره وفقط هتفت بسؤال واحد :

- هتصدقني ولا هتعمل زيهم

أجابها بتأكيد على ثقته بها وأنه لم يصدق أي شئ سمعه من ياسر :

- هصدقك

ضحكت بسخرية قبل أن تقول :

- كلهم قالوا نفس الكلمة وبعدها يبدأوا الجلد

أبعد وجه عنها يحاول التحكم في أعصابه يبعد عن عقله أسوء الاحتمالات والتي منذ أن خرج من مكتبه وهي تضرب رأسه ، نظر إليها عندما سمعها تقول بصوت مختنق :

- طبعاً هو قالك أن هو لما اتجوزني اكتشف إني مش بنت و افتكر أن غلطت مع حد قبل ما اتجوزه أو حد ..

لم تقدر ان تكمل جملتها مما أثار الشك داخله أكثر فهتف مشجعاً إياها علي استكمال حديثها :

- يا ريم كملي علشان خاطري أنا مية فكرة بتضرب في دماغي

أخذت نفساً عميقاً قبل أن تقول :

- هقولك يا عامر ، هقولك من الأول خالص أنا قولتلك أن انا وياسر اطلقنا علشان كان بيضربني بس مش ده السبب ، في انا و ياسر كنا جيران في البلد وهو كان بيشتغل في الارض بتاعت أبويا ، كنت كل يوم باخد الاكل أوديه لابويا الأرض علشان بس اشوفه دقيقة

واحدة وامشي و كنت افضل واقفة في الشباك علشان اشوفه وهو راجع من الشغل لحد ما لقيته في يوم ماما بتقولي أن هو جاي يتقدملي حسيت أن الدنيا مش سيعاني من الفرحة وأن الانسان الوحيد اللي حبيته جاي و هيتقدملي أنا

توقفت عن الحديث تلتقط أنفاسها قبل أن تكمل حديثها بنبرة مختنقة :

- كان بيعاملني أحسن معاملة كان دايما بيحسسني إني حاجة غالية اوي عمره ما رفع صوته عليا أو زعلني كان بيعمل اي حاجه تبسطني لحد .. لحد ما اتجوزنا واتقفل علينا باب واحد

::
::

لم يذق جفنها طعم النوم منذ أمس ومئات الأفكار تضرب رأسها حديث شقيقتها حدث بالفعل الآن أصبح هناك إثنان يحملان بداخلهما مشاعر اتجاهها ويتمني كل منهما أن يكمل حياته معها ، بغبائها علقت الاثنين بها و وقف قلبها بينهما حائراً لا يعرف إلي من يذهب ، كم تتمني في هذه اللحظة أن تختفي عن كل هذا وتبتعد عنهما هما الاثنين ولكن لا تقدر ، لم يتوقف هاتفها عن الرن برقمه و رسائل منه يريد أن يعرف ردها علي رسالته التي اربكت جميع حسابتها وآخر ما يأست من اتصالاته وأنه لن يتوقف امسكت هاتفها ترد عليه وقبل أن تقول اي شئ سمعت صوته يقول بنبرة مشتاقة قلقة :

- أخيراً رديتي عليا يا ياسمين أنا من امبارح بحاول اوصلك

لما كل هذا الخوف ، لما كل تلك المشاعر اتجاها ، لم ظهر في طريقها بهذا الشكل المفاجئ وتعلق بها والأسوء أنه علق قلبها به ، حاولت أن تظهر الثبات في نبرة صوتها بقولها :

- معلش يا رحيم مكنتش قادرة اتكلم مع حد

ارتاح قلبه قليلا بسماعه صوتها وهتف متفهماً الأمر :

- ولا يهمك أنا بس كنت عايز اطمن عليكِ

- انا كويسة الحمد لله

صمت قليلاً لا يعرف كيف يسألها عن ردها علي رسالته فحاول أن يعرف رده فعلها بطريقة غير مباشرة بقوله :

- أنتِ سمعتِ الرسالة اللي بعتها امبارح

لم تكن ترغب أن يسألها عن تلك الرسالة فهي لا تمتلك رداً أو تمتلك وتتهرب لا تعرف :

- اه سمعتها يارحيم

- طب و ردك اي ؟

التزمت هي الصمت هذه المرة قبل أن تقول برجاء :

- رحيم ممكن متضغطش عليا اديني فرصتي أن افكر و أرتب افكاري ، أنا من ساعة ما بعتلي الرسالة وأنا متلخبطة

- فاهم طبعاً وخدي كل الوقت اللي أنتِ عايزه يا ياسمين أنا مستني ردك سواء القبول أو الرفض

شعرت ببعض الراحة من تفهمه للأمر واغلقت معه المكالمة تفكر في نهاية لتلك المهزلة ولكن لم يعطيها الباب فرصة لذلك فكان عمر يدق الباب في انتظار إذنها للدخول ، توجه ناحيتها يجلس بحانبها علي الفراش بعد أن ترك الباب مفتوحاً يهتف بمرح :

- عمالة ارجع يا عمر ارجع يا عمر عايزة اتكلم معاك يا عمر ومن ساعة ما رجعت وأنتِ حابسة نفسك في الاوضة ، ممكن افهم بقي مالك في اي ومتقوليش مفيش حاجة علشان مش هصدقك

ظلت صامتة تحاول ايجاد كذبة مقنعة تخرجها من هذا الوضع ولكن لم تجد حتي

إخبار الحقيقة لن يريحها فماذا ستخبره الفتاة التي تحبها هناك شخص آخر اعترف لها بحبه وهي تقف حائرة بينكما بالتأكيد لا ، وبدلاً من ذلك أخبرته و هي تبعد وجهها عنه :

- مفيش أنا بس امبارح كنت مصدعة فطلعت أنام بدري والنهارده مفيش حاجة أعملها فقعدت في الاوضة

لم يقتنع عمر بردها ولكن فضل أن لا يضغط عليها واقنع نفسه أنها ستخبره فيما بعد ، طال صمته فظنت أنه خرج من الغرفة ولكنها وجدته يمسك كف يديها يضع في إصبعها خاتماً كان سيهديه إليها من قبل ولكن فشل في ذلك ، تحسست الخاتم بيديها وجدته صغير الحجم يحمل شكل قلب وبداخل ذلك القلب أول حرف من

اسمها لا تعرف لما تملكها شعور قوي بالبكاء وانها تريد منار بجانبها الآن حتي تبكي وتخرج لها كل ما بداخلها ولكن حاولت أن تتمالك حالها ، سمعته يهتف بنبرة حانية :

- الخاتم ده أنا كنت جايبه من بدري بس ملقتش مناسبة اقدمه ليكِ فيها وقولت مفيش أحسن من دلوقتي يارب يعجبك

حاولت رسم ابتسامة بسيطة على شفتيها وهي تقول بنبرة يشوبها الاختناق ولكنه لم يلاحظ ذلك :

- شكراً يا عمر أنا واثقة في ذوقك وأكيد الخاتم حلو ، بس اي مناسبة الخاتم ده

رفع كتفيه ببساطة لا يجد مناسبة فهو فقط يريد أن يهديها شيئاً :

- من غير مناسبة ياستي ، اعتبريه بداية علاقتنا أي رأيك

صدمت من كلامه لا تعرف بما تجيب إذا قالت نعم فبهذا الشكل تعطيه موافقة علي ارتباطهما وإذا قالت لا فبهذا تزيد من جرحها له وهي لن تسمح بذلك و لم تقول سوى جملة واحدة :

- عمر ممكن تنادي منار عايزة اتكلم معاها

استغرب تهربها وتغيير مجري الحديث بهذا الشكل ولكن لم يعلق فهذه طبيعتها :

- اه طبعاً ثواني

خرج من الغرفه ينادي شقيقتها وظلت هي جالسة علي الفراش تحاول منع دموعها من السقوط حتي دخلت منار الغرفة ، بمجرد أن شعرت بوجودها نهضت من علي الفراش

وكادت تسقط ولكن اسندتها يد منار التي اتجهت إليها سريعاً تتساءل بقلق من مظهرها :

- في اي يا ياسمين مالك ، بتعيطي لي بس

ارتمت بين أحضانها تبكي بدون توقف كأن البكاء هو علاجها والذي تخرج معه كل ما بداخلها :

- انا تعبانة ، تعبانة اوي يا منار وعايزة اتكلم

- اتكلمي ، اتكلمي يا حبيبتي انا سمعاكِ

::

دخل الإثنان إلي غرفتهما بعد أن ودعا الجميع وتلقي التهاني منهم فبعد خطبة دامت لمدة عام حتي تنهي دراستها ها هما الآن يجمعهما سقف واحد ، أخذ ملابسه وخرج من الغرفة حتي يعطي لها حرية أكثر

وبمجرد أن خرج التقطت أنفاسها تحاول أن
تهدأ من حالها فلا يوجد ما يخيف لتلك
الدرجة فالبتأكيد ياسر لن يؤذيها لحظات
ووجدته يعود إلي الغرفة مرة أخرى و معه
صينية من الطعام وبدأ في تناول الطعام
سوياً وبعدها صلي ركعتين إلي الله حتي
يبدأ حياتهما الزوجية علي طاعته وبعدها
أمسك كف يديها يحاول أن يطمئنها عندما
شعر بتوترها الرهيب والذي استغربه ولكنه
فسره أنها خائفه ليس أكثر ولكن بعد مرور
الوقت تغيرت نظرته الحانية إلي أخرى
مندهشة وغاضبة عندما لم يجد تلك
القطرات التي تدل علي طهارتها وظل واقفاً
بجانب الفراش يحاول استيعاب الأمر ، لا
بالتأكيد هناك خطب ما فريم لا تفعل ذلك
هل لهذا السبب كانت متوترة هل لأنها
وجدها تجلس مكانها لا تفهم هي الأخرى...

اي شئ كل ما تعرفه أنها لم تفعل شيئاً خاطئاً أو شئ يجلب العار لعائلتها ولكن نظرته المرعبة كانت تقول عكس ذلك تماماً خاصة عندما تساءل بنبرة مخيفة :

- اي ده يا ريم ؟

حاولت إخراج صوتها بقولها ولكن كان الخوف مسيطراً عليها خاصة أمام نظراته التي تتهمها ألف إتهام :

- معرفش يا ياسر ، وبعدين يعني بتحصل

تحدث ! حقا هل تريده أن يصدق ما تقوله ، لم يشعر بحاله سوى وهو يجذبها من خصلات شعرها يصفعها بقوة و هو يصرخ في وجهها يريدها أن تخبره بالحقيقة و مع من اخطأت ولم يصدق اي مما قالته عن أنها لم تخطئ ولكن كان غضبه يعميه ويديه

التي كانت تنهال علي وجهها ضرباً تسبق عقله باميال واميال وآخر ما سمعته قبل أن تفقد الوعي كلمة (عاهرة) كلمة لم ولن تنساها يوماً بعد هذا الحب و الاحترام وأنه لم يتجرأ يوماً علي رفع صوته عليها الآن يصفها بالعاهرة وهو خير من يعرف باخلاقها وانها حتي لم تكن تمتلك الشجاعة لترفع عينيها في وجهه فكيف يمكنها أن تفعل ذلك ...

بدأ جسدها ينتفض ودموعها لم تتوقف عن السقوط طوال ما كانت تحكي له ما حدث كأنه كان البارحة وليس منذ ثلاث سنوات ، حاول عامر ان يضمها إليه حتي يهدأها ولكنها ابعدته عنها بعنف لا تريده أن يلمسها فحاول أن يتحدث حتي يمنعها من تكملة الحديث :

- خلاص يا ريم ، خلاص أنا مش عايز أعرف حاجة

رفعت أنظارها إليه و هي تقول بنبرة مختنقة :

- لا مش خلاص لازم تسمعني وتعرف أنا اتظلمت قد اي وكله كان ضدي

- طيب اهدي هسمع بس اهدي وبعدين كملي

امسك بكوب المياه الذي كان علي الطاولة يعطيها إياه حتي تشرب القليل لعلها تهدأ ولو قليلاً ، بدأت حالتها تتحسن و من ثم أكملت سرد ما حدث بنبرة مرتعشة :

- لما فوقت لقيت ماما وبابا وأمه و هو في الاوضة في المستشفي وأنا بحاول افتكر اللي حصل بس مامته مدتنيش فرصة حتي و

أول كلمة قالتها لي طلقها إحنا مش هنقبل بواحدة فاجرة في عليتنا و تاني حاجة سمعتها كانت كلمة أنتِ طالق وبعدها غبت عن الوعي تاني

صمتت مرة أخرى تلتقط أنفاسها تحاول تشجيع حالها لتخبره بباقي الأمر وهي تقول :

- لما فوقت مرة تانية لقيت الدكتورة واقفة جنبي وانا مش عارفة في اي وسألتها في اي ....

:::

استيقظت من غفوتها وهي تشعر بألم بسيط في معدتها ولكن أفضل بكثير خاصة بعد تناولها لتلك الشوربة خرجت من الغرفة وهي تستند علي الحائط تبحث عنه حتي وصلت إلي غرفة مكتبه وجدته يجلس علي

الأريكة وفي يده بعض الاوراق علي ما يبدو أنه يراجع إحدي القضايا ففضلت أن لا تقاطعه وكانت علي وشك الخروج ولكن اوقفها عندما هتف بهدوء :

- تعالي مش هتعطليني ، أنا خمس دقايق واخلص

ارتسمت ابتسامة علي شفتيها وهي تتجه تجلس بجانبه فزوجها العزيز يفهمها أكثر مما تتفهم هي حالها ، انتظر حتي انتهي و سألته بفضول :

- دي قضية جديدة ولا اي

ترك الأوراق بجانبه و خلع نظارته التي يستعملها للقراءة و أجاب بتوضيح :

- اه قضية شغال عليها بقالي كام يوم وبكره معاد المحكمة ، بس شكلي كده هخلي حد من المكتب يروح مكاني

استغربت الأمر فشادي ليس من طبعه أن يعتذر عن اي قضية يتولي أمرها :

- اي ده ليه بس

هل حقا تسأل كيف يتركها وهي في تلك الحالة بمفردها :

- هو اي اللي ليه ، ما أنا اكيد مش هسيبك وأنتِ تعبانة كده

كانت تعلم أنه سيفعل ذلك وأنه سيهمل عمله إذا تعبت ولو قليلاً فهتفت بنبرة غير قابلة للنقاش :

- لا يا شادي مش هتعمل كده و مش هتسيب شغلك وتقعد جنبي

- يا حبيبتي بس...

حاول أن يقنعها ولكنها قاطعته باصرار :

- لا ، زي ما بسمع كلامك أسمع أنت كمان كلامي ممكن

حاول الاعتراض وأن يقنعها بأي شئ فهو قلق عليها للغاية خاصة بعد مرضها اليوم ولكنها أكملت حديثها :

- شادي حبيبي أنا كويسة متقلقش عليا و ياسيدي الفترة اللي أنت فيها في الشغل أنا هضحي واطلع اقعد مع مامتك بس ذنب كمية الأكل اللي مامتك هتأكلوهني هيبقي في رقبتك أنا بقولك اهو

قالت جملتها الأخيرة بمزاح حتي يتأكد أنها بخير ولا يقلق عليها و أن عليه الاعتياد علي مرضها وأن هذه البداية ليس أكثر ، ابتسم

لها واومأ إيجاباً وهو يضمها إليه فهو لا يمتلك إختيار اخر سوى الموافقة أمام إصرارها وأنه لا يريد مجادلتها حتي لا تتعب مرة أخرى

::

ظلت تقص عليها كل ما حدث الفترة السابقه وأخرجت كل ما بداخلها من هموم و أوجاع فهي تريد من يقول لها ماذا تفعل في هذا الامر ، انتظرت منار حتي انتهت من الحديث و تحاول تصديق كل ما عاشته شقيقتها بمفردها و دون أن تتحدث و رغم أنها اخبرتها ان ما تفعله خاطئ ولكنها لم تجده الوقت المناسب للعتاب و تحدثت بهدوء :

- من كلامك يا ياسمين أن الاتنين بيحبوكِ و أن أنتِ منجذبة للاتنين و اوي كمان

أومأت لها إيجاباً وهي تتساءل بنبرة حزينة :

- طيب اعمل اي يا منار ، انا مكنتش عايزه كده ولا عايزه اجرح حد فيهم

التزمت الصمت للحظات تفكر في مخرج تخرج شقيقتها منه دون أن تسبب لها في اي جرح وهتفت بهدوء :

- أنا هكلمك بعيداً عن أن عمر أخويا ، ابعدي عن الاتنين يا ياسمين واقعدي مع نفسك وقرري احسنلك واحسنلهم و عرفيهم أنك محتاجة تبعدي علشان تقرري

امسكت كف يدها تنظر لذلك الخاتم الذي في إصبعها و من ثم نظرت إلي ذلك السلسال الذي أعطاه إليها رحيم في إحدى المرات ومن يومها لم تخلعه حقا شقيقتها في موقف لا تحسد عليه بالمرة :

- عرفيهم يا ياسمين أنك هتبعدي علشان تقرري وأي قرار هتاخديه لازم يتقبلوه

أومأت لها ياسمين إيجاباً فقامت منار بخلع الخاتم من إصبعها و أيضاً السلسال فتساءلت ياسمين باستغراب :

- بتاخديهم ليه

- هخليهم معايا علشان مينفعش يبقوا معاكِ دلوقتي ولما ترجعي هستناكِ تقوليلي عايزة خاتم عمر ولا سلسلة رحيم ، واحد بس يا ياسمين أو تبعدي عنهم هما الاتنين اتفقنا

- اتفقنا

:::::::::::::::::::::::::::::::::::::::

أفاقت وجدت تلك الطبيبة تمسك كف يدها تقيس لها نبضها و من ثم هتفت بهدوء :

- حمد لله علي السلامة

- أنا فين ، اي اللي حصل

تساءلت بتشوش تحاول تذكر ماحدث و بعدها بدأت الصورة توضح لها وتذكرت ضرب وإهانة ياسر لها و من ثم تطليقه لها دون حتي أن يستمع إليها ،التفتت جانبها وجدت والدتها تبكي فظنت أنها تبكي لأنها تصدق ما قاله ياسر عنها فهتفت بعدم تصديق :

- أنتِ مصدقة يا ماما ، مصدقة أن بنتك تعمل كده

نهضت رباب إليها سريعاً تقف بجانبها من الجهة الأخرى تمسك بكف يدها تهتف سريعاً :

- لا طبعاً يابنتي أنا عمري ما أصدق عنك كده ، وكمان الدكتورة كتر خيرها فهمتنا كل حاجه أنا و أبوكِ

- فهمتكم اي ؟

نظرت ريم إلي الطبيبة تسألها حتي تفهم هي الأخرى فاخبرتها انها ستحضر طبيبة النسا حتي تفهمها الأمر اكثر و بتوضيح ، دخلت الطبيبة وبدأت في سرد ما قالته لوالديها مرة آخرى عندما علمت منه سبب ضرب زوجها لها و أيضاً تطلقيها وحاولت التحدث معه ولكنه رفض مقتنعاً انهم اتفقوا مع الطبيبة :

- مدام ريم أنتِ كويسة و فعلا معملتيش حاجة أنتِ كل الحكاية أن حضرتك الغشاء البكاري بتاعك مطاطي وأنا هشرح ليكِ اكتر

بدأت الطبيبه فاخبرتها كل شئ عن ذلك الغشاء وبالفعل استمعت ريم لهذا الحديث من صديقتها في كلية الطب عندما كانت تجلس معها :

- علشان كده أنا بفضل أن تقعدي مع طليقك و تفهميه وتاخديه لدكتور وهو هيفهمه ، أنا حاولت اتكلم معاه بس هو رفض يسمعني

طليقها ، هل يمكن أن تقبل على كرامتها أن تظل معه لحظة واحدة بعد ما فعله ، فقط اكتفت بشكرها على ذلك :

- شكراً يا دكتوره تعبنا حضرتك معانا

- مفيش تعب ولا حاجة ده شغلي ، حمدلله علي سلامتك

رحلت الطبيبه وظلت هي جالسة تفكر في حديث الطبيبة وأكثر ما يسعدها في الأمر هو تصديق والديها لها فهذا أكثر ما كان يخيفها و ظنت أن الغضب سيمعيهما مثلما حدث معه ...

ظل يستمع إليها يحاول استيعاب ما تقوله وفي الوقت ذاته تصديقه فليس بالسهل عليه استيعاب كل هذا ، بينما اكملت هي حديثها :

- رفض يسمعني أو يسمع لأي دكتور هو او أمه و مش بس كده ده كان كل ما يجيلي عريس كان بيروح يقوله إني خونته قبل ما نتجوز واللي يقوله أنه شافني مع حد قبل جوازنا واللي يقوله أنه اتجوزني علشان يستر علي فضحتي و كلهم كانوا بيصدقوه لحد ما بابا قرر أننا هنسيب البلد ونمشي وجينا

نعيش في شقة عمي لحد ما هو لقاني تاني وراجع يدمر حياتي تاني

أنهت حديثها و هي تبكي أكثر وأكثر لا تقدر علي التوقف او بمعني أصح لا تريد أن تتوقف فمع كل دمعة تخرج من عينيها يخرج معها وجع ما بداخلها لم تشعر سواى بعامر يمسك كف يدها يقبلها بهدوء و يهتف بكلمة واحدة :

- أنا آسف

لم تفهم ماذا يعني بتلك الكلمة لا لن يفعل مثلهم لن يتركها ملثما فعلوا ولكن لم تصدق إحساسها وهو يترك يديها و ينهض خارجاً من الغرفة و المنزل بأكمله تاركاً إياها والصدمة تعتليها لا تصدق أنه تركها هو أيضاً بعد كل ما قالته ولكن ما الجديد فلقد فعل مثلما فعل من قبله استمعوا لها

وهناك من لم يستمع و النتيجة واحدة ..

الرحيل

::::::::::::::::::::::::::::::::::::

(الفصل السابع)

::::::::::::::::

تمر الشهور ويوم بعد الاخر تصبح الحاله الصحيه لها من سئ لاسوء رغم التزامها بجميع تعليمات الطبيبه و تعليمات وادويه طبيب القلب ولاتجهد حالها ابدا فلماذا دائما وجهها شاحب ودائما تشعر بالتعب ولاتقدر علي التقاط انفاسها ، سؤال يساله لحاله كلما نظر اليها او جلس بجانبها علي الفراش يراقبها وهي نائمه ويدعي بدون ان توقف ان تمر من هذا الامر دون ان يخسرها وان تعود له زهرته المتفتحه الجميله ، جاء اليوم الذي

سيذهبا الي الطبيبه في الميعاد الشهري الذي تذهب في حتي تطمئن علي حالها وحال جنينها ويذهب شادي معها ولكن اليوم الحال يختلف فاليوم ستخبرها الطبيبه عما اذا كان طفلها صبي او فتاه وحقا لا يفرق معهم كل ما يهم ان يمر الامر علي خير ، وصل الي العياده و دخله الاثنان عندما جاء دورهم وبدأت الطبيبيه في الكشف عليها و اطمئنت علي حالها ومن ثم تحدثت الطبيبه مبتسمه :

- مبروك يا مدام سلمى حضرتك حامل في ولد وبنوته

تفاجات مما قالته الطبيبه فهي لم تخبرها ابدا أنها تحمل تؤام وكانت دائما ما تخبرها أنها لا تره نوع الجنين :

- ازاي يا دكتور حضرتك كنتِ قايلة أن طفل واحد

اومأت لها الطبيبه إيجابا وهي بالفعل كانت تره طفل واحد ولكن الغريب أنها في مرات كانت تره صبي ومره تره فتاه الآن وضح الاخر بالكامل لها :

- ايوه يا مدام سلمى لانه مكنش واضح انهم اتنين ، بس دلوقتي اخيره حبه يكشفوا عن نفسهم وأنهم اتنين مش واحد ، مبروك

فرحت بما سمعته كثيرا فكم كانت تتمني ان يرزقها بتؤام ويكونا وفتاه وصبي ها هو قد استجابه الله لدعواتها ، رفعت انظارها الي ذلك الواقف بجانبها ويمسك كف يدها و يبدو عليه الشرود فتسألت باستغراب :

- مالك يا شادي انت مش مبسوط

فاق من حالته ورسم ابتسامه سعيده علي شفتيه وهو ينظر اليها :

- لا طبعا يا حبيبتي مبسوط ، الف مبروك

شعرت أن هناك خطبه ما به و فضلت أن تأجل الحديث الاه أن يخرجه من هنا :

- الله يبارك فيك ياحبيبي

انهت الطبيبه كشفها و طلبت منها النهوض من علي الفراش و ذهبه في اتجاه المكتب و بمجرد ان جلس علي المقعد لم يقدر أن يمنع حاله أكثر من ذلك وتسأل بحيره :

- دلوقتي يا دكتوره هي علي طول تعبانه و مش قدره تاخد نفسها فده سببه اي ، و ياريت متقوليش ان ده طبيعي ده ساعات بحس انها قطعه النفس خالص

انهي جملته بانفعال فلقد سئم من الاستماع الي جمله ان كل ما يحدث لها طبيعي و ان كل امرأه مرت بما مرت به ، تفهمت الطبيبه حالته و حاولت ان تطمئنه بقولها :

- انا عايزه حضرتك تقدر ان مدام سلمى حامل في تؤام مع مرض القلب الي عندها فاكيد لازم تبقي تعبانه كده والادويه الي هي بتاخدها بتقلل التعب و بتسيطر علي حاله ضيق التنفس الي بتجلها و وجع قلبها ، بس عايزه اطمن حضرتك ان كل ده هيروح بعد الولاده علي طول

لم يغير حديثها شئ سوى انه اقلقه اكثر ولكن لم يرغب ان يظهر ذلك واكتفي بتحريك رأسه متفهمه الامر واخذها وخرج من العياده ، صعد الاثنان الي السياره وقبل

انا يتحركا اعتدلت الي ناحيته تمسك بكف يده هي تقول :

- متخفش عليا يا شادي انا هبقي كويسه

لم يرغب في النظر إليها حتى لا تره تلك الدموع التي تجمعت في عينيه و يمنعها من السقوط وهتف بنبره مختنقه :

- انا مش خايف بس انا مرعوب يا سلمى ، انا طول الخمس الشهور الي فاته وانا حاسس ان عايش في فيلم رعب و خايف من نهايته ، خايف اصحي في يوم متكونيش جنبي

شدد قبضتها على يده وحاولت أن تريح قلبه ولو قليلا بقولها :

- متخفش ان شاء الله خير ، وبعدين لو ملقتنيش جنبك علي الاقل هتلاقي عيالنا ده احلي ولاه اي

كانت ترغب ان تخفف عنه و ان ترسم ولو ابتسامه بسيطه علي شفتيه ولكن النتيجه كانت عكس ذلك تماما فمجرد ان انهت جملتها انتفض من مكانه برعب يلتفت اليها ورأت في عينيه نظر زعر وخوف لما تراها من قبل ونبره صوت مرتعبه :

- لا انتي مش هيحصلك حاجه سمعه ، انتي مش هتسبيني ومش هتموتي ، اوعي تعملي فيا كده يا سلمى اوعي

ظلت تحرك رأسها ايجابه دون توقف تحاول استيعاب حالته وكم الخوف الذي يسيطر عليه لاتصدق انه يحبها بهذا القدر هل لهذا القدر لن يتحمل فراقها ، هل لهذا القدر

يفضل تواجدها بجانبه بدل من ان يرزق بطفل يحمل اسمه حقا كم هي محظوظه بوجوده في حياتها وواثقه انها اذا عاشت مئه عام لن تجد أحد يحبها مثله ولن تجد احد مثله ابدا ، امسكت بوجه بين يديها تمسح تلك الدموع التي خانته وسقطت وهتفت بوعد :

- انا جنبك ومش هسيبك ، انا اصلا مقدرش اسيبك يا شادي انت اغلي حاجه في حياتي واوعدك ان مش هسيبك وهستحمل اي تعب و ادويه علشان افضل معاك انتي وولادنا

ابتسم لها شادي يحمد ربه علي تلك المراءه القويه التي رزقه بها ولكن تحولت ابتسامته الي علمات اندهاش عندما سمعها تقول :

- يلا بقي روحنا علشان عايزه انام

ما هذا هل زوجته في فتره البيات الشتوي حتي تنام بهذا القدر ، اعتدل في جلسه يدير محرك السياره وهو يقول بغيظ :

- تنامي اي بقالك خمس شهور نايمه ده انا بنام ساعتين بالعافيه يا مفتريه

لم تقدر ان تمنع حالها من الضحك عليه لا تفهم لما يكره نومها بهذا الشكل ولما يلقي اللوم عليها بهذا الشكل

::::::::::::

استيقظت من نومها وجدت شقيقتها لازالت نائمه فقررت ان تخرج لجلوس علي ذلك الكافيه الذي يقع علي الجهه الاخر من الطريق جلست علي احد الطاولات التي وضعها صاحب المكان بالخارج خاصه ان نسيم الهواء اليوم هادئ والشمس ساطعه

لا بنقصها شئ سواه فنجان القهوه التي وضعها العامل امامها ادت الي اكتمال الصوره ، جلست تستمتع بتلك اللحظه والتي دامت طويله ولم يقطعها سواه شعورها بجلوس احد علي المقعد الاخر فنظرت بجانبها وجدته يجلس بجانبها بكل هدوء دون ان يقول ائ شئ ، لاتفهم مالذي يفعله هنا و من اين علم مكان مسكنها والسؤال الاهم ماذا يريد ، سؤال تلو الاخر يدور في عقلها ولم تقدر ان تلتزم الصمت اكثر من ذلك خاصه انه لا يقول شئ ما جعلها تتحدث باندفاع :

- انت بتعمل اي هنا وعرفت مكاني ازاي

أجابها بهدوء بعد أن اشار لنادل حتى يأتي إليه :

- بعمل اي هنا جي اشرب فنجان قهوه انما عرفت مكانك ازاي عرفت من فريده بصراحه طلعت جدعه واول ما سئلتها قالتلي العنوان

اه فريده كما تريد ان تكون امامها الان حتي تحطم رأسها علي ما فعلته لن تمرر الامر مرور الكرام ، قاطع افكارها مره اخره عندما التفت اليها وهو يقول بهدوء عندما وصل النادل :

- اي مش هتعزميني علي قهوه ولاه اي

نظرت اليه مدهوشه ما تلك الطريقه المستفزه التي يتحدث بها اي قهوه يريد ذلك المختل :

- انت راجع بعد السنين دي كلها علشان اعزمك علي قهوه

- طيب اي اشرب شاي

قالها بنبرة ممازحه عكرت مزاجها أكثر و لم تقدر ان تتحمل اكثر من ذلك تشعر انها اذا بقيت لحظه اخره ستنفجر في وجهه فقررت النهوض ، لكن بمجرد ان نهضت من علي المقعد وجدته يمسكها من معصم يدها يمنعها من الرحيل نظرت اليه وجدت في عينيه نظره ندم و عشق تعرفها جيدا ولكن حاولت ان لا تنهار امامها و حاولت جذب يديها منه وهي تقول بعصبيه :

- سيبني يا جاسم

حرك رأسه رافضه تلك الفكره تماما فكيف يتركها بعدما أصبحت بين يديه من جديد :

- مش هقدر اسيبك تاني

ابتسم ساخرة من تعليقه والذي يظن أنها ستضعف أمامه وتصدقه بكل سهوله :

- لا هتقدر عملتها قبل كده من ست سنين فسهل عليك تعملها تاني

أنه على استعداد الان أن يقسم مئه مرة ويخبرها مراره وتكرار أنه لم يفعل ذلك بايرادته ولم يخطط للحظه واحدة حتى أن يتركها :

- عمرها ما كانت سهله عليا لزمان ولاه دلوقتي

وقفت صامته لا تجد ما تقوله فقط يتبادله النظرات في صمت ، صمت لم يكسره سواه صوت هاتفها الذي رن وعكس رغبته قامه بترك يدها حتي ترد عليه وجدتها ياسمين فعلمت انها استيقظت ولم تجدها :

- ايوه يا ياسمين

- اي يا منار انتي فين

- انا في الكافيه الي قدام البيت خمس دقايق واكون عندك

اغلقت المكالمه و وضعت النقود علي الطاوله والتفت اليه قبل ان ترحل تهتف بجمود :

- فرصه تعيسه يا دكتور ياريت متكررش تاني

تحركت عائده الي المنزل وظل هو واقفه مكانه يراقبها وهو يشعر بالحزن يحاوط قلبه كم يتمني ان يعود به الزمن لتلك اللحظه التي تركها فيها يقسم انه لن يكرر ذلك الخطأ مره اخره

:::::::::

كانت تركب بجانبه في السياره و بالخلف يجلس والديها عائدين الي بلدهم مره اخره شعور بالخوف والرعب يتملكها لا تريد العوده الي هناك مره اخره لا تريد رؤيه نظره الكره والاشمئزاز في اعين الجميع مره اخره الشئ الوحيد الذي يطمئنها وجوده بجانبها انه يدعمها دائما و لا يعطيها فرصه لضعف او السقوط ، وصل اخيره الي وجهتهم ونزل الجميع وظلت هي جالسه في السياره ترفض النزول استغرب من تصرفها و لكن تفهم عامر حالتها واتجه ناحيتها يفتح باب السياره وهو يقول :

- يلا يا ريم

خرج صوتها ضعيف خائفه من الأمر و من تلك المواجهه :

- انا خايفه

اقترب منها قليله يهتف بصوت هامس :

- قولتلك قبل كده اوعي تخافي وانتي معايا ، انا جنبك ومحدش يقدر يعملك حاجه ، يلا

مد يده امامها ولم تتردد لحظه في امساكها و هبطت من السياره تسير بجانبه وهي تمسك كف يده وبمجرد ان دخلت الي البلد اخفضت رأسها خوفه من نظرات الجميع لا تريد رؤيه تلك النظره مره اخره وجدته يشد علي كف يدها وهو يقول :

- ارفعي راسك ياريم ، ماعاش ولاه كان الي يخليكي توطي راسك ابدا

وصل امام منزل شيخ البلد ودخل اربعتهم وجدت ان معظم رجال ونساء البلده موجودين بالداخل وايضا وجدت معظم من جاء لخطبتها و لكن هذه المره لم تكن في

عينيهم نظره اشمئزاز بل نظره ندم واعتذار
بمجرد ان رأتها السيدات اتجه اليها سريعا
يرحبا بها وبوالدتها واتجه عامر ووالدها ناحيه
الرجال حتي يجلسا معهم ، رحب بها الجميع
ومنهم من اعتذرت ومنهم من طلبت
مسامحتها ومنهم من اخبرتها ما حدث
لياسر ووالدته وظلت هي جالسه بينهم لا
تصدق ما يحدث ولا تصدق انها عادت بين
اهلها وناسها من جديد نعم خرجت من هنا
مطاطيه الرأس في الماضي واليوم تعود
رافعه الرأس وردت لها كرامتها ، لحظات
واستمعت الي صوت شيخ البلد عبر
ميكرفون الجامع يخبر الجميع بظلم ياسر
لها و انها طاهره لم تذني ولم تخون لم تدنس
شرف عائلتها ، ارتسمت ابتسامه مشرقه
علي وجهها و اسمتعت الي صوت الزغاريد
من الجميع واحتضان والدتها لها لحظه ظلت

تحلم بها طويله ها هي اليوم تتحقق ، انتهي كل شئ واتجه لتناول الغداء في منزل شيخ البلد وبعد الانتهاء وجدت والدها ينادي علي والدتها وتحدث معها قليلاه ومن ثم عادت اليها فتسألت بقلق :

- في اي يا ماما هو في حاجه

حركت رأسها نفيا تطمئنها من الوضع بالكامل وهتفت بهدوء :

- لا يا حبيبتي مفيش ده شيخ البلد بس كان بيقول نعملك فرحك انتي وعامر هنا بين اهلك و ناسك بس انا قولتلو ده قرار عامر و ريم مش قرارنا

لم تجب علي والدتها لا تنكر انها احبت الفكره و لكن فضلت ان تنتظر حتي تتحدث مع عامر افضل ، اخذتها زوجه شيخ البلد الي

غرفه ابنتها و اخبرتها ان تغير ملابسها حتي تكون علي راحتها اكثر و اعطتها عبائه خاصه بابنتها ، قامت بتبديل ملابسها ووضعت الحجاب علي رأسها وقبل ان تخرج استمعت الي صوت هاتفها يرن برقم عامر فاجابت عليه سريعا :

- الو ياحبيبي اي زهقت ولاه اي

- لا خالص انا مبسوط اوي انتي بس وحشتيني قولت اكلمك

فضلت الصمت خجله لا تجد ما تقوله فاكمل هو حديثه :

- بقولك اي انا عرفت اهرب منهم و خرجت من الباب بتاع المطبخ ما تهربي انتي كمان وتعالي نقعد مع بعض شويه

نظرت حولها بحيرة لا تعرف كيف تفعل ذلك خاصه أمام حصار السيدات في عليها :

- مش عارفه والله يا عامر هعرف اهرب ولاه لا انا الستات هنا محاصرني بطريقه غريبه

حاول أن يستعطفها حتى تخرج فهو يريد أن يتحدث معها :

- علشان خاطري حاولي خمس دقايق بس

- حاضر هجيلك

اغلقت معه الخط ووجدت تلك الفتاه التي علما تتذكر تدعي سهيله تدخل الي الغرفه :

- ماما بتقولك العبايه طلعت مقاسك ولاه عايزه واحده تانيه

رسم ابتسامه بسيطه على شفتيها وهي تقول بتأكيد :

- لا ياقمر مقاسي ، بقولك هو انا ممكن اطلب منك طلب

اومأت لها إيجابا وهي تقول موافقه :

- اه طبعا اتفضلي

ابتسمت لها ريم واخبرتها بما تريده ووافقت الفتاه علي مساعدتها

::::::::::

عاده الي المنزل وصعده الي والدته حتي يخبراها بما قالته الطبيبه واستاذنت منهم حتي ترتاح قليلا في الغرفه فهي تشعر ببعض التعب ، اوصلها الي الغرفه وتاكد انها اخذت ادويتها ومن ثم تركها حتي ترتاح وعاد الي والدته التي كانت تجلس علي الاريكه فمدد جسده بجانبها واضعه راسه علي فخذها بارهاق :

- مالك يا شادي شكلك تعبان يابني

تسالت يقلق عليه فهو طوال الشهور السابقه أصبح يرهق حاله وشبه لا ينام من الخوف ، أخذ نفس عميق يخرجه على مهل يعلم جيدا أنه يرهق نفسه ولكن ما باليد حيله :

- انا كويس يا ماما شويه ارهاق بس

لم تقتنع سعاد باجابته وهي خير من تعرفه :

- عليا انا برضو قولي مالك ، هي الدكتوره قالت حاجه وانت مخبي عليا

حرك رأسه نفيا لا يريد أن يقلقها معه أيضا فيكفي الرعب الذي يعيشه :

- لا خالص يا ماما مقلتش ، انا الي قلقان وخايف

- متخفش سلمى قويه وهتقوم منها بالف خير انت بس ادعيلها

- يارب يا ماما يارب

صمتت قليلا ومن ثم تسألت بترقب :

- قولي صحيح صاحبك اخباره اي

اعتدل في جلسته يخبرها بأمر صديقه الذي جاء للعيش في الشقه التي تقع في الاعلى والتي تعتبر ملك شقيقته ولكنه أجرها منها :

- الحمد لله يا ماما اهو بيحاول يبقي كويس بس شكله بيقول عكس كده خالص

كم تشعر بالحزن عليه فما مر به ليس بالهين وتعلم جيدا أن هروبه و حبسه لحاله هنا ليس بالحل :

- معلش يابني كسره القلب صعبه برضو ، هو كده بقاله شهرين مش كده

- اه يا ماما ، اما اقوم اطلعله كده اطمن عليه عقبال ما تحضري الاكل

اومأت له سعاد ايجابه و تحرك هو يصعد الي صديقه

::::::::::::::

جلس الاثنان يتناوله العشاء في صمت غريب استغربته ياسمين فهي تشعر ان شقيقتها بها شئ ما ولا تريد اخبارها وفضلت عدم الضغط عليها لم يقطع ذلك الصمت سواه صوت ياسمين وهي تقول :

- منار انا قررت ارجع

تركت منار المعلقه من يديها ونظرت اليها تسألها بجديه :

- متاكده يا ياسمين

اومأت لها ياسمين ايجابه فتسألت مره اخره :

- قررتي يعني

حركت رأسها إيجابا من جديد وهي تقول بهدوء :

- اه قررت ، عايزكي بس تديني السلسله

فهمت من طلبها أنها قد اختارت رحيم و قررت أن تكمل حياتها معه :

- معني كده انك اختارتي رحيم

حركت رأسها نفيا واكملت حديثها :

- انا عايزكي تديني السلسله والخاتم

نظرت اليها باستغراب لا تفهم شئ فكيف تريد الاثنان من جديد :

- مش فاهمه عايزه الاتنين لي

- لما نرجع هتفهمي كل حاجه

اومأت لها ايجابه لا تريد مجادلتها وفي الوقت ذاته تريد الرحيل من هنا والهروب منه فهي لا تريد ان تكون معه في مكان واحد بعد الان وقرره ان يعودان غدا

::::::::::

خرجت سهيله من الغرفه تنظر يمينه ويساره تتاكد انه لا يوجد احد وبعدها شاورت لها حتي تخرج خلفها ، نزل الدرج حتي وصله الي المطبخ والذي كان يوجد في الخادمه و ووالدت سهيله ، نادت عليها سهيله تخبرها ان والدها يريدها فخرجت من المطبخ واستغلت ريم ذلك دخلت المطبخ سريعا تخرج من ذلك الباب و وقفت سهيله

في المطبخ تنتظر عودتها ، ظلت تبحث عنه هنا و هناك حتي وجدت من يجذب كف يدها ويضع يده الاخره علي فمها و اسند ظهرها علي الحائط شعرت بالارتعاب مما حدث ولكن بعدها اطمئنت عندما وجدته يقف امامها ويبعد يده عن فمها ويهمس لها بنبره حانيه :

- وحشتيني

التقطت أنفاسها الهاربه من فعلته المباغته وهتفت معاتبه أيا :

- حرام عليك يا عامر خضتني ، وبعدين اي الي انت لابسه ده

لفت انتباها تلك جلباب البيضاء الواسعه للغاية التي يرتديها ، نظرت اليه وهي تحاول ان تمنع حالها من الضحك فلقد كان يرتدي

جلباب اعطاه له شيخ البلد حتي يغير ملابسه ولكنه كان شبه غارق في بسبب كبر حجمه :

- شيخ البلد بتاعكم ده صمم ان اغير والبس جلبيه من دول بس اظاهر ان الجلبيه دي تسعه بيلبسوها مش واحد بس

لم تقدر ان تمنع حالها من الضحك أكثر من ذلك خصوصا امام تشبيه العجيب ، ظلت تضحك حتي ادمعت عينيها ووضعت يديها علي معدتها التي اوجعتها من الضحك ، نظر اليها بغيظ وهتف بسخريه :

- بطلي ضحك بقي ، اصمله علي الي انتي لابسه ياختي

توقفت عن الضحك واعتدلت في وقفتها تضع يديها علي خصرها وهي تقول بثقه :

- مالو بقي ده انا قمر ، عايزه اقولك ان بحب اللبس ده جدا و مكنتش بلبس غيره قبل ما نيجي القاهره

تحولت نظرت الساخره الي اخره ماكره وهو يقترب منها حتي حاصرها بين جسده والحائط وهو يقول بصوت هامس :

- يارتني كنت عايش في بلدكم دي من زمان علشان اشوف الجمال ده كله

شعرت بالخجل الشديد من حديثه و سخونه غريبه تضرب جسدها نتيجه قربه بهذا الشكل فحاولت التهرب منه :

- انا اتاخرت عليهم ولازم ادخل

أوقفها وهو يضع يده على الحائط ويتساءل :

- طيب قبل ما تهربي بس موافقه اننا نعمل فرحنا هما

رفعت كتفيها بعدم معرفه فهي لا يوجد عندها ادني مشكله لاقامه الزفاف هنا ولكن في الوقت ذاته لا تريد إفساد اي مخطط وضعه :

- انا معنديش مشكله ، بس اهلك وانت هتعمل اي

- انا سؤالي واضح انتي موافقه

اومأت له ايجابه بطريقه طفوليه وهي ترسم ابتسامه بسيطه على شفتيها فذلك أحد أحلامها والتى على وشك أن تتحقق ، اقترب منها اكثر يضع قبله رقيقه علي وجنتها التي توردت من الخجل و همس بنبره حانيه :

- يبقي هيتعمل هنا ، مبروك يا عروسه

لم تنطق بكلمه واحده فقط دفعته تبعده عنها واتجهت ناحيه الباب شبه راكضه تهرب

منه وصعدت مره اخره مع سهيله الي غرفتها
ووقفت تستند بظهرها علي الباب واضعه
يديها علي قلبها لا تصدق ما فعله حاولت ان
تسيطر علي انفاسها الهاربه ولكن لم تقدر
ظلت واقفه مكانها وابتسامه بلهاء ترتسم
علي شفتيها وسهيله تراقبها بعدم فهم
وسبب تغير حالها بهذا الشكل

:::::::::::::::

ها هي بعد طول غياب تعود مره اخره
وعاقده العزم ان تعيد كل شيء لمكانه
الاصلي وتصحيح جميع المسارات ،
استقبلتها والدتها بالاحضان فلقد اشتاقت
لها كثيرا ولاحظت تغير حالها فابنتها عادت
تبتسم من جديد و وجهها عاد مشرق من
جديد و لاحظ والدها هذا الامر ايضا مما
اسعد قلبه كثيرا ، جلس وقصت عليهم

رحلتها هي ومنار وكم استمتعه بها ولكن تغاضدت عن اخبارهم بامر جاسم وتلك العمليه حتي يأتي الوقت المناسب لاخبارهم ، اثناء حديثهم اخترقت رائحه عطرة رائتيها من جديد فعلمت أنه عاد ويبدو انه عاد من الشركه لتو او الاصح انه عاد عندما اخبره ابيه بعودتهم ، اتجه حيث يجلسا يقف امامهم دون ان يبعد انظاره عن تلك الجالسه بجانب شقيقتها و امسكت بيدها منذ ان شعرت بوجوده تستمد منها القوه و كانت تشعر ان انظاره مسلطه عليها و ما اكد لها الامر عندما هتف بسعاده :

- حمد لله علي السلامه يا ياسمين

اكتفت بالرد عليه بكلمه شكر ليس اكثر و جذبت منار من يديها حتي يصعده لفوق بحجه انها تريد ان ترتاح وبالفعل ساعدتها

منار حتي صعده ، وقفه امام غرفتها لاحظت منار ارتباكها فهتفت مشجعه اياها :

- اهدي اوعي تضعفي ، ايا كان الي هتعملي صدقيني هو الصح ليكي

صارت ضربات قلبها سريعا و تلتقط أنفاسها بسهوله منذ أن شعرت بوجوده وان المواجهه تقترب ولا يوجد مهرب منها :

- خليكي جنبي يا منار مش هقدر اواجهه لوحدي تاني

شدت من قبضتها علي يديها تخبرها انها ستظل بجانبها دائما و داعمه لها في اي قرار ستاخذه ، ابتسمت لها ياسمين تشكرها علي وجودها بجانبها و من ثم دخلت غرفتها اخرجت هاتفها ولاول مره تقوم بفتحه منذ ذلك اليوم و وجدت ثلاث رسائل من رحيم

يطلب منها ان تطمئنه عليها و انه اشتاق الي وجودها بجوراه وينتظر عودتها حتي يراها مره اخره مهما كان قرارها ، وكذلك وجدت اربع رسائل من عمر وكان ييدو من صوته انه كان في قمه غضبه بسبب غلقها للهاتف و انها لا تطمئنه عليها و في رساله اخره يعتذر علي انفعاله عليها عندما جأت المكتب و انه يريد منها ان تعود ، قامت بالرد علي رحيم واخبرته انها عادت وتريد ان تقابل بعد الغد حتي يتحدثه و ارسلت رساله الي عمر تخبره انها تريد ان تتحدث معه بعد تناول العشاء اليوم في الحديقه

:::::::::::::::

اسيقظت من نومها العميق وجدت حالها في مكان اخر غير غرفتها لحظه انها غرفه شادي القديمه ما الذي اتي بها الي هنا وكيف حاق

لا تتذكر اي شئ ، امسكت هاتفها الذي كان علي الكومدينو بجانبها وجدت الساعه العاشره لليل هل حقا نامت طوال هذه المده عند حماتها ولكن كيف ، تركت الهاتف مكانه و اسندت يديها علي حافه الفراش تحاول النهوض حتي نجحت في ذلك و خرجت من الغرفه وهي تشعر بالم حاد في فقرات ظهرها لا تعرف سببه وجدت كل من شادي و سعاد يجلسان في الصاله يشاهدان التلفاز استغربت الامر فشادي ليس من طبعه ان يسهر لهذا الحد اتجهت ناحيتهم تجلس بجانبه علي الاريكه سمعت يهتف ممازحه :

- اخيره صحيتي ، اي كل ده نوم

نظرت إليه بعدم فهم فهي لا تستوعب كيف نامت كل ذلك الوقت :

- انا اي الي نيمني كل ده

اعتدل في جلسته و هتف بهدوء :

- انتي بتسالييني انا ده ازا دخلت اصحيكي تلات مرات وصحيتك علشان تاكلي ومفيش فايده ، لحد ما ماما قالتلي اسيبك

ذاد استغرابها فهي لم تشعر به يوقظها وذاد الم ظهرها اكثر فقامت باراحه ظهرها للخلف عله هذا الوجع يقل ولو قليلا ، نهضت سعاد حتي تحضر لها العشاء ، لاحظ شادي تأوتها فهي تشعر ان هناك خناجر مغروزه في ظهرها فاعتدل ينظر اليها بقلق :

- مالك يا سلمى بتتوجعي كده لي

حاولت اخراج صوتها عاديه ولكن الالم كان أشد منها فهتفت بوجع :

- مش عارفه ضهري بيوجعني اوي

ذاد خوفه عليها فهو هو وحع ظهرها يعود من جديد وهذه المرة أشد ، اغلق التلفاز و التفت إليها وهو يقول برجاء :

- طيب انا هقوم اجبلك الدواه والأكل ، حاولي تاكلي اي حاجه وخدي المسكن علشان مينفعش تاخديه وانتي مش واكله

اومأت له ايجابه واحضرت لها سعاد الطعام وساعدها شادي في الجلوس وبدء بمساعدتها لتناول الطعام ولكن لم تمر لحظات والاه و نهضت راكضه ناحيه المرحاض تخرج كل ما في معدتها حتي جلست علي الارض بارهاق شديد ، ركض شادي خلفها وانتظر حتي انتهت وجلس بجانبها علي الارض يبعد خصلات شعرها للخلف و يمسح قطرات العرق التي علي جبينها وهو يتسال بخوف :

- مالك يا سلمى ، هي مالها يا ماما ما كانت كويسه

عندما لم يجد اي رد منها وجهه حديثه الي سعاد والتي حقا لا تفهم شئ فهي كانت بحاله جيدا ماذا حدث :

- قدره تقومي يا حبيبتي

حركت راسها نفيه مره واحده بضعف لا تقدر علي اخراج صوتها فقامه بحملها و اتجهه بها ناحيه الغرفه واضع اياها علي الفراش وفي لحظه كانت غائبه عن الوعي واصر شادي بالاتصال بالطبيبه حتي تأتي وبالفعل جأت

:::::::::::::::

ظل واقفه في انتظارها حتي تأتي كما اخبرته فبالتاكيد هي تريد ان تخبره بقرارها ، سؤال واحد يدور في عقله ماذا اذا لم تختاره ، ماذا

اذا اخبرته ان يبتعد عنها هل سينفذ رغبتها ويبتعد ويتركها لغيره ، لا بالتاكيد لا هي سوف تختاره هو لهذا طلبت رؤيته ، قاطع تفكيره رؤيتها قادمه ناحيته و جوارها منار و وقفه امامه انتظر رحيل منار ولكنها ظلت واقفه مكانها فوجهه حديثه ناحيه ياسمين :

- ياسمين عايز اتكلم معاكي لوحدنا

امسكت بكف يد منار تمنعها من الرحيل وهي تقول بتصميم :

- لا منار مش هتمشي

تفاجئ من خوفها منه بهذا الشكل ، نعم هو اخافها في اخر مرة ولكنه اعتذر عن ذلك و اعترف بخطأ :

- انتي خايفه مني يا ياسمين

لم تجيبه علي سؤاله فقط اخرجت الخاتم الذي اهداها اياه و اعطته له ، امسك الخاتم وظل ينظر اليها بعدم فهم يحاول ان يكذب ما يفكر فيه ولكن ما قالته اكد جميع شكوكه :

- انا اسفه يا عمر بس الخاتم ده مبقاش ينفع يفضل معايا ، انا حاولت صدقني بس لقيت ان هبقي بظلمك لو فضلت معاك

ارتسمت ابتسامه جانبيه ساخره مما تقوله عن اي ظلم تتحدث وهي تذبحه بدم بارد دون ان يرف لها جفن ، هل حقا تره ان بقائه معها ظلم و ابتعادها عن حياته ورفضها له بهذا الشكل ليس الظلم بعينيه ، حاول ان يستيطر علي حاله لاخر لحظه وهتف بنبره حزينه:

- وانتي شايفه الي بتعملي ده مش ظلم ، ان بعد كل ده تقوليلي مينفعش وعلشان اي ، علشان واحد ظهر في حياتك فجاه وقالك بحبك ، طب ما انا بقالي خمس سنين بحبك و بعمل كل حاجه علشان ترضيكي ، استحملت تجريح واهانه و عدم احساس منك علي امل ان يجي اليوم الي تفكري فيا في ولو لحظه

صمت للحظات وصوت انفاسه ترتفع يشعر بالاختناق رغم كم الهواء الذي يحيطه ولكنه لا يشعر به وظلت هي واقفه امامه تستمع اليه وهو يخرج كل ما بداخله :

- شويه كنتي بترفعيني لسابع سما وبعدها بتنزليني لسابع ارض مبقتش عارف انتي عايزه اي ورغم كل ده عمري ما فكرت اكرهك بالعكس فضلت احبك وحبي كان

بيزيد يا ياسمين ، ياسمين متسبنيش علشان خاطري انا اموت لو سبتيني

اغمضت عينيها حزنه علي حاله لا تجد ما تقوله لقد حاولت طوال فتره غيابها ان تقنع قلبها بان يحبه و لكن كان رد قلبها عليها انه صديقه واخ نعم كانت منجذبه له ولكن كان ذلك بسبب اهتمامه بها و معاملته وذلك ليس كافي لتكوين علاقه تصل لزواج واسره وان افضل حل هو الفراق ، فتحت عينيها وحركت شفتيها تتحدث باسف صادق :

- صدقني الي بعمله علشان مصلحتك حبك لوحده مش كفايه يا عمر ، انساني. عيش حياتك واكيد هتلاقي الي تحبك وتقدر مشاعرك دي

امسكت بكف منار مره اخره و تحركت حتي ترحل و سقط هو علي ركبتيه يغلق كف

يديه علي ذلك الخاتم ويشعر انه يقبض
علي قلبه الذي ينزف و جعه لا يصدق انها
تخلت عنه بتلك البساطه وانه مثلما قالت
ان حبه ليس كافي

دخلت الي غرفتها ومعها منار التي ضمتها
الي احضانها حتي تبكي وتخرج كل ما
بداخلها تعلم انه ليس بالسهل ان تتسبب في
اذي شخص ولكن الاصعب هو ان تجعله
يعيش في وهم ليس له اساس و ستكون
النهايه ان يفيق علي واقع اليم

::::::::::::::

استفاقت مبكرا في التاسعه في البدايه لم
تدرك اين هي حتي تذكرت ليله امس
بجميع تفاصيلها وان شيخ البلد اصر عليهم
المبيت معهم حتي يتم توضيب منزلهم
فنامت هي ووالدتها في احد الغرف وعامر

ووالدها في الغرفه الاخره ، نهضت من على الفراش والذي من برودته علمت أن والدتها نهضت من فترة ، وضعت حجابها علي رأسها وخرجت من الغرفه سمعت صوت بالاسفل ادركت ان زوجه شيخ البلد استفاقت حتي تحضر الفطور فهي تعرف ان من عادتهم هنا تناول الفطور مبكرا فاخذت حالها تنزل الي الاسفل حتي تساعدها دخلت المطبخ وجدتها تقف هي وابنتها و خادمه و والدتها ايضا تساعدها في تحضير الفطور :

- صباح الخير

التفت اليها زينب بوجه بشوش وضحكه صافيه :

- صباح النور علي البدر الي منورنا

ابتسمت لها ريم خجله اقتربت منها وهي تقول :

- تحبي اساعدك في حاجه

وقبل أن تفعل أي شئ منعتها زينب بقولها سريعا :

- لا ولاه اي حاجه احنا خلاص خلصنا ، روحي يابت يا سهيله نادي ابوكي و الضيف من برة خليهم يدخلو علشان نفطر

تحركت سهيله من جانب والدتها حتي تنادي والدها والذي كان يقف مع عامر امام المنزل والذي يحتوي علي مساحه واسعه امامه يوضع فيها طاوله حولها اربع مقاعد وشئ يشبه الاريكه يوضع في احد الجوانب وكان يحدثه عن البلد واهلها وكان عامر يستمع اليه باهتمام شديد ، دخل الاثنان عندما

نادتهم سهيله ومن بعدها دخلت الي المطبخ لإحضار الطعام ، جلس عامر بجانب شيخ البلد علي الطاوله علي الارض و كانت كل من سهيله و ريم يضعان الطعام عليها ولم تقدر ان تمنع حالها من اظهار ابتسامه هادئه علي شفتيها اثر نظراته التي كانت تراقبها طوال ذهابها و رجوعها مره اخره ولكنه اخفض نظره عندما استمع الي صوت الشيخ البلد وهو يقول بخبث :

- باين انك بتحبها لدرجه انك مش عايز تبعد عينك عنها في الرايحه و الجايه

ابتسم له عامر دون ان يجيب فاكمل هو حديثه بنصيحه :

- ريم بنت حلال وتستاهل ، تعرف ان هي متربيه علي ايدي وانا الي مربيها وعمري ما صدقت الي اتقال عليها ده ابدا علشان كده

انا عايزها تعمل فرحها هنا علشان تسكت اي حد قال كلمه وحشه في حقها

ابتسم إليه بود واحترام لتلك الشهادة التي قالها في حق زوجته وهتف بامتنان :

- وانا وهي اتفقنا علي كده فعلا ، انا بس عايز ارجع القاهره علشان اظبط شغلي واقول لاهلي و بعدين هرجع ونعمل الفرح

اومأ له ايجابا موافقه علي حديثه ومن ثم جاء الجميع وجلسا لتناول الفطور حتي وليد الذي خرج حتي يتجول في ارجاء البلد قليله فلقد اشتاق لسير بين الاراضي كثيرا ، بعد ان انتهو من تناول الفطور قامت كل من سهيله و ريم لاعداد الشاي واخرجهم للرجال مره اخره واثناء جلوسهم وجه عامر حديثه الي وليد مستاذن منه :

- هو ممكن يا عمي نخرج انا ريم نتمشي في البلد شويه

- ممكن يا عامر بس متتاخروش

اومأ له ايجابا وصعدت ريم سريعا الي الغرفه حتي تغير ملابسها ونزلت مره اخره وجدته في انتظارها بالخارج ولايزال بذلك الجلباب ولكن هذه المره كان مقاس مظبوط :

- انت هتخرج بالجلبيه

القي نظره سريعا لما يلبسه ومن ثم هتف بتأكيد :

- اه ، بصراحه طلعت مريحه اوي وعلشان امشي مع جو اهل البلد ولاه اي

لم تقدر ان تمنع حالها من الضحك عليه فغتاظ من فعلتها لا يفهم ما المضحك في

الأمر ، تحركت بجانبه تريه البلده و ايضا ذهبت ناحيه المنزل الذي كانت تعيش في و في النهايه استقر بهم الامر جالسان امام تلك الترعه اسفل شجره تحميهم من الشمس و ظل يتحدثه طار وطار اخره بداء في مشاكستها و طار يضحكان دون توقف ، تشعر انها تعيش حياتها من جديد وهي بجانبه لقد استطاع بطريقه ما ان ينعش روحها من جديد وجعلها تشعر بالحياه مره اخره بعدما ظنت ان حياتها انتهت وستظل وحيده الي الابد ولكن جاء هو كالمنقذ الذي اخرجها من ذلك البئر المظلم الي النور مره اخره :

- اي رايك نعيش هنا يا ريم

نظرت اليه باندهاش فهذا اخر ما توقعت ان يقوله فكيف سيترك حياته وعمله و عائلته ويأتي للعيش هنا :

- نعيش هنا ، طيب واهلك وشغلك

كان يعلم أنها سوف تسال عن تلك الأمور فأجابها بتوضيح لكل شئ :

- لو علي شغلي انا كنت مقرر اسيبه وافتح مشروع خاص بيا ولو علي اهلي ما انا كده كده كنت هتجوز واعيش بعيد عنهم ، وانا شايف اننا من ساعه ما جينا هنا وانتي مبسوطه

ظلت صامته تحاول استيعاب ما يقوله نعم هي كانت تحلم باليوم الذي ستعود فيه للعيش هنا من جديد و لكن لا يمكنها ان

تفعل ذلك علي حساب حياته هو وان تبعده عن اهله :

- مش عارفه يا عامر ، انا منكرش ان كان نفسي اعيش هنا من تاني ، بس مش لدرجه تشقلب حياتك علشاني كده

حاول إقناعها بالأمر من أجل اسعادها فهو يعلم أن ذلك الأمر فارق معها كثيرا :

- ومين قال بس انها هتتشقلب ، انا الصبح اتكلمت مع شيخ البلد وعرفني ان في اراضي هنا كتير ممكن ابني عليها المشروع الي انا عايزه و كمان ابني البيت الي هنعيش في

طال صمتها مره اخره تفكر في الأمر والذي يبدو أنه جاء على هواها ، تذكرت الارض

والمنزل الذي تنازل عنهم ياسر لها و هتفت سريعا :

- طيب ولي كل ده وانت ممكن تاخد الارض الي ياسر اتنازلي عنها و ..

وقبل ما تكمل جملتها قاطعها يحزم :

- لا يا ريم دي ارضك وبيتك انتي انا مليش فيهم حاجه

تضايقت من اعتراضه وهتفت بضيق :

- وانا وانت اي يا عامر مش واحد وبعدين لوله الي انت عملته انا مكنتش رجعت حقي منه ولاه رجعت هنا ، يعني انت ليك فيهم زي واكتر كمان

كان علي وشك ان يعارضها ولكنها اوقفته بقولها :

- ما بص بقي عايزنا نعيش هنا يبقي تاخد الارض والبيت وياسيدي اعتبرني شريكه معاك فيهم ها قولت اي

صمت يفكر في حديثها و لم يجد مفر من الموافقه :

- موافق بس بشرط

- شرط اي

- الارض والبيت هيفضلو باسمك والمشروع كمان هيبقي باسمك

اومأت له موافقه ففي النهايه ستكون اموالهم هما الاثنان ولا يوجد فارق بينهم ولا يفرق باسم من ستكون ، استمع الي اذان العصر فقرره النهوض حتي لا يتاخره و عندما عادو اخبرو من بالمنزل بما قررو و اخبرهم شيخ البلد انه سيحضر من يوضب

المنزل حتي يأتي بالاثاث من القاهره
وسيكون جاهزه قبل عرسهم

::::::::::::::::::

جاء اليوم الذي ستقابله في هو الاخر حتي
تخبره بقرارها ورفضت ان تخبر منار بما
قررته سواء كانت ستفعل معه مثل عمر ام
ماذا ، وصل الاثنان ووجدته يجلس علي
الطاوله في النادي ذلك المكان الذي شهد
جميع لقائتهم وكانا لا يحبان تغيره او
الذهاب لمكان اخر فكان يشعران بالراحه هنا
، بمجرد ان رأها تقترب منه نهض سريعا من
علي المقعد متوجه ناحيتهم ويهتف
بسعاده :

- حمد لله علي السلامه يا ياسمين

إجابته بهدوء وهي تجلس على الكرسي :

- الله يسلمك يا رحيم

جلس ثلاثتهم علي الطاوله ورفضت ياسمين رحيل منار فهي تستمد منها القوه حتي تقدر علي الاستمرار ، قبل أن تقول أي شئ تسال سريعا :

- قلقتيني عليكي يا ياسمين كل دي غيبه ، انتي مش متخيله انا فرحت قد اي لما بعتيلي الرساله اول امبارح

لم ترد عليه ياسمين لانها تعرف ان اي كان ما ستقوله لن يهون الامر بل سجعلها تتراجع اكثر ، فقط اخرجت ذلك السلسال ووضعته امامه علي الطاوله ففهمت منار ما سوف تفعله ولم تقدر أن تمنعها عن ذلك رغم أنها تشعر بحبها اتجاه رحيم ، امسكه بيده ورفع انظاره اليها وجدها تنظر الي الجهه الاخر كم تحمد ربها في هذه اللحظه تحديده

علي تلك النعمه وانه اخذ بصرها حتي لاتره ملامحه والتي متاكده انها تحمل من الحزن والقهر الكثير ، مثلما حمدت ربها انها لم تره ملامح عمر ولكن نبره رحيم المختنقه و الحزينه كانت ابشع من مئه صوره و هو يقول :

- اختارتي هو مش كده

استمرت في التزام الصمت لم تؤكد ولم تنفي الامر وتركته يكمل حديثه بنبره مريره :

- كنت عارف بس كنت بكدب نفسي ، كنت بقول ممكن تكون حبتني بس بعدها ارجع اقول فوق هتحبك انتي لي هتسيب ابن عمها الي متربيه معاه ويتمنلها الرضا وتحبك انت علشان بتقعد معها شويه ولاه بقيته اصحاب ، انا مش بلومك ولاه بعاتبك يا ياسمين بس لازم تعرفي اني حبيتك بجد و

عمري ما بصيت لشكلك ولاه لانتي مين ، انا حبيت ياسمين البريئه الجميله من جواه الي الوحيده الي اتكلمت معاها وطلعت كل الي جوايا معاها

شعرت بالاختناق الشديد من حديثه و نبرة الحزن التي يتحدث بها ، كم كانت تخبره أنها ايضا تحبه ولا تريد الابتعاد ولكن ذلك الافضل للجميع :

- وانا صدقني لو فضلت معاك هيبقي حرام عليا ، انا عامله ذي التايهه مش عارفه انا عايزه اي واختارت تبعد عن الكل علشان تلاقي نفسها من تاني ، ساعدني يا رحيم ومتصعبهاش عليا

اومأ لها ايجابه وأمسك كف يدها وضع ذلك السلسال في يدها مره اخره :

- وانا مقدر حالتك وبقولك ان لسه مستنيكي يا ياسمين حتي لو اختارتي غيري انا برضو مستني علشان انا مستحيل احب حد زي ما حبيبتك ابد

كانت تريد ان تعطي السلسال مره اخره ولكنه منعها بقوله :

- انا جبته ليكي لما كنا اصحاب يعني ده دليل صداقتنا وانا مش عايز اخسر صداقتك علي الاقل ، ربنا معاكي في حياتك يا ياسمين واتمني بجد تلاقي نفسك

نهض من علي مقعده وهو لايزال ممسك بيدها لا يريد أن يتركها ولم تحاول هي أن تسحبها منه ، طبع قبله بسيطه علي كف يدها ورحل وتركها هي قابضه علي السلسال في يدها الاخره لا تعرف هل ما فعلته هو الصواب ام الخطاء ولكنها لم تكن قادره علي

اختيار احدهم عن الاخر رفض قلبها ذلك
وائيد عقلها ذلك القرار التفتت لها منار
والتي كانت مندهشه مما حدث لم تكن
تتوقع ابدا ان شقيقتها ستتنازل عن الاثنان :

- انتي كويسه يا ياسمين

اومأت إيجابا وهي تقول بنبرة خاليه من اي
حياة :

- اه انا كويسه جدا ، عايزكي تكلمي دكتور
جاسم علشان نحدد معاد العمليه

اومأت لها ايجابه وامسكت يديها حتي
يعودان الي المنزل مره اخره بعد ان وضعت
السلسال في رقبتها مره اخره

::::::::::::::

(الفصل الأخير)

ثلاثة أيام وهي في المشفي وحالتها الصحية
تسوء بعد أن فقدت الوعي و نصحتهم
الطبيبة بسرعة نقلها إلي المشفي لمتابعة
حالة الجنين وأيضاً حالة القلب الذي كانت
تسوء كثيراً ، لم يكن هناك تفسير لحالة
الإعياء التي جاءت لها خصوصاً أنها في
شهرها الخامس أي أنها تخطت تلك المرحلة
بكثير ولكن فضلت الطبيبة بقائها في
المشفي حتي تستقر حالتها ، ظل شادي
جالساً بجانب الفراش ويمسك بيدها وهي
نائمة لا تشعر بهذا العالم فالنوم راحة
بالنسبه لها أفضل من استياقظها و
محاصرتها بشعور الألم الذي لاينتهي بجانب
شعور الخوف بأن النهاية تقترب منها وبشدة
:

- أنتِ وعدتيني أنك مش هتسبيني صح

اوعي تعمليها ياسلمى أنتِ عمرك ما خلفتي بوعودك معايا ، أنا مش هقدر أعيش دقيقة في دنيا أنتِ مش فيها أنا مستعد اضحي بأي حاجة الا أنتِ ، خليكِ قوية علشان خاطري خلاص هانت

كل ما شعر به وهي تقبض علي كف يده وتدير رأسها ناحيته وتنادي باسمه بصوت ضعيف ، نهض سريعاً من على الكرسي يجلس بجانبها علي ركبتيه و تساءل بلهفة :

- عايزة حاجة يا سلمى

حاولت إخراج صوتها وهي تنظر إليه وتمسك بيديه :

- عايزك توعدني يا شادي أنك هتخلي بالك منهم

لا يفهم سبب طلبها ذلك الآن بالتحديد ولكن لم يرغب في إتعابها بالحديث فهتف بتأكيد :

- أوعدك ، أوعدك أن هشيلهم في عينيها بس أنتِ تقوميلي بالسلامة

حاولت إخراج صوتها وهي تقول بحزم و تأخذ منه كلمة :

- أنا مش مهم شادي المهم هما ، اوعدني أن لو جه يوم تختار بيني وبينهم اختارهم هما ياشادي

صمت مصدوماً من طلبها لا يصدق أنها تطلب منه ذلك الامر بالتأكيد لا ، سمعها مرة أخرى تأكد عليه طلبها :

- اوعدني يا شادي هتختارهم صح

لما تطلب منه هذا الطلب الصعب لما الحياة تريده أن يختار بين أغلي الناس بين روحه و

بين قلبه الا تعرف أنه إذا خسر أحد منهم سيخسر حياته ، سمعها تعيد عليه طلبها ولم يجد حاله سوى يحرك رأسه إيجاباً وينهض من على الأرض يحضتنها ويقول بصوت مختنق حزين :

- أوعدك يا سلمى ، أوعدك

_____

وصلا إلي المشفى التي يعمل بها حتي يحددا ميعاد تلك العملية ، لا تعرف لما وافقت على الأمر ولكنها لديها رغبة كبيرة لرؤية هذا العالم مرة أخرى بعينيها وليس بأعين الآخرين بعد أن كانت فقدت الأمل في هذا الأمر ولكن هناك شيء غريب بداخلها أعاد لها الأمل مرة أخرى كأن هناك شئ تريد رؤيته ، كم اشتاقت للركض والانطلاق مرة أخرى و هذا ما ستعود لفعله عما قريب ،

جاءت الممرضة لأخذها لأجراء بعض التحاليل والفحوصات وظلت منار جالسة في المكتب في انتظارها واعتقدت أنه سيخرج ولكنه ظل مكانه يطالع الأوراق التي أمامه ، أخرجت هاتفها تقلب بين الأخبار تلهي حالها وفي الوقت ذاته لم تقدر أن تمنع حاله من سرقة بعض النظرات إليه دون أن يلاحظ ، لحظات وتوقف صوت تحريك الأوراق واستمعت إلي صوت خطواته تقترب منها حتى جلس بجانبها على الأريكة ويسحب الهاتف من يديها في لحظة غفلة منها مما جعلها ترفع رأسها تنظر إليه بغضب وهي تصيح في وجهه :

- اي قلة الذوق دي ، هات التليفون

لم يكترث لما قالته ، ألقي نظرة لما كان يلفت انتباها ولكن لم يجد شيء مهم فقط

كانت تفتح صفحتها الشخصية علي موقع التواصل الاجتماعي فقام باستغلال هذا الامر و بحث عن صفحته وأرسل لحاله طلب إضافة دون إهتمام بمحاولاتها لأخذ الهاتف و صياحها عليه ومن ثم أعطاها الهاتف وهو يبتسم ببرود :

- فضلت اتحايل علي فريدة علشان تديني اسم الصفحة بتاعتك بس موافقتش شكلك اتخانقتي معاها جامد المرة اللي فاتت فخافت

أخذت منه الهاتف و نهضت بغضب من علي الاريكة متجهة ناحية الباب ولكن في لحظة وجدت الباب يغلق واصبحت محاصرة بين الباب و جسده و يسند يديه علي الحائط محاصراً إياها ، نظرت إليه بخوف لا تصدق ما يفعله هل جن أم ماذا ما الذي

يفعله حاولت الثبات أمام نظراته التي لا تبشر بخير أبداً وهتفت بنبرة ثبات مزيفة :

- جاسم اي اللي أنت بتعمله ده أنت اتجننت

لم يرد عليها و بقي ثابتاً علي ذلك الوضع يتأمل ملامح وجهها في صمت مخيف مما جعلها تبتلع ريقها بخوف منه ومن قربه الذي يربكها ، وفي الوقت ذاته خائفة أن يأتي أحد الي هنا فحاولت إبعاده عنها بوقلها بترجي :

- جاسم مينفعش اللي بتعمله ده لو سمحت ابعد ، مينفعش حد يشوفنا ك...

وقبل أن تكمل جملتها كان يضع أنامله علي شفتيها يسكتها مما أصابها برجفة غريبة لم تشعر بها من فترة طويلة تحديداً منذ رحيله

و ما زاد حالتها سوءاً صوته الهامس وهو يقول :

- لسه زي ما أنتِ يا منار متغيرش فيكِ اي حاجة

حاولت إخراج صوتها فخرج هامساً :

- جاسم من فضلك سيبني

قالتها بنبرة مختنقة تريد الهروب من أمامه قبل أن تخونها دموعها وتسقط عندما تذكرت لحظاتهما سوياً ، ولكنه لم يتحرك وهتف بندم صادق :

- عمري ما سيبتك يا منار ، طول الوقت كنتِ في بالي مغبتش صورتك من قدامي لحظة ، اللي حصل كان غصب عني وكان لازم أعمله ، كل اللي طالبه فرصة واحدة

تسمعيني فيها وبعدين اعملي اللي أنتِ عايزاه

أخفضت رأسها تتجنب النظر اليه خاصة أن رغبة البكاء داخلها تزداد ولكنه لم يعيطها الفرصة ووضع أنامله أسفل ذقنها يرفع وجهها مرة أخرى و هو يقول بنبرة مترجية :

- للدرجة دي مليش أي خاطر في قلبك علشان تديني فرصة ، معقول بقيتي بتكرهيني

لم تقدر أن تمنع دموعها أكثر وهي تحرك رأسها نفياً فهي لم تقدر يوماً علي كرهه او نسيانه كل ما تفعله هو مكابرة كاذبة تكذب به عليه وعلي حالها وعلي قلبها وقبل أن تجيبه سمعت لصوت طرقات علي الباب الذي تستند عليه فابتعد عنها سريعاً وعادت تجلس مكانها وهي تمسح دموعها

ودخلت كل من الممرضة و ياسمين بعد أن أنهت جميع التحاليل ، جلس علي مكتبه وهو يسأل باهتمام :

- كله تمام ؟

- اه يادكتور ونتيجة التحاليل هتطلع بكره

أومأ إيجاباً وعاد يجلس على المكتب وهتف بعملية :

- تمام ، وأنا هبقي أتصل بيكِ يا آنسة ياسمين وأبلغك بالنتيجة ومعاد العملية إن شاء الله

شكرته ياسمين ونهضت منار حتي يخرجه و من ثم صعدا إلي السيارة وتجنبت التحدث مع ياسمين حتي لا تلاحظ نبرة الاختناق في صوتها و تعرف أنها كانت تبكي كل ما فعلته

أنها أخرجت هاتفها وأرسلت له رسالة بجملة واحدة فقط حتي تحسم هذا الامر نهائياً :

- فرصة واحدة يا جاسم

لم يتحرك من جانب فراشها أبداً طوال الشهر الماضي كان يفعل كل ما تطلبه ويساعدها في تناول الطعام وتغيير ملابسها و كل شئ وترك جميع أعماله للمحامين الآخرين في المكتب وكان هذا سبب في تحسن حالتها نسبياً مما جعل الطبيبة تسمح لهم بالخروج من المشفى ، رغبة غريبة بداخله تريده ألا يبتعد عنها أبداً ويظل بجانبها كأنه يشبع حاله وروحه من رؤيتها وكان دائماً يمسك الكاميرا ويقوم بتصويرها وتصوير اي لحظة بينهما ، أسوء اللحظات التي تمر عليه عندما يجد وجهها تغير لونه

ولا تقدر علي التقاط أنفاسها وكأن روحها علي وشك مغادرة جسدها ولكن بمجرد أن يعطيها ذلك الدواء الذي كتبه الطبيب لتلك الحالة تعود إلي طبيعتها لذلك كان دائم الشراء بكميات كثيرة لهذا الدواء تحسباً لأي خطر

استيقظت من نومها وجدته نائماً علي الأريكة مثل الأيام السابقة فهو لا يريد أن ينام بجانبها حتي لا يضايقها وأن هذا راحة لها أكثر ، اعتدلت في نومتها بصعوبة بسبب وجع ظهرها الذي لا يتوقف أبداً وأيضاً بسبب بطنها المنتفخة وأخيراً استطاعت الجلوس ومن ثم اخرجت دفتر وقلم من الكومود واستغلت نومه وبدأت في خط بعض الكلمات علي الاوراق مثلما تفعل كل يوم و من ثم قامت بإغلاقه وإعادته

مكانه مرة أخرى ، في هذه اللحظة بدأ شادي في التحرك وفتح جفنيه يشعر بألم حاد في عظم ظهره وركبته بسبب نومة الاريكة وبدأ يتمتم ببعض الكلمات تدل علي تذمره :

- يخربيت نومة الكنبة وسنينها ده أنا ضهري اتكسر

ضحكت علي ماقاله فهو كل يوم يقول الحديث ذاته عندما يفيق وهتفت ساخرة :

- أنت كل يوم تقول نفس الجملة ما قولتلك تعال نام جنبي

التفت إليها علي أثر صوتها وجدها تجلس علي الفراش تريح ظهرها للخلف ، نهض من مكانه يرمي بجسده بجانبها وهو يقبل بطنها المنتفخة :

- صباح الفل يا حبايب بابا ، صباح الخير يا حبيبتي

طبع قبلة علي جبينها و أراح رأسه علي الوسادة بجانبها وهو يقول :

- أنام فين هو السرير يستحمل يشيل أربعة ، ده أنتِ وعيالك واخدين السرير كله أصلا

ضحكت بتعب وهي تضع يديها علي بطنها وقامت بضربه بيدها الأخرى علي صدره :

- لما دلوقتي بتقول كده اومال لما يجيوا ونحتل الاوضة كلها هتعمل اي

وضع يده على بطنها وهو يقول ببساطة :

- وهي دي محتاجه سؤال هرجع اوضتي القديمة عند أمي حبيبتي

نظرت إليه بعدم تصديق هل بهذه السهولة يتخلى عنها ويختار العودة إلي غرفته القديمة ، استغلت التفاته للامساك بهاتفه من علي الكومود وقامت بدفعه بيدها من على الفراش مما جعله يفقد توازنه ويسقط علي وجهه علي الأرض و هتفت بغيظ :

- متطلعش بقي تاني علي سريري أنا وعيالي وروح أرجع الاوضة بتاعتك

جلس علي ركبتيه و هو يضع يده على وجهه ويتألم وجعاً وينظر إليها بغضب من فعتلها تلك نهض من علي الأرض وهو يقول بضيق :

- بقي كده يا سلمى ماشي خليكِ فاكراها

أخرجت لسانها إليه وهي تقول بغيظ :

- هفتكرها ، اتفضل بقي روح هات الفطار علشان إحنا جعانين ومتنساش العصير

أراحت ظهرها للخلف بعد أنا أملت عليه طلباتها وكأنه خادم لديها وعليه طاعتها ، كم يتمني أن تنتهي فترة الحمل تلك علي خير و سوف يجعلها تدفع ثمن كل ما حدث له طوال الستة أشهر الماضية ، خرج لعدة دقائق ومن ثم عاد من جديد وهو يحمل صينية عليها الطعام و يتمتم ببعص الكلمات التي لم تصل إلي مسمعها ولكنها لاحظت حالة الضيق التي به وفهمت أنه ليس بسبب ما فعلته فقط وضع الصينيه أمامها وكان علي وشك النهوض ولكنها امسكت بكف يده تجلسه أمامها و هي تهتف بقلق :

- مالك يا شادي اي اللي مضايقك

زفر بضيق وهو يبعد وجه بالجهة الأخرى مما زاد من قلقها واعادت سؤالها مرة آخرى بإلحاح أكبر ولم يجد مهرباً من إخبارها :

- أنا وماما روحنا امبارح جيبنا نتيجة التحاليل الأخيرة

شعرت بالخوف من الأمر فتساءلت بقلق :

- كان فيها حاجة ولا اي !

حرك رأسه نفياً سريعاً يطمئنها بقوله :

- لا يا حبيبتي مفيهاش حاجة التحاليل كويسة بس الدكتورة قالت إن مفيش إختيار غير أنك تولدي في السابع علشان كده هتولدي قيصري وده علشان تحافظ علي حياتك وحياتهم ، هي قالت إنهم كويسين و نموهم أكتمل فمفيش مشكلة أنك تولدي في السابع

شعرت بالخوف من الفكرة فهي كانت تتمني أن لا يحدث ذلك ولكن ليس لديها إختيار وعليها الموافقة لسلامة أطفالها ، شددت من امساكها ليده وهي تقول بثبات محاولة أن تطمئنه :

- متخافش مش هيحصل حاجة وكله هيبقي تمام ، شادي أنت لسه عند وعدك ليا صح

لازالت تتذكر ذلك الوعد الذي مثل القيود حول رقبته لا يقدر علي الفرار منه ولكنه لا يقدر أن يخلف بوعده معها :

- فاكر يا سلمى و إن شاء الله مش هتحط في موقف أن اختار بينكم

ابتسمت إليه تمني نفسها بهذا أيضاً فهي تعلم جيداً كم هو أمر صعب عليه أن يوضع

امام هذا الاختبار الصعب ولكنها واثقة أنهم سيمروا من تلك المحنة سوياً

أخبرتهم بموعد العملية الذي حدده جاسم وكان الجميع مندهشاً من قرارها وأنها لم تخبرهم بهذا من قبل ، ولكنها لم تهتم بذلك كل ما اهتمت به هو اختفاء عمر طوال اليومين السابقين ، وعندما قامت بسؤال والدها أخبرها أنه طلب أن يسافر إلي فرنسا حتي يتولي العمل هناك دائماً ففهمت أنه يهرب منها ، ولكن الغريب أنها لم تحزن أو حتي شعرت بالضيق بل فرحت من أجله و أنه من الممكن أن يجد هناك ما لم يجده معها ، صعدت إلي غرفتها بينما خرجت منار للجلوس في الحديقة لاستنشاق الهواء و الحصول علي لحظة هدوء والتي لم تدم

سوى ربع ساعة و استمعت إلي صوت سيارة تقف عند البوابة ، وجدت أحد أفراد الأمن يتجه ناحيتها يخبرها بوجوده هنا ، كان عليها توقع قدومه حتي يتحدثا ولكن ليس بهذه السرعة أبداً اخبرت الحارس بإدخاله وبالفعل نفذ الحارس طلبها وتوجه لإدخاله ، نزل من سيارته وتقدم منها بخطواط ثابتة يمني نفسه أن تصدقه وتتفهم ما سوف يقوله وتعلم أنه مظلوم وأنه لم يتخلي عنها يوماً ، جلس علي المقعد المقابل لها و خلع نظارته السوداء يضعها في جيب سترته :

- أزيك يا منار

ردت عليه بجمود :

- بخير يا جاسم ، أنت عامل اي

تفهم طريقتها معه ولم يعلق فقط قال بهدوء :

- الحمد لله ، أنا جيت النهارده علشان اقولك اللي حصل وطالب تسمعيني وبعدين احكمي عليا براحتك

- وأنا سمعاك

بدأ في قص عليها ما حدث منذ ثمانية أعوام ، وإجبار والده له من الزواج من ابنة عمه المدللة والتي لم يكن والدها يرفض لها طلباً وكانت نتيجة ذلك استطاع أحد الشباب الضحك عليها و عادت إليها والدها وهي تحمل بطفل من ذلك الشاب الذي هرب بعد فعلته يوم الزفاف ورفض الزواج منها وكان علي جاسم أن يتزوجها هو حتي لا تكبر تلك الفضيحة أكثر و سافر الاثنان إلي المانيا حتي يبدأ جاسم حياته العملية كما كان

يخطط أن يفعل ولكن ومنار معه وليس تلك الفتاة

كانت تستمع إليه وهي تحاول تصديق ما يقوله ولكن ما يجعلها تصدق أن فريدة بالفعل أخبرتها أن جاسم تورط في تلك الزيجة و أنها حدثت فجأة ولكن لم تخبرها بأي تفاصيل أو بمعني أصح هي لم ترغب بمعرفه شئ ، انتظرت حتي انتهي من سرد ما حدث و لم تقل سوى شيئاً واحداً :

- ليه مرجعتش تاني ، ليه محاولتش تكلمني تفهمني اي حاجة

- كان نفسي ارجعلك بس كنت خايف من مواجهتك كمان مكنش ينفع نرجع أنا وهي غير لما الولد يكبر علي الأقل علشان الناس تصدق أن هو ابني و اول ما رجعنا أنا طلقتها ورجعت أسأل فريدة عليكِ من تاني

صمتت تفكر في حديثه والذي تريد تصديقه ولكن هناك ما يمنعها من ذلك وفي الوقت ذاته تلك العبرات المتجمعة في عينيه و نبرته الصادقة تجعلها تصدقه بدون أي شئ ، لم يعطيها فرصة أكثر من ذلك لتفكير واخرج علبة صغيرة من جيب بنطاله و جلس علي إحدي ركبتيه أمامها وهو يفتح تلك العلبة ويقول برجاء :

- تتجوزيني يا منار

ظلت تنظر إليه باندهاش من فعلته التي لم تتوقعها أبداً وتساءلت بذهول :

- أنت بتعمل اي يا جاسم

لم يحرك ساكناً فقط هتف بجدية :

- بعمل اللي كان مفروض اعمله من٨ سنين ، انا محبتش حد غيرك يا منار و

عمري ما اتخيلت حياتي مع حد غيرك ،
وبقولهلك تاني ، تتجوزيني

ولم تقدر علي المكابرة أكثر من ذلك فعلى من تكابر تلك الفتاة فهي من الأساس تريد معانقته باشتياق منذ رؤيته أول مرة حركت رأسها إيجاباً دون توقف وهي تقول :

- موافقة ، طبعاً موافقة

ابتسم لها بسعادة كبيرة وأخرج الخاتم يضعه في إصبعها و طبع قبلة علي كف يدها و من ثم نهض سريعاً متوجهاً إلي الداخل فاستغربت فعلته وركضت خلفه تسأله بعدم فهم :

- أنت رايح فين يا جاسم

وقف مكانه وهو يقول ببساطة :

- داخل أطلب ايدك من عمي مش أنتِ وافقتي خلاص

ما الذي يفعله ذلك المجنون الآن على الأقل يعطيها فرصة لاخبارهم بالأمر :

- اه وافقت بس يعني ..

وقبل أن تكمل جملتها قاطعتها بحزم :

- مفيش بس ، انا استنيت٨ سنين وأنتِ بعيدة عني و مش هستني دقيقة كمان

لم ينتظر ردها ودخل إلي الداخل وجد والدها ووالدتها وعمها يجلسون في الصالة كما هم ينظرون إليه باستغراب وزاد استغرابها من تلك التي كانت تركض علي الدرج إلي الأعلي كأنها هاربة من شئ ما وتوجهت ناحية غرفة ياسمين التي كانت تجلس في الشرفة

وشعرت بمن يقتحم غرفتها واشتمت رائحة عطر منار فتساءلت بخوف :

- في اي يا منار حد يدخل كده

اتجهت منار ناحيتها تجلس علي المقعد المجاور لها وهي تحاول السيطرة علي انفعالاتها وأنفاسها :

- جاسم قاعد مع بابا تحت وبيطلب ايدي منه

انصدمت ياسمين مما سمعته وهتفت بعدم تصديق :

- أنتِ بتهزري صح

حركت رأسها نفياً و قصت عليها ما حدث بالاسفل بالكامل والذي جعل ابتسامة مشرقة تزين وجهها وهي تقول :

- مبروك يا حبيبتي ، طيب ومالك خايفة كده ليه اهدي في اي

حاولت التقاط أنفاسها وهي تقول بتوتر :

- أنا مش خايفة انا بس متوترة من اللي حصل مكنتش متوقعة أن لما اوافق ألقيه داخل يقعد مع بابا علي طول كده

ضحكت ياسمين عليها وعلي تصرفاتها كأنها شابة مراهقة وتقدم لها حبيبها ، فرحت لها كثيراً لأنها وجدت سعادتها أخيراً واعطت فرصة للشخص الذي أحبها علي عكسها تماماً وهي التي أضاعت من يديها وليس شخصاً واحداً بل إثنان كانا يحبانها

_____

استعدا وتحركا إلي المشفى هو وهي ووالدتها ووالدته فاليوم هو اليوم الذي حدتته

الطبيبة حتي تلد فيه ، وصلا وأنهي جميع الاجراءات وجلست في الغرفة بعد أن قامت بتغيير ملابسها بالملابس الخاصة بالمشفى وظلت نائمة علي الفراش ، تشعر بالخوف الشديد لا تعرف ولكن تشعر أن اثنين فقط هما من سيخرجان من تلك الغرفة وأنها لن تخرج مع أطفالها ، كل ما تمني به نفسها أن تراهم وتحملهم ولو لمرة واحدة وبعدها لا يهم إذا فارقت الحياة ولكن تكون عاشت إحساس الأمومة ولو للحظة واحدة ، و في المقابل كان يجلس بجانبها علي الفراش دون أن يتحدث فقط يشبع عينيه منها قبل دخولها إلي غرفة العمليات ، لحظات وجاءت الممرضة حتي تأخذها ، عانقت الجميع وكأنها تودعهم ومن ثم اسندتها الممرضة وشادي حتي صعدت للجلوس علي الفراش الآخر الذي دخلت به إلي غرفة العمليات ، في

العادة تمر تلك العملية سريعاً ولكن في حالتها كان يجب علي كل شئ أن يأخذ وقته حتي تخرج سالمة هي والطفلان مرت ساعة ونصف ولا يوجد جديد حتي سمعوا صياح أول طفل من الإثنين فاتجهوا ثلاثتهم سريعاً ناحية الباب وجد الممرضة تخرج بأول طفل والذي كان الفتاة ، نظر إليها نظرة خاطفة وتحركت بها حتي تغير لها ملابسها وتضعها في الحضانة ولم تعطيهم الفرصة للسؤال عن أي شيء دقائق ووجدوا الطبيبة تخرج من الغرفة وعلي وجهها علمات الارهاق و الحيرة فتساءل شادي بقلق :

- طمنيني يا دكتورة سلمى عاملة اي

التقطت أنفاسها قبل أن تقول موضحة كل شئ بالداخل :

- حالة المدام صعبة اوي يا أستاذ شادي وحصلها نزيف بس أنا قدرت أوقفه بس أنا ما بين أن اختار الطفل التاني او الأم

هنا تدخلت سعاد بقولها سريعاً :

- الحمد لله علي عيل واحد يا شادي انقذي الأم

اندفعت سعاد بقولها وأيدتها والدة سلمى في ذلك القرار بينما كان يقف هو وحديث سلمى يضرب في رأسه متذكراً ذلك الوعد الذي قطعه لها ولا يقدر علي مخالفته ولكن في الوقت ذاته لا يقدر علي فقدانها ما الذي يمكن أن يفعله ، نظرت إليه سعاد باندهاش أنه لا يزال يفكر :

- أنت لسه بتفكر يا شادي ما تنطق

أجابها بنبرة مختنقة وهو يحرك عينيه عليهم جميعاً :

- أنا وعدتها يا ماما ، وعدتها أن هختارهم هما وهنقذهم هما

امسكت وجهه بين كفيها محاولة أن تجعله ينسي ذلك الوعد الغبي بقولها :

- ياحبيبي الحمد لله انتوا بقي عندكم بنت تفتكر سلمى كانت هتوافق أن عيالها يتولدوا ويكبروا وهما من غير أم ، بلاش تحكم علي عيالك بكده ياشادي

اقتنع شادي بحديثها و أخبر الطبيبة أن تنقذ زوجته وأنها بالتأكيد ستسامحه علي قراره ، جلس مكانه علي الأرض وهو يهس باعتذار :

- سامحيني يا سلمى ، سامحيني أنا مكنتش عايز اضحي بيه بس مش بأيدي

_____

كانت تقف أمام المرآة تلمس بيديها أطراف
فستانها الأبيض تحاول تصديق أن اليوم
زفافها عليه وأن جميع كوابيسها قد انتهت
ولم يعد لها وجود ، صارت تلتف في الغرفة
حتي ترى الفستان من جميع الجهات
بسعادة كبيرة ولكن وقفت عندما وقعت
عينيها علي ذلك الدب الموضوع فوق
الفراش والذي أصرت علي عامر أن يجلبه
لها عندما يعود مرة أخرى ، اتجهت إليه
سريعاً تحضتنه بفرحة و ابتسامة لا تفارق
شفتيها و زادت اتساعاً عندما تذكرت رد
فعل عامر عندما أخبرته بإحضار الدب وكيف
صرخ في وجهه و اتهامه لها الصريح أنها
تحب الدب أكثر مما تحبه وكان سيرحل

حزيناً منها في ذلك اليوم ولكنها استطاعت أن تتحكم في غضبه وقتها بقولها :

-يا عامر أفهم الدبدوب ده أول هدية منك ليا فطبيعي أحبها كده واكتر حاجة مخليني متعلقة بي أن هو منك أنت يا حبيبي

تتذكر تلك الإبتسامة التي ارتسمت علي وجهه بقولها ذلك ، تلك الابتسامة التي تذهب بعقلها وتجعلها في عالم آخر تجعلها تشعر أنها تمتلك سعادة الدنيا بين يديها ، تركت الدب ونهضت حتي تنهي كل شئ فوالدتها و بنات البلدة في انتظار نزولها بعد أن انتهت من تجهيزها و أصرت هي علي ارتداء الفستان دون أي مساعدة ، وبالفعل خرجت وجدت والدتها في انتظارها عند الباب حتي تأخذ بيديها ونزلا سوياً حتي ينضموا إلي النساء والفتيات اللائي بمجرد أن وقعت

عينيهن عليها تركن العنان لألسانتهن حتي تطلق الزغاريط و اندمجن مع صوت الاغاني و هي معهن

ظل علي هذا الوضع كثيراً في منزل شيخ البلد والذي أصر أن يقام الزفاق أمام منزله ، سمعن صوت صيحات عالية في الخارج فتسللت ريم برفقة ابنته شيخ البلد و صديقاتها حتي ينظرن من النافذة ليعرفن سبب الصياح من الرجال وجدن شيخ البلد يصر علي عامر أن يصعد علي ذلك الخيل ولم يقدر أن يرفض طلبه وبمجرد أن صعد تعالت صحيات الرجال الفرحة و وقفت هي تراقبه في صمت والابتسامة تشق وجهها ولكن لم يدم الوضع طويلاً فسمعت والدتها تنادي باسمها من خلفها :

- أنتِ سايبة الناس ياريم وواقفين في الشباك ليه

ارتبكت ريم وخلجت منها خاصة أن سهيلة قالت باندفاع :

-مفيش يا خالتي دي ريم بس كانت بتتفرج علي جوزها وهو راكب الحصان مع أبويا

وقفت رباب بجانبها تنظر إلي ما ينظرن إليه ومن ثم عادت تنظر إلي ابنتها وهي تقول بسخرية :

-طيب يلا أنتِ وهي علي جوه ، وأنتِ كمان يلا قدامي كلها ساعات وتبقي معاه في بيت واحد

أومأت إيجاباً بخجل وهى تقول بتلعثم :

-حاضر يا ماما روحي وأنا دقيقة وهاجي وراكِ

تحركت والدتها وسهيلة وصديقاتها حتي يعودن إلي التجمع ، أخرجت هاتفها تلتقط له العديد من الصور وهو علي الخيل و أيضاً بعدما هبط وبدأ في الرقص بالعصا مع رجال البلد ومن ثم عادت مرة أخرى حتي تتجنب غضب والدتها وجلست بجانب حماتها والتي كانت في قمة سعادتها بزفاف ابنها وأيضاً لم تعترض علي أن يعيشا هنا علي وعد منه أنه لن يقطع زيارته عنها أبداً

::::::::::::::

انتهي الزفاف و قام بإيصال العروسين إلي منزلهما والذي كان منزل ياسر ولكن تم التخلص من أثاث المنزل بالكامل و تم تغيير العديد من الأشياء في واحضرا الأثاث الذي كان سيضعاه في شقتهما الأخرى ووضعاه فيه وأصبح جاهزاً لاستقبالهم

وصنع لحظاتهما الخاصة هنا ، وقفت في منتصف غرفة الصالون تحرك عينيها علي كل شئ كأنها ترى المكان لأول مرة وليست هي من كانت تحضر و تضع كل قطعة أثاث بنفسها

بدأت في التحرك في كل مكان و كل غرفة تشاهدها بسعادة بينما وقف هو مكانه عند الباب يراقبها في صمت حتي تنتهي ، طال غيابها عندما دخلت الغرفة الخاصة بهما مما جعله يستغرب الأمر فتحرك نحو الغرفة حتي يطمئن عليها وجدها تقف وعينيها مثبتة علي الفراش ، ظل ينادي باسمها ولكن لا يوجد إجابة منها مما اقلقه أكثر وتحرك ناحيتها ، بمجرد أن وضع يديه على كتفها وجدها تنتفض من مكانها برعب

ودموعها تتساقط من عينيها مما جعله
يقول بلهفة وخوف :

-اهدي ياريم ده أنا ، مالك يا حبيبتي
بتعيطي ليه

حاولت أن تجد صوتها حتي تخرجه والرد
عليه ولكن تلك الغصة في حلقها تجعلها غير
قادرة علي التحدث ، تفهم عامر حالتها
وأمسك بكف يدها المرتعشة واجلسها علي
الفراش وجلس بجانبها وهو لايزال يمسك
بكف يدها وباليد الأخرى يمسح تلك
العبرات التي علي وجهها وانتظر حتي هدأت
وعادت لطبيعتها مرة أخرى وتساءل بترقب :

- أنتِ كويسة ؟

أومأت له إيجاباً دون أن تقول شيئاً فتفهم حالتها وأنها تذكرت ذلك اليوم فأكمل حديثه بهدوء :

- أوعدك أن أي ذكرى وحشة عشتيها هخليكِ تنسيها وتبقي مكانها ذكرى أحلي مية مرة

طبع قبلة علي جبينها و كف يدها وقبل أن تنطق بأي شئ كان يأخذ ملابسه من علي الفراش و متجهاً إلي خارج الغرفة وهو يقول :

- خدي وقتك وأنا هستناكِ بره ماشي

أغلق الباب وظلت هي جالسة مكانها تحاول السيطرة علي حالة الخوف التي سيطرت عليها و تلك الرعشة التي تملكت من جسدها وفقط جملة واحدة تدور في رأسها – عامر ليس ياسر هو لن يؤذيها مثلما فعل

بالتأكيد لن يفعل – ظلت تكرر تلك الكلمات بينها وبين حالها حتي تطمئن قلبها و أخذت ملابسها وتوجهت إلي المرحاض الذي بالغرفة والذي لم يكن موجوداً من قبل ولكن صنعه خصيصاً لها في الغرفة من أجل راحتها ، بعد ربع ساعة خرجت إليه وجدته يجلس علي الأريكة وأمامه طاولة موضوعة عليها صينية مليئة بالطعام و بجانبها بعض التسالي ، اتجهت للجلوس بجانبه بخطوات مرتعشة وكان هو يتصنع النظر للهاتف حتي يتجنب النظر إليها حتي لا يخيفها أو يربكها وتكون علي طبيعتها ، بمجرد أن جلست بجانبه ترك الهاتف من يده وتساءل بهدوء:

- مش هتاكلي

حركت رأسها نفياً وهي تقول بنبرة مرتبكة بعض الشئ :

- مش جعانة

- وأنا كمان مش جعان ، وكمان مش بحب اكل متاخر

انهي حديثه وهو ينهض من جانبها حتي يدخل الطعام إلي المطبخ ومن ثم عاد إليها سريعاً وهو يمسك بجهاز التحكم الخاص بالتلفاز وهو يقول :

- بتحبي تتفرجي علي اي

اندهشت ريم سؤاله والذي كرره عليها مرة آخرى عندما لم يجد رد فأجابته بنبرة مرتعشة :

- اي حاجة

قام بتشغيل التلفاز وهو يقول بهدوء :

-لا مسمعتش عن فيلم اسمه اي حاجة قبل كده بصراحة ، شوفي حاجة تانية

تحولت نظرتها من الاندهاش إلي نظرة بلهاء لا تفهم ما يفعله ، لم يهتم بنظراتها و أراح ظهره للخلف وهو يمسك بطبق التسالي يتناول منه وقال بملل :

-طيب خلينا قاعدين بقي لحد ما تفكري علي مهلك

لم تقدر أن تمنع حالها من أن تسأله عن طبيعة ما يفعله بالتحديد :

- أنت بتعمل اي يا عامر

استغرب من سؤالها وأجابها وهو ياكل من السوداني :

-في اي ، واحد قاعد بياكل سوداني في بيته فيها حاجة دي

هل يتصنع الغباء أم هو غبي بالفعل حقا لا تفهم الأمر الذي جعلها تقول بارتباك :

-اكيد مش قصدي كده بس يعني طريقتك أنا قصدي يعني ..

وقبل أن تكمل جملتها كان يعتدل ويترك الطبق من يديه وجلس موجه وجهه ناحيتها وهو يقول بتوضيح :

- مالك بس مستغربة ليه ، أنا بحاول اخليكِ تاخدي علي المكان والوضع الجديد مش اكتر ومتبقيش خايفة ، عايز نظرة الخوف اللي في عينك دي تختفي تماماً

والآن فهمت ما يفعله وأنه لا يريد إجبارها على شئ وعلى استعداد أن ينتظرها وقتما

تريد ، ابتسمت له لا تجد ما تقوله فجميع كلمات الشكر والامتنان لا تكفي ابداً ، اقترب منها قليلاً وهو يتساءل بصوت هامس :

-ها بتحبي تتفرجي علي اي بقي

وضعت يديها الاثنتين حول رقبته وهي تقول بنبرة هامسة :

- بحبك

اتسعت ابتسامته والتي لم تفارق وجهه من بداية اليوم بعد سماعه لتلك الكلمة التي تخطف أنفاسه وتحدث بنبرة عاشقة :

-اهو ده فيلم حلو ده

-طب اي ، مش هتشغله علشان أنا عايزه اتفرج عليه

ابتسم لها بمكر وهو ينهض من جانبها وهو يحملها بين يديه ولازالت واضعة يديها حول رقبته كأنه طوق النجاة الذي جذبها للبر و تتعلق به ولا تريد أن تتركه أبداً حتي لا تغرق مرة آخرى في بحر وحدتها و حزنها

::::::::::::::

عاش يوم من أصعب أيام حياته ، يوم اكتشف فيه أنه ضعيف جداً و أنه طفل صغير ضاع من أمه ، وضع في أصعب اختبار يمكن أن يوضع فيه أحد وكان عليه الاختيار بين حب حياته وبين قطعة منه ، ولكن كان الله رحيم به عندما أخرج ثلاثتهم من تلك الغرفة علي قيد الحياة ولم يكتب عليه أن يحرم من أحد منهم رغم سوء حالتهم ولكن الأمل في خالقهم كبير وأنه سيحفظهم له

استطاعت الطبيبة أن تنقذ حياة سلمى وكذلك الجنين رغم سوء حالته ولكن كان هناك أمل لنجاته ، وضعت الطفلين في الحضانة بسبب ولادتهما مبكراً عن معادهما و وضعت الأم في العناية حتي تستقر حالتها فحالة القلب لم تكن جيدة أبداً خاصة مع ذلك النزيف الذي حدث لها

أخذته قدميه إلي الغرفة التي به طفليه يقف خلف الزجاج ينظر إليهما بحب واشتياق لا يصدق أنه اصبح أباً رغم إنعدام الأمل ولكن لا يوجد مستحيل أمام قدرة الله ، وجد الممرضة تخرج من الغرفة فتحرك ناحيتها سريعاً :

- لو سمحتِ كنت عايز اطمن علي ولادي

-هما مين فيهم يا أستاذ

أشار لها ناحية التؤام اللذين بجانب بعضهما وهو يقول بلهفة :

- دول طمنيني عليهم

ألقت نظرة سريعة لما يشير إليه وبعدها أجابته بعملية :

- البنت حالتها مستقرة وأسبوع بالكتير وتخرج من الحضانة ، لكن الولد هو اللي هيقعد شوية علشان ضعيف والرئة مش مكتملة عنده

شعر بالقلق من حديثها وتساءل بخوف :

- يعني هو هيعيش مش كده

- إن شاء الله يا أستاذ ادعيله أنت بس أن حالته تفضل مستقرة اليومين دول

شكرها شادي وظل واقفاً مكانه يطالعهما و دموعه لا تتوقف عن السقوط ، شعر بيد توضع علي كتف فالتفت وجدها والدته والتي هتفت تطمئنه عن حالة سلمى :

-الدكتورة طمنتني علي سلمى وقالت إن شاء الله هتقوم بالسلامة

عاد ينظر إلى طفليه مرة آخرى وهو يقول بنبرة مختنقة :

-يارب يا ماما يارب ، شكلهم حلو اوي نفسي اخدهم في حضني

شعرت سعاد بالحزن علي حال ابنها لا تجد ما تقوله حتي تهون عليه به :

- إن شاء الله يا شادي هتاخدهم في حضنك ويكبروا قدام عينيك ، أنت استنيت كتير مجتش علي الكام يوم دول

- الحمد لله

حاولت إقناعه أن يذهب حتى يرتاح ولو قليلاً :

- يلا روح ارتاح وتعالي بكره أنت منمتش ولا كلت حاجة من الصبح

حرك رأسه رافضاً الأمر تماماً فهو لن يتحرك من هنا ولن يدخل المنزل بدونهم :

- لا أنا مش همشي من هنا غير لما اطمن عليهم مش هقدر ادخل البيت وهي مش فيه

لم تريد ان تجادله فهي تعلم أنه لن يوافق أبداً علي الرحيل ، وجدته يتحرك من جانبها فتساءلت :

- رايح فين يا شادي

- رايح اشوف سلمى يا أمي

تحرك ناحية غرفتها بعد أن أذنت له الطبيبة برؤيتها لبعض الدقائق ، جلس بجانبها علي الفراش يمسك بكف يدها يتحدث بلهفة و شوق :

- إحنا بينا اتفاق ، اي هتسلمي ولا اي بعد كل ده ، كنت كل يوم بدعي أنهم يطلعوا شبهك وفعلاً طلعو شبهك ، قومي بقي علشان تشوفيهم وتسمعي كلمة ماما منهم ، متسبناش لوحدنا يا سلمى اوعي تعمليها ، مش هقولك علشان خاطري بس علشان خاطر هاشم و زهرة مش أنتِ عملتي كل ده علشان يبقوا موجودين متسبهمش وتمشي بقي

صمت عن الحديث فقط ظل ينظر إلي تعابير وجهها والتي ظاهراً عليها إرهاق وتعب الفترة

السابقة ، هو يعلم أنها لن تتركه أبداً إنها أقوى من ذلك بكثير

::::::::::::::::

مر شهر والذي حدث فيه الكثير فلقد قامت بتلك العملية والتي نجحت واستطاعت استعادة نظرها من جديد و كانت فرحة بهذا كثيراً ، أول ما فتحت عينيها عليه كان وجه عمر الذي عاد من السفر عندما علم بهذا ، و

كانت أول مواجهة بينهما بعد ما حدث نعم اشتاقت له ولكن ما اكتشفته بعد طول غيابه أنها اشتاقت له كصديق وأخ ليس أكثر ، هنا اكتشفت أنها لم تحبه يومه وفقط كانت متوهمة بذلك ، تركتها منار معه في الغرفة حتي يحصلا علي بعض الخصوصية خاصة أن والديهما ذهبا للمنزل لإحضار بعض الأغراض الخاصة بها :

- حمدا لله علي سلامتك

كانت أول الكلمات التي قالها وكان ردها عليه هي تقول بهدوء :

- الله يسلمك ، شكلك اتغير اوي يا عمر

وضع يده علي تلك اللحية التي بدأت تنمو وابتسم بسخرية :

- لو قصدك علي الدقن فأنتِ عارفة أن مش بحب اربيها بس قولت أجرب

ابتسمت له وهي تقول متذكرة المرات التي أصرت فيها أن يقوم بتركها ولكنه كان يرفض :

- علي فكرة أنا كنت دايما بقولك ربيها بس أنت كنت بترفض

ابتسم بود متذكراً تلك الأيام وهتفت بهدوء :

- علشان مش بحبها بحس أنها بتكبرني

صمت قليلاً يريد أن يمتلك الجرأة حتي يسألها ولم يقدر أن يمنع نفسه اكثر من ذلك :

- اومال رحيم فين

استغربت ياسمين سؤاله فهي لم تتوقع أن يسأل عنه أبداً ولم تتوقع أنها بمجرد ان تسمع اسمه تشعر بالارتباك بهذا الشكل ولكن حاولت الثبات وهي تجاوبه :

- وأنت بتسأل عن رحيم ليه

شعر بالاحراج وأنه لا يحق له أن يسأل ولكن لم يقدر أن يمنع حاله من ذلك ، رفع كتفه متصنعاً عدم الاهتمام وهو يقول :

- عادي ، وبعدين هو مش مفروض يبقي جنبك دلوقتي

هل يظن أنها اختارت رحيم وأنهما الآن مع بعضهما حقا ، معني ذلك أنه لم يسأل منار عنها طوال الفترة السابقة ولم يعرف أخبارها منها لذلك صححت له الصورة بقولها :

-عمر انا زي ما مخترتش ابقي معاك اخترت برضو أن مبقاش مع رحيم

انصدم عمر من إجابتها فهو طوال الفترة السابقة ظن أنها اختارته بدل منه وأنها معه الآن ولكن إجابتها جعلته يشعر كم هو أحمق أنه ابتعد ولم يحاول أكثر خاصة أنها ابعدت ذلك الشاب عن حياتها :

-يعني أنتِ طول الفترة اللي فاتت دي مكنتيش بتتكلمي معاه

حركت رأسها نفياً وأجابته بثبات رغم حزنها :

-لا يا عمر ولا بتكلم معاه ولا شوفته

شعر بالسعادة وأن الطريق ممهد أمامه حتي يكون معها ولكنها قرأت ذلك في عينيه وهتفت بتصميم قبل أن يبني اي أحلام بداخله من جديد :

- عمر أنت أخويا اللي بحبه اللي كنت بلجأ لي دايما وأنا صغيرة ، وصاحبي اللي كان دايما في ضهري في اي قرار باخده و بتكلم معاه ، ممكن متخلنيش اخسرك كأخ وصديق من تاني

ها هي تهدم أحلامه من جديد وقرر الآن أن يوافق على ذلك و أن يتخلص من فكرة ارتباطهما تماماً ، ابتسم لها وهو يحرك رأسه إيجاباً بدون تفكير :

- طبعاً يا ياسمين أنا كمان مش عايز أخسرك وموافق

ابتسمت بسعادة لموافقته علي ذلك
واقتناعه بالأمر ، بينما هو علم أنه لا يجب أن
يفرض نفسه عليها أكثر من ذلك وأنه
سيكون بجانبها وقت ما تشاء

::::::::::::

في الخارج كانت تجلس معه في مكتبه حتي
تطمئن علي حالة ياسمين :

-اطمني يا منار اختك الحمدلله عمليتها
نجحت و طول الأسبوع اللي فات كنت بتابع
حالتها واديكِ شوفتي بنفسك اهو إنها
شايفنا ، مالك بقي

لا تعرف ، حقا لا تعرف لم تتوقع أن تستعيد
شقيقتها بصرها من جديد وأن ذلك
الكابوس انتهي أخيراً من حياتهم :

- فرحانة يا جاسم أنت مش متخيل أنا مبسوطة لياسمين إزاي وأنها اخيراً فتحت ، كل الحكاية بس أن عايزه اطمن

امسك كف يدها وهو يقول بنبرة هادئة يحاول أن يطمئنها :

- اطمني يا حبيبتي ، وبعدين أنتِ مش واثقة أن جوزك دكتور شاطر ولا اي

نظرت إليه باستغراب من جملته تلك فمتي تزوجها ذلك المجنون :

-اي ده هو احنا اتجوزنا وانا معرفش

حرك رأسه إيجاباً وهو يقول بنفاذ صبر لا يعرف سبب تأجيل الأمر إلي الآن :

- علي اعتبار ما سيكون يعني يا منار ، واهو ياسمين وبقت كويسة هنستني اي تاني

علشان نتجوز أنا واحد كبير في السن وكده مينفعش علي فكرة

لم تقدر منار من الضحك عليه وحالة الجنان التي صار فيها منذ أن عاد فهو لم يكن هكذا أبداً و دائماً ما يفكر بعقله وهادئ :

- تصدق صعبت عليا ، خلاص نخلي الفرح الأسبوع اللي جاي حلو كده

- حلو جداً

صمت قليلاً يفكر هل يفاتحها في الأمر الآن ام لا ولكنه قرر أن يعرفها الأمر الآن أفضل فهو لن يخفي عنها شئ بعد الآن :

- منار في حاجة عايزه اقولهالك

نظرت إليه يترقب وهي تقول :

- خير يا جاسم

أخذ نفساً عميقاً يشجعه على تلك الخطوة وإخبارها بالأمر بالكامل :

- طبعاً أنتِ عارفة أن بنت عمي اللي كنت متجوزها عندها ابن وأن من ساعة ما اتولد وهو شايفني أن أنا أبوه و أنا بعتبره ابني فعلاً بعيداً عن اللي امه عملته

فهمت منار ما يريد قوله فقاطعته بقولها :

-وهيفضل فاكر كده يا جاسم الولد ملوش ذنب أن أبوه ندل ساب أمه وهرب ومسألش عنه ، وكمان أنا عايزه اتعرف عليه و علي أمه ممكن

فرح جاسم بحديثها وتفهمها للأمر كثيراً وهتف بتأكيد :

- طبعاً ممكن هبقي أرتب وقت تتقابلوا فيه قبل الفرح

- خلاص ماشي

::::::::::

مع دخول أول شعاع نور للشمس إلي الغرفة
استيقظ من نومه يضع يده بجانبه علي
الفراش يبحث عنها دون أن يفتح عينيه
ولكنه لم يجد أحداً بجانبه وأيضاً شعر ببرودة
المكان فتوقع أنها استيقظت من فترة
طويلة ، فتح عينيه و اعتدل في نومته حتي
نهض من علي الفراش ينادي باسمها ولكن
لا يوجد رد ، بحث عنها في المرحاض لم
يجدها فخرج من الغرفة ونزل إلي الدور
السفلي للمنزل و اخترق إلي مسمعه صوت
دندنة قادمة من المطبخ فتوجه إلي هناك
بخطوات بطيئة حتي لا يصدر أي صوت
وظل واقفاً عند الباب يراقبها في صمت

بينما هي استيقظت مبكراً مثلما اعتادت
واستغلت أنه لايزال نائماً و قامت
بالاستحمام و تغيير ملابسها و ذهبت إلي
المطبخ لتحضير الفطور وطوال تلك الفترة
لم تتوقف لحظة عن التفكير فيما حدث
معها طوال الفترة الماضية و تلك التغيرات
التي حدثت في حياتها منذ ظهور عامر في
حياتها والذي يمتلك الفضل الأكبر لتلك
التغيرات ، لم يقم بإحزانها أبداً واذا فعل
دون قصد كان يصالحها في اللحظة ذاتها ولا
يتركها إلا وهي فرحة ، كانت تقف تقطع
السلطة كما يحبها ولكنها شعرت بمن يقف
خلفها ويمسك بكف يدها الذي يمسك
السكين ويمسك بكف يدها الآخر وهو
يهمس بجانب أذنها :

- يعني مش تصحيني علشان أعمل معاكِ

اتسعت ابتسامتها أكثر واستمرت في تحريك يديها معه وهي تجاوبه :

- محبتش اقلقك وأنا عارفة أنك مش بتحب تصحي بدري في الاجازة

استمر فيما يفعله وطبع قبلة بسيطة على رقبتها وهو يقول بنبرة هامسة :

- لا أنا شكلي هحب الصحيان بدري أوي بعد كده

شعرت برعشة تسري في كامل جسدها أثر فعلته المباغتة و في لحظة كانت تسحب يديها و تهرب من قبضته عليها وهي تقول مشاكسة إياه :

- لا متخدش علي كده أنا مش بحب حد يقف معايا في المطبخ

كانت علي وشك أن تأخذ الاطباق لوضعها
علي الطاولة بالخارج و لكنه أوقفها عندما
حاوطها مرة آخرى وحاصرها بين جسده
وبين القطعة الرخامية التي تضع عليها
الأطباق :

- براحتي علي فكرة ، هاخد علي كده براحتي

شعرت أن قلبها هلي وشك أن يتوقف
بسبب قربه بتلك الطريقة وحاولت أن
تتحدث حتي يحررها من ذلك الموقف :

- طيب خليني اعدي طيب

- ادفعي الأول

لم تفهم مقصده حتي وجدته يشير ناحية
خده ففهمت ما يريده فهتفت ببراءة :

-طيب غمض عينيك الأول

أومأ لها إيجاباً وهو يغمض عينيه منتظراً ما ستفعله ولكن علي عكس المتوقع شعر بماء بارد يسقط علي رأسه لا يعلم مصدره ولكن علم مصدره عندما ابتعد عنها وهو يفتح عينيه فزعاً وجدها تمسك بكوب الماء الذي كان موضوعاً بجانب الاطباق و وجد ابتسامة منتصرة مرسومة علي وجهها وهي تقول :

- تعيش وتاخد غيرها يا حبيبي

توقفت عن الضحك وهي تراه يقترب منها بخطوات مرعبة وفي لحظة كانت تركض من المطبخ خوفاً وهو يركض خلفها ، وجدت باب غرفة الأطفال مفتوحاً فركضت ناحيته سريعاً وقبل أن تغلق الباب كان قد دخل خلفها وهو يمسك بزجاجة ماء ممتلئ علي

آخرها و يبدو أنه لا ينوي خيراً أبداً ، حاولت أن تصلح الموقف بقولها برجاء :

- عامر أنت مش هتعمل كده صح

- واي اللي يخليني معملش بقي

استمرت في الرجوع حتي وصلت لنهاية الغرفة ووقف هو أمامها علي بعد خطوات بسيطة :

- ده أنا ريم حبيبتك أكيد مش هتغرقني صح

الآن أصبحت حبيبته و في المطبخ ألم يكن حبيبها الذي غدرت به أم ماذا :

- طب ما أنا حبيبك وغرقتيني أهو اي الفرق بقي

حاولت استعطافه وأن يتراجع عن الأمر بقولها :

- عيلة وغلطت هتعمل عقلك بعقل عيلة

أغلق عامر الزجاجة وهتف بنبرة هادئة مريبة :

- أنتِ صح أنا اكيد مش هعمل كده ، يلا بقي علشان نفطر

تنفست ريم الصعداء و اطمئنت إليه وتحركت أمامه لاستكمال تحضير الطعام و لكنها توقفت فجأة عندما شعرت بالماء يسقط علي رأسها فجأة دون توقف ، وجدته يتحرك يقف أمامها وهو يمسك بالزجاجة الفارغة وهو يقول مقلداً إياها :

- تعيشي وتاخدي غيرها يا حبيبتي

ألقي الزجاجة من يده وهو يضحك علي تعابير وجهها الغاضبة وتحرك ناحية الغرفة لتغيير ملابسه و هو يشعر أنه انتصر عليها

::::::::::::

وأخيراً وبعد انتظار ثمانية أعوام أصبحت زوجته ، حتي هذه اللحظة لا تصدق بعد أن فقدت الأمل في أن يحدث ذلك ولكنه حدث وأكبر دليل علي هذا أنها تقف بجانبه في المطار وهي ترتدي فستانها الأبيض تودع الجميع قبل أن يسافرا ، كانت ياسمين تحتضنها بقوة كأنها خائفة من تركها وتبكي بدون توقف وتهمس بصوت لم يسمعه سوى منار :

- متسبنيش يا منار ، علشان خاطري متسبنيش أنتِ كمان

فهمت منار مقصدها وحاولت أن تهدأها بقولها رغم أن حالتها لم تختلف عنها :

- مش هسيبك ياحبيبتي وهرجع علي طول والله ، بطلي عياط بقي علشان مزعلش منك

ابتعد عنها قليلاً وهي تقول بنبرة حزينة :

-هتوحشيني اوي

مسحت دموعها بكف يدها وهتفت بحزن مماثل لها :

- وأنتِ كمان هتوحشيني ، هيوحشني أنك تصدعيني بكلامك كل يوم

ابتعدت عنها ياسمين قليلاً و هي تقول بتذمر :

- أوعي تفتكري أنك هتهربي مني هكلمك كل يوم اطمن عليكِ واصدعك

- وأنا هستني اتصالك كل يوم في المعاد اللي اتفقنا عليه ياحبيبتي

تدخل جاسم محاولاً إنهاء الموقف بقوله بمزاح :

- هو في اي دي هتسافر عشر أيام اومال أنا اللي عيشت من غيرها٨ سنين اعمل اي ، ألطم

ضربته منار وياسمين في الوقت نفسه علي صدره و هتفت ياسمين بضيق :

- حد قالك تبعد

أكدت منار علي حديثها بقولها بنفس الضيق :

- قوليله قال يعني أنا اللي خليته يبعد بمزاجي

شعر جاسم أن الأمر سينقلب ضده فهتف معتذراً وهو يضع يديه علي صدره مكان ضربتهما :

- اي انتوا هتاكلوني ما براحة ، أنا آسف ياستي يلا بقي علشان الطيارة

احتضنتها ياسمين مرة أخرى و كذلك والديها و أيضاً آسر ذلك الصغير الذي عرفها جاسم عليه وأحبته كثيراً و أحبها هو أيضاً و كان يقضي معها وقتاً ممتعاً ، رحلت منار وخرج الجميع من المطار عائدين إلي المنزل وعند وصولهم طلب منها عمر أن يتحدثا قليلاً في الحديقة ولم تعترض ياسمين علي ذلك وجلس الإثنان علي الطاولة وأول ما سمعته منه كان :

- أنا قررت ارجع فرنسا من تاني

شعرت بالصدمة من قراره فلما يريد العودة مرة أخرى ألم يتفقا أن يبقي هنا :

- ليه يا عمر ، هو أنا ضايقتك

حرك رأسه نفياً بالتأكيد لا ولكنه يشعر أنه لم يعد له مكان في ذلك المنزل :

- لا طبعا يا ياسمين أنا بس شايف أن وجودي هنا ملوش لازمة

تجمعت الدموع في عينيها بسبب شعورها أنها ستعود وحيدة مرة أخرى وهتفت بنبرة مختنقة :

- لا لي لازمة يا عمر وجداً كمان ، عمر متسبنيش مش كفاية منار سابتني وقبلها أروي ، مش عايزه أرجع لوحدي من تاني أنا مصدقت أن إحنا رجعنا زي الاول

يبدو أنه أخطأ في قراره وأنها بالفعل بالحاجة لوجوده بجانبها فهي في البداية خسرت أروي وأيضاً تخلت عن صداقتها مع رحيم بإرادتها والآن تزوجت منار وابتعدت عنها ويأتي هو ويكمل الأمر عليها ، كانت علي وشك البكاء ولكن منعها قول عمر بوعد :

- أنا مكنتش أعرف أن وجودي مهم اوي كده عندك

تساءلت بنبرة مترجية خائفة :

- مش هتسافر صح

حرك رأسه إيجاباً وهو يقول بهدوء وابتسامة بسيطة :

- مش هسافر وهفضل قاعد علي قلبك حلو كده

أومأت له إيجاباً دون توقف مما جعله يضحك عليها ونهض من علي المقعد وهو يمسك يديها حتي يدخلا استغربت فعلته فهتفت بتوضيح :

- عمر أنا رجعت أشوف علي فكرة أنت ماسك ايدي ليه

- ومين قال إني ماسكها علشان أدخلك ، أنا ماسكها علشان عايز كده

ابتسمت له ياسمين و أكملت سيرها بجانبه دون أي اعتراض

::::::::::::::

طوال الأربعة أيام السابقة لم يغادر المشفى أبداً أو بمعني أصح لم يقدر أن يغادرها و يعود للمنزل وهي ليست فيه وأن يتركهم هنا رغم إصرار كل من والدته ووالدة

سلمى علي أنه يجب أن يرتاح ولكنه كان يرفض خاصة أن بالأمس تم نقل سلمى لإحدي الغرف بعد استقرار حالتها فظل جالساً بجانبها في إنتظار أن تفيق في أي لحظة

كان نائماً على الأريكة بإرهاق واضح في حين بدأت هي في تحريك رأسها وهي تصدر صوت متألم وتجاهد لتفح عينيها ومواجهة إضاءة الغرفة ، لكن كلما حاولت كانت تفشل في ذلك إلى أن اخيراً استطاعت أن تفتح جفنيها وتحرك عينيها في جميع الجهات تحاول معرفة أين هي و أثناء ذلك وقعت عينيها علي شادي والذي غلبه النوم وهو جالس علي الأريكة ، همست باسمه بصوت متعب جاهدت لإخراجه :

- شادي ..شادي

يأست من أن يسمعها خاصة أنه ييدو عليه الإرهاق الشديد لينام بتلك الطريقة ، لحظات ووجدت الممرضة تدخل الي الغرفة وجدتها استيقظت فهتفت بفرحة :

- حمد لله علي سلامتك يا مدام سلمى

جاهدت لإخراج صوتها وهي تقول :

-اللّه يسلمك ، معلش ممكن تصحيه

أومأت لها الممرضة واتجهت ناحية شادي تنادي باسمه حتي استيقظ وبمجرد أن وقعت عينيه علي سلمى نهض من علي الأريكة متجه ناحيتها سريعاً وهو يقول بلهفة وشوق ولكن بحذر حتي لا يتعبها :

- حمد لله علي سلامتك يا حبيبتي ، ألف حمد لله علي السلامة

أمسكت بك بيده وهي تقول بنبرة مترجية وتلهف :

- ولادي ، ولادي فين شادي

شدد قبضتها على يدها وهو يقول مطمئناً إياها :

- هما كويسين متخافيش عليهم هما في الحضانة بس دلوقتي

حاولت النهوض من علي الفراش وهي تقول برجاء :

- خدني ليهم يا شادي عايزة اشوفهم

حاول شادي أن يمنعها مما تفعله بمساعدة الممرضة التي قالت بعملية :

- اهدي يا مدام سلمى الدكتور لازم يطمن علي حالتك الأول

-سلمى اهدي علشان خاطري وأنا هاخدك ليهم والله

استسلمت لهم سلمى و وافقت علي إنتظار قدوم الطبيب ، خرجت الممرضة لمناداة الطبيب بينما جلس شادي بجانبها علي طرف الفراش وقبل أن يقول اي شئ تساءلت سلمى بخوف :

- هما كويسين صح شادي الاتنين كويسين

اومأ إيجاباً يطمئنها على حالهما ويطمئن قلبها :

- والله الاتنين بخير و مستنين أنك تقومي بالسلامة وتاخديهم في حضنك

أدمعت عينيها فرحاً بما قاله لا تصدق أن الأمر مر علي خير وهي وطفليها بصحة

وعافية رغم تعبها لم تقدر أن تمنع حالها من أن تساءل بنبرة متعبة :

- أنت شوفتهم صح ..حلوين مش كده ..طب شبهي ولا شبهك ..

وضع شادي كف يده علي فمها وهو يضحك علي سيل الاسئلة التي امطرتها عليه :

- طب اديني فرصه أرد علي سؤال واحد حتي ، اصبري كلها شويه والدكتور يجي و يطمنا عليكِ وبعدين هنروح نشوفهم

أبعد يديه عن فمها في اللحظة التي دخلت فيها الطبيبة للغرفة وطمئنتهم عليها وأن صحتها بأفضل حال فقط تحتاج لبعض الراحة والانتظام علي الادوية وسمحت لها أن تذهب لرؤية طفليها ، نهضت سريعاً وهي تستند علي شادي متوجهين إلي الغرفة التي

بها أطفالها وسمحت لها الممرضة بالدخول إليهما ، جلست علي المقعد الذي وضعته الممرضة بجانب العازل الزجاجي الذي يضع فيه كل طفل من الإثنين أخرجت لها الفتاة فهي صحتها أفضل من الصبي و من الممكن أن تخرج ، بمجرد أن حملتها بين يديها شعرت بقشعريرة غريبة تسير في جسدها وإحساس غريب يسيطر عليها لا تصدق أنها تحمل طفلها بين يديها بعد أن ظنت أنها لن تشعر أبداً بشعور الأمومة ، كانت الفتاة تشبها كثيراً سواء لون عينيها البنية و بشرتها البيضاء ولكن الاختلاف أن الفتاة شعرها خفيف يميل إلي الشقراء ، لثمت جبينها بقبلة مختلطة بدموعها التي لم تتوقف أبداً واحتضنتها بحذر شديد وبعد فترة طويلة تركتها وكانت تريد أن تحتضن الصبي ولكن أخبرتها الممرضه أنه ليس في

حالة جيدة تسمح بإخراجه ولكن الفتاة سيتم نقلها للغرفة معها ، خرجت من الغرفة و ارتمت بين يدي شادي والذي كان يمسك الهاتف يصور تلك اللحظة من خلف الزجاج :

- الحمد لله يارب ، أنا مش قادرة أصدق أن شيلتها وإني بقيت أم يا شادي ، حضنها كان حلو اوي مكنتش عايزة اسيبها

ضمها إليه شادي أكثر يشتم رائحتها ورائحة ابنتهما أيضاً وهو يقول :

- لا صدقي يا سلمى خلاص يا حبيبتي لحظات العياط والأدوية والدكاترة خلصت خلاص و إن شاء الله هاشم هيبقي كويس و هيخرج هو كمان

رفعت انظارها اليه وهي تتسأل بسعادة :

- أنت سميته هاشم

اومأ لها إيجاباً وهو يقول بتأكيد محققاً رغبتها :

- هاشم وزهرة زي ما كنتِ عايزة يا حبيبتي

ابتسمت له بسعادة و عادا مرة أخرى إلي الغرفة في إنتظار قدوم الممرضة ومعها ابنتهما

::::::::::::::::::

ظلام !!! ظلام يحيط بك من جميع الجهات ، شعور بالفشل يسيطر عليك ، تشعر أنك لن تصل إلي ما تريده أبداً ، تحاول وتحاول بكل ما تملك من طاقة حتي يصبح بينك وبين شعاع النور خطوات معدودة ، رغم كل ما تسمعه من كلمات محبطة و صعاب تواجهها حتى تشعر بالعجز ، ولكن يظهر لك شعاع النور فيعطيك بريقاً من الأمل أن الله

معك ، وعندها تقف عاجزاً لا تصدق أنه اخيراً قد وصلت ، وأنه اخيراً قضيت علي ذلك الظلام و أصبح لا يوجد شئ سوى ذلك النور والأمل

هذا هو كان حال كل منهم كان هناك غيامة تحيط بهم تجعلهم يعيشون في ظلام حتي جاء شعاع النور الذي أنار حياتهم ووجد كل منهم ما يضئ حياته ووصل إلي ما يريده ، مرت ثلاث سنوات علي حياة كل من ياسمين و عمر و منار و جاسم تغير فيهم الكثير والكثير ، كانت كل يوم تذهب إلي ذلك النادي وتجلس علي الطاولة ذاتها وفي المعاد ذاته علي أمل أن تجده أن تشعر بوجوده جانبها كما كانت تشعر أن تشتم رائحة عطره ولكن كل يوم تعود إلي المنزل خائبة الرجاء ، نعم عادت تعيش حياتها و اهتمت بدراسة

إدارة الأعمال وساعدها عمر في ذلك حتي استطاعت أن تتعلم معظم الأمور و بدأت في العمل معه في الشركة وكانت تشغل حالها في العمل حتي تتوقف عن التفكير فيه ولم تقدر وهذا ما جعلها تذهب كل يوم إلي النادي للبحث عنه حتي صدمها الجارسون في مرة عندها أخبرها أنه لم يعد يأتي إلي هنا ولكن رغم ذلك لم تتوقف عن القدوم

نهضت حتي تذهب لزيارة منار فهي لم تراها منذ أسبوع ، وقفت أمام الباب في انتظار أن تفتح لها منار ولكنها استمعت إلي صوت ضربات علي الباب وكأن طفل صغير يحاول فتح الباب وبالفعل لقد كان كرم ابن شقيقتها ذو الثلاثة أعوام والذي كلما جاءت كان يحاول فتح الباب ولا يقتنع أنه لن ينجح بسبب صغر سنه وقصر قامته ، أخيراً جاءت

منار وحملته وقامت بفتح الباب ورحبت بياسمين و عاتبتها أنها لم تأتي لها طوال الفترة السابقة وأخبرتها ياسمين أنها كانت منشغلة خصوصاً أن عمر يجهز لحفل خطبته :

- مين كان يصدق أن عمر ممكن يخطب ويتجوز

ضحكت ياسمين وفهمت مقصد شقيقتها :

- عمر طيب ويستاهل أنه يعيش حياته و يتجوز ويلاقي واحدة تحبه ، أنتِ عارفة أن لو كنت وافقت كنت هظلمه ومكناش هنكمل ، أنا وعمر نبقي أصحاب وأخوات اه اكتر من كده لا

- طيب و رحيم

ألقت منار سؤالها بدون أي مقدمات مما أربك ياسمين خاصة أنها كانت تفكر فيه قبل قدومها إلي هنا فخرجت كلماتها غير مرتبة :

- ماله رحيم

ألقت عليها نظرة معاتبة وهي تقول بنبرة حادة :

- مش شايفة أنك ظلمتيه

أبعدت ياسمين أنظارها عن منار تهرباً منها فهي من قبل أن تظلم رحيم ظلمت حالها ببعادها عنه ، كانت تظن انها مع مرور الوقت ستنساه ولكن حدث عكس ذلك تماماً واشتاقت إليه وكانت ترغب بشدة أن يكون أول ما تراه بعد أن عاد لها بصرها ، لاحظت منار حالتها وهتفت بهدوء :

- أنا زمان قولتلك اختاري علشان ترتاحي مش علشان تتعبي يا ياسمين

أخرجت السلسال الخاص به من أسفل ملابسها والذي لم يفارقها أبد طوال الأعوام السابقة وهتفت بشرود وهي مثبتة نظرها عليه :

- أنا كنت فاكرة أن هرتاح يا منار بس بعد ما بعدت عنه اكتشفت أنه مكنش بس صاحب او حد بتكلم معاه علشان أرتاح لا ، رحيم كان اكتر من كده عندي ، أنا حبيته يا منار حبيته اوي

لا تعرف هل تفرح بأن اخيراً شقيقتها وجدت الحب ام تحزن لأن هذا الحب لم يعد بجانبها تشعر أنها تعيش نفس العذاب الذي عاشته عندما تركها جاسم ، فضلت عدم التحدث في الأمر اكثر من ذلك ونهضت لتحضير الطعام

واخبرتها أنهم غداً سيذهبوا إلي النادي برفقة عمر و خطيبته ووافقت ياسمين علي ذلك

::::::::::::::::

هنا مر خمس سنوات علي حياتهما و التي لم يتغير فيها الكثير فقط استطاع عامر بناء المشروع الذي كان يريده والذي اقترحه عليه شيخ البلد أن يكون مكتب لمساعدة شباب البلدة الذين يبحثون عن عمل وأيضاً جعله مكان مخصص لمساعده المشاريع الصغيرة و بالفعل نجح ذلك المشروع ، وليس المشروع فقط ما اسعده أيضاً حياته مع ريم كانت بأفضل حال و توجت بتلك الشقية ذات الأربعة اعوام والتي تعلق بها كثيراً مما جعل ريم تغير منها و ظنت أنه يحبها أكثر منها وكان رد عامر عليها ومقلداً إياها :

- زي ما أنتِ بتحبي فلافي علشان أول هدية مني ليكِ فأنا بحب نور علشان هي حتة منك عرفتي ياحبيبتي

نعم لقد انتصر عليها و تلك الكلمات جعلتها تعشقه أكثر وأكثر ، عاد إلي المنزل وبمجرد أن فتح الباب وجدها تركض ناحيته وتتشبث بقدميه بفرحة لا تريد تركه فقام بحملها ولثم خديها بقبلة حنونة :

- اومال ماما فين أنتِ قتلتيها ولا اي

حركت نور راسها نفياً ببراءة وهي تقول :

- لا يا بابا ، ماما في الاوضة جوه

اتجه ناحية الغرفة وهو يحمل الصغيرة علي كتفه وينادي علي ريم بهدوء حتي دخل إلي الغرفة وجدها تخرج من المرحاض و تجفف

يديها بالمنشفه وبمجرد أن رأته هتفت بترحاب :

- حمد لله علي السلامة ياحبيبي

- اللّه يسلمك ، أنتِ كنتي بتعملي حاجة ولا اي

تركت المنشفه من يديها علي يد المقعد و أجابتها وهي تشير ناحية نور بغيظ :

- لا أبداً الأستاذة بس مسكت قلم الروج و عملت رسومات علي الحيطة بهدلت الدنيا

وجه عامر أنظاره ناحية تلك التي يحملها بين يديه وتساؤل بعتاب :

- ليه عملتي كده يانور هو مش أنا جيبلك كل الألوان اللي أنتِ عايزها

أجابته نور ببراءة و بدأت بتحريك يديها بعشوائية وهي تشرح له الامر :

- ما يا بابا أنا كراسة الرسم بتاعتي خلصت وكمان القلم الأحمر خلص و كنت عايزة أكمل رسم فملقتش غير الروج بتاع ماما

اغتاظت ريم من ردها و توضيحها الامر وكأن ما فعلته شئ طبيعي وانتظرت رد فعل من عامر عقاباً لها علي فعلتها ولكن علي عكس المتوقع صدمها عامر يرد بلهفة :

- ولا تزعلي نفسك يا حبيبة بابا ، أنا بعد الغدا هروح أجيبلك كراسة تانية وألوان كتير

احتضنته نور بفرحة وصاحت بانتصار وهي تخرج لسانها إلي ريم ومن ثم انزلقت من بين يدي عامر راكضة ناحية غرفتها ، وقفت ريم مصدومة مما يحدث لا تصدق أن تلك

الشقية قامت باغاظتها وتخرج لها لسانها
معلنة انتصارها عليها بهذه البساطة

::::::::::::::

كان يجلسان في الغرفة يمسكان ذلك الدفتر
الذي وجداه صدفة في أحد الادراج و هما
يبحثان عن شاحن الهاتف ولفت نظرهما
عنوانه والذي كان (أغلي مَنْ في حياتي)
وقاما بفتح أول الصفحات وجد والدتهما من
قامت بكتابته و يبدو أنها تحكي قصة حياتها
هي و والدها فقررا أخذ الكتاب دون أن تعلم
و يقوما بقرائته واليوم وصلا إلي آخر
الصفحات وقبل أن يقرائها وجد والدهما
يقتحم الغرفة وينادي عليهما :

- يلا يا ولاد علشان تاكلوا

أسرعت زهرة في إخفاء الكتاب حتي لا يعلم والدهما وهتفت بتعلثم :

- حاضر يا بابا ، جايين

نظر إليهما شادي مطولاً قبل أن يخرج من الغرفة ويغلق الباب خلفه ، تنفسه الصعداء قبل أن يقول هاشم :

- الحمد لله أنه مشفش الكتاب

تنفست الصعداء وهي تضع يدها على صدرها وتقول بخوف :

-اه ، بس احنا لازم نرجعه مكانه بقي

وافقها الرأي خوفاً من أن تلاحظ والدته اختفائه :

- ماشي نخلص آخره وهنرجعه

خرج الإثنان من الغرفة بعد أن أخفيا الدفتر في مكانه ، ذلك التؤام الفارق العمري بينهما عشر دقائق ويبلغان من العمر خمسة عشر عاماً والذي كتب لهم الحياة رغم أن هاشم يعاني مشكلة في التنفس في بعض الأحيان بسبب ما حدث له عند ولادته ولكنه تأقلم مع الوضع ، تلك الأمور التي علمها من الدفتر وما كتبته والدتهما غير أمور عديدة عرفها ، مثل أن والدتهما أجبرت علي إزالة الرحم عندما حدث لها نزيف عند ولادتهما ، وأيضاً أنها منذ خمسة أعوام أجرت عملية في القلب وأصبحت حالتها الصحية في أحسن حال الآن وأمور أخرى

خرج الإثنان وجلسا بجانب بعضهما وبدأ في تناول الطعام ولكنهما توقفا فجأة عندما هتفت سلمى :

- خلصتوا قراية المذكرات ولا لسه

تفاجئ الإثنان من سؤالها وحاولا تصنع عدم الفهم عندما هتفت زهرة بارتباك :

- مذكرات ... مذكرات اي يا ماما

ضحك كل من سلمى وشادي بسخرية لفشلها في الكذب عليهما وأكملت سلمى بتوضيح :

- دفتر المذكرات اللي أنتِ مخبياه بين هدومك في الدولاب في الرف التالت واللي خدتوه من الدرج بتاعي ، عرفتي مذكرات اي

أخفض الإثنان رأسهما بحزن ظن أنهما أخطائوا بفعلتهما و تحدث هاشم معتذراً :

- إحنا آسفين يا ماما ، إحنا مكنش قصدنا ناخده ولا نقرا حاجة خاصة بيكِ إحنا بس

- كنتوا عايزين تعرفوا اللي جواه مش كده

قاطعته سلمى وهي تنظر اليه بترقب فرفع الإثنان رأسهما وهما يحركا رأسهما إيجاباً فاكملت بهدوء :

- أنا مش زعلانة منكم واصلا كان هيجي يوم واديكم الدفتر علشان تقروه علشان تعرفوا انا وبابا عيشنا اي وشوفنا اي علشان تيجوا انتوا الاتنين الدنيا ، وكمان علشان تعرفوا أننا معندناش أغلي منكم

ابتسم كل من هاشم و زهرة فرحاً لأنها ليست غاضبة منهما و تساءل شادي هذه المرة بترقب :

- ها وصلتم لحد فين بقي

أجابه هاشم بحماس :

- وصلنا لآخر عنوان اللي هو حياة سعيدة

- الجزء ده بيتكلم عن اي يا ماما ؟

تسألت زهرة بحماس لا يقل عن حماس هاشم فأجبتهما سلمى بهدوء :

- الجزء ده هو الفترة اللي إحنا عايشنها دلوقتي من أول عيد ميلادكم أول سنة ، وأول مرة قولتوا فيها كلمة ماما وبابا ، أول مرة روحتوا فيها الحضانة ، أول مرة مشيتوا فيها ، أول مرة روحتوا فيها المدرسة ، حاجات كتير اوي يا زهرة كل لحظة حلوة عيشتها وانتوا في حياتي

وبدون مقدمات نهض الإثنان يعانقاها بحب وهما يقولان :

- إحنا بنحبك أوي يا ماما

وكم تحب أن تسمع منهما تلك الكلمة التي تنعش قلبها وتجعلها تشعر أنها تمتلك سعادة العالم بين يديها ، ابتعدا الاثنان عنها راكضين ناحية غرفتهما فتساءل شادي باندهاش :

- اي ده وأنا مليش حضن زيها ولا اي

- بعدين يا بابا دلوقتي هنروح نكمل قراية المذكرات

أغلق هاشم الباب و اتجهت زهرة لإحضار الدفتر ليكملا قرائته بحماسة و فضول ، بينما جلس شادي مندهشاً من فعلتهما :

- بقي بيبعوني علشان مذكرات ، ماشي أنا من بكره هقعد اكتب المذكرات بتاعتي علشان اتحضن زيك

نهضت سلمى من علي مقعدها تجذب يده حتي يقف أمامها وقامت باحتضانه وهي تريح رأسها علي صدره وقام شادي باحاطة خصرها بيديه وهمست بحب :

- ولا وتزعل نفسك ياحبيبي أبداً

- مقدرش أزعل وأنتِ في حياتي اصلا ، ربنا يخليكِ ليا

-ويخليك ليا يارب

::::::::::::::::::::

علي الطاولة ذاتها كانت تجلس ولكن هذه المرة برفقة كل من منار وجاسم و عمر وتلك الفتاة التي تدعي سمر والتي تعينت في الشركة منذ فترة وتعرف عليها عمر ولم يتردد لحظة في التقدم للزواج منها و في إنتظار حفلة خطبتهما والتي في نهاية

الأسبوع ، كانت تجلس بجانب منار و في الجهة الأخرى عمر وكانت شاردة في عالم آخر ليست معهم عينيها معلقة علي تلك الطاولة الفارغة التي بجانب طاولتهم تلك الطاولة التي أخبرها أنه يحب الجلوس عليها فهي في مكان مميز بعيداً عن الضوضاء ، في لحظة شعرت بدقات قلبها تتسارع و رائحة عطر ليست بالغريبة عليها تقترب منها شيئاً فشئ ، هو نعم هو فرغم كل تلك المدة لم تقدر أن تنسي رائحته أبداً ، وجدت شاب يجلس علي تلك الطاولة وإحساس قوي بداخلها يخبرها أنه هو ، لاحظت منار حالتها وانتفاض جسدها فتساءلت باستغراب :

- أنتِ كويسة يا ياسمين

حركت رأسها ناحيتها وهي تقول بعدم تصديق :

-رحيم ، رحيم هنا يا منار صح

نظرت منار حولها وبالفعل وجدته يجلس علي الطاولة المجاورة لهم ويصب تركيزه علي الهاتف فأجابتها بصوت هامس :

- اه هو اللي قاعد علي الترابيزة اللي جنبنا

علم قلبها أنه هنا وأنه ذلك الشاب و أصاب حدثها وظلت تنظر ناحيته بتركيز شديد ، ملامح رحيم كانت عادية للغاية لم يكن بالوسيم ولكنها كانت كافية لخطف أنفاسها و جعلها تنهض من علي المقعد وتتجه ناحيته بدون وعي ، استغرب الجميع فعلتها تلك ولكن وضحت لهم منار الأمر ، وقفت أمام الطاولة تحاول إخراج الكلمات ومنع دموعها من السقوط ولم تقل سوى اسمه :

- رحيم

رفع رحيم أنظاره من علي الهاتف ليعرف هوية من يقف أمامه والذي جعله يشعر بالصدمة و ظن للحظة أنه يتوهم ، هل هي تقف أمامه الآن بعد كل ذلك الوقت حقا :

- ياسمين ، أنتِ هنا بجد

أومأت له ياسمين إيجاباً وهي تقول بصوت مختنق :

- اه بجد ، أنا مش مصدقة أن شوفتك أخيراً

تفاجئ رحيم من جملتها فهل هي تراه الآن بالفعل فتساءل بفرحة :

- أنتِ شايفني بجد

أومأت له إيجاباً وهي تحاول أن تتحكم في دموعها وقالت بسعادة كبيرة :

- اه شايفاك

لم يقدر أن يمنع نفسه من أن يسحبها من يدها يجلسها علي المقعد المجاور له و لكنه لم يترك يدها وهتف بسعادة لا توصف :

- أنا فرحان أوي أن شوفتك ، وفرحان أكتر أنك بتشوفي حمد لله علي السلامة

شدد من يدها عليه أكثر وانظارها مثبتة عليه كالعادة ولكن هذه المرة حتى تشبع حالها من رؤيته أمامها ، كسرت الصمت بقولها بتسائل وعتاب :

- الله يسلمك ، كنت فين يا رحيم هو ده وعدك ليا وأنك هتستناني

رفع رحيم أنظاره ناحية الطاولة التي كانت تجلس عليها وجد شقيقتها وعمر وشخصان لا يعرفهما ومن ثم عاد أنظاره إليها وهو يهتف بحزن :

- بعد ما سبتيني مقدرتش أقعد وسافرت لشادي صاحبي قعدت عنده فترة و الراجل مقصرش معايا وقعدني في شقة فاضية عنده ، كان نفسي ارجعلك اوي بس قولت هرجع اعمل اي ما اكيد دلوقتي عايشة حياتها ونسيتني

- عمري ما نسيتك

قالتها باندفاع وهي تضع كف يدها علي يده تشد عليها أكثر وهي تكمل :

- من ساعة ما سيبتك يومها وأنا قولت أكيد شوية وهنساك بس اللي اكتشفته أن اتعلقت بيك اكتر وبقيت كل يوم اجي النادي علي أمل أن احس بوجودك جنبي ، كان نفسي أول حاجة أشوفها بعد العملية هو أنت يا رحيم

لأول مرة في حياته يشعر بتلك السعادة التي تحتل قلبه بسبب كلماتها تلك والتي لا يصدق أنه يسمعها منها الآن ولكنه قرر أن لا يجاذف بمشاعره قبل ان يتاكد من شئ :

- طيب و عمر

فهمت ما يريده و أردات أن تطمئه بقولها :

- عمر أخويا وبس يا رحيم وأنا وهو اتفقنا على كده وكمان هو خطوبته بكره

لم يصدق عقله ما سمعه وهتف بعدم تصديق :

- بجد

- اه والله بجد

طال الحديث بينهم هما الإثنان و بدأ كل منهم في إخبار كل منهما بما مر به طوال

الفترة السابقة و من ثم نهضا وعرفتهما
ياسمين عليه وجلس معهم حتي يتعرفوا
اكثر والغريب والغير متوقع بالمرة أن عمر
فرح لها كثيراً وأن رحيم عاد إليها مرة أخرى ،
أثناء حديثهم أقترب رحيم منها قليلاً وهمس
بصوت منخفض لم تسمعه غيرها

- عايز اقولك حاجة مهمة اوي

نظرت إليه ياسمين بترقب في إنتظار ما
سيقوله فاكمل هو بنفس النبرة الهامسة :

- بحبك

أغمضت عينيها مستمتعة بصدى الكلمة في
أذنها و أثرها علي دقات قلبها و أجابته
بصوت منخفض وهي تغمص عينيها :

- وأنا بعشقك

::::::::

تمت بحمد الله

٢٠٢٣/٨/٥

٢٠٢٣/٨/٢٠